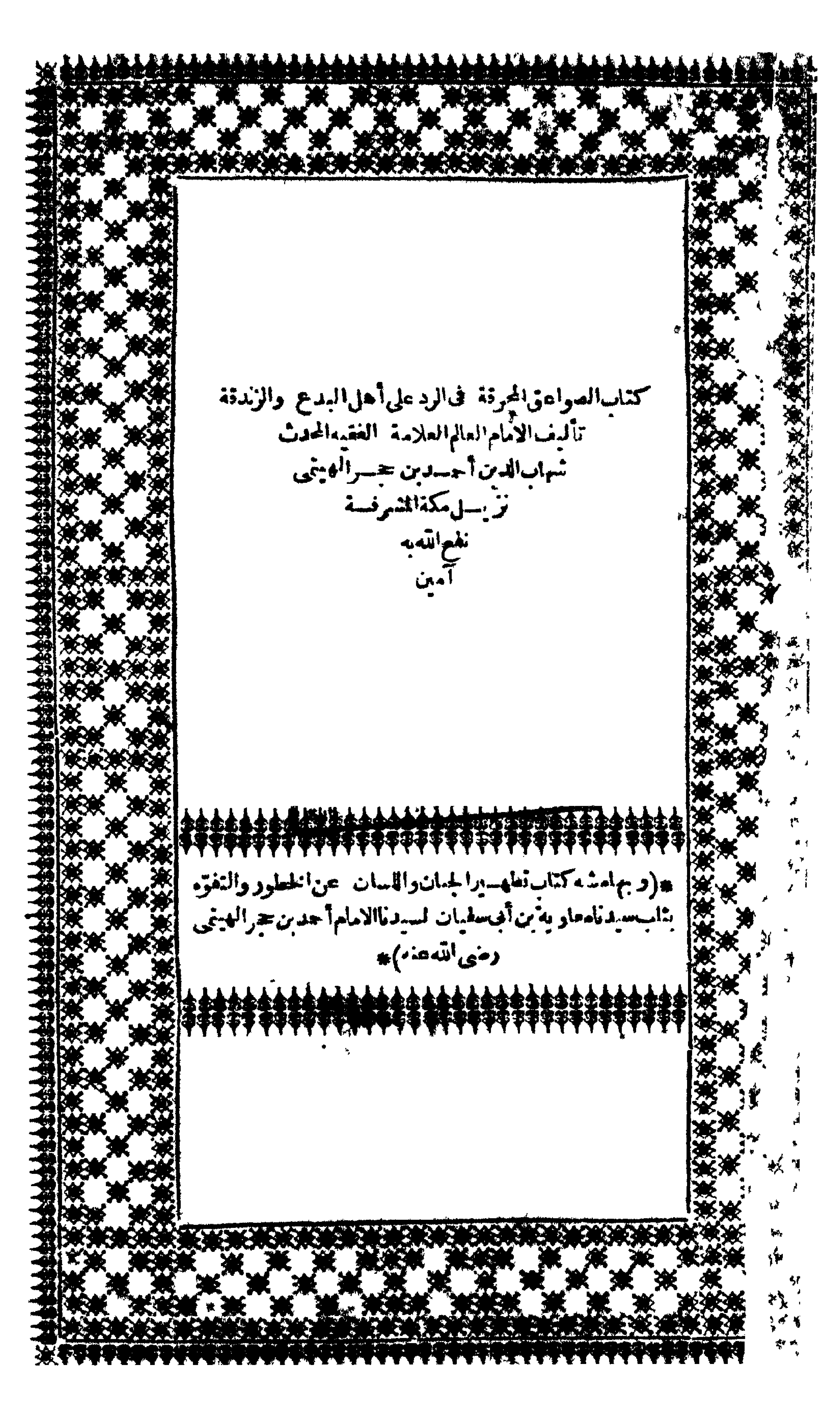


كتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة

تأليف الإمام العالم العلامة الفقيه المحدث
شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي
نزيل مكة المشرفة
نفع الله به
آمين

*(وبهامشه كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه
بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان لسيدنا الامام أحمد بن حجر الهيتمي
رضي الله عنه)*

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأصحاب كالنجوم وأوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقية ما كانوا عليه لما نحوه من حقائق المعارف والعلوم (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أندرج بها في سلكهم المنظوم (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي حباه بسره المكتوم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الحي القيوم (أما بعد) فإني سئلت قديما في تأليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وإمارة ابن الخطاب فأجبت إلى ذلك مسارعة في خدمة هذا الجناب فجاء بحمد الله أنموذجا لطيفا ومنهاجا شريفا ومسلكا منيفا ثم سئلت في إقرائه في رمضان سنة خمسين وتسعمائة بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة أشرف بلاد الإسلام فأجبت إلى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن أوضح المسالك ثم سنح لي أن أزيد عليه أضعاف ما فيه وأبين حقية خلافة الأئمة الأربعة وفضائلهم وما يتبع ذلك مما يليق بقوادمه وخوافيه فجاء بحمد الله في ذمه حافلا ومطلبا في حال الرصانة والتحقيق كافلا ومهندا قاصما لحجج المبطلين وأعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين العقلية والأدلة الواضحة المتقنة النقلية التي يعقلها العالمون ولا ينكرها إلا الذين هم بآيات الله يجحدون نعوذ بالله من أحوالهم ونسأله السلامة من قبائح أقوالهم وأفعالهم إنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم (ورتبته) على مقدمات وعشرة أبواب وخاتمة

(المقدمة الأولى) اعلم أن الحامل الداعي لي على التأليف في ذلك وإن كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ما أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (وما أخرجه) الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه (وأخرج) أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل المراد بالأول البهائم وبالثاني الناس (وأبو حاتم) الخزاعي في جزئه أصحاب البدع كلاب النار (والرافعي) عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة (والطبراني)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي أوجب على الكافة تعظيم أصحاب نبيهم وآله المصطفين الأخيار لما أن الله سبحانه وتعالى برأهم من كل وصمة وسقطة وعثار وميزهم بأنهم الحائزون لقصب السبق في كل كمال ومضمار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم الغفار وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم تقول المعاندين على أحد منهم في الإيراد والإصدار وبعد فهذه ورقات ألفتها في فضل سيدنا أبي عبد الرحمن أمير المؤمنين معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي رضي الله عنه وأرضاه وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف وفي مناقبه وحروبه وفي الجواب عن بعض الشبه التي استباح سبه بسببها كثير من أهل البدع والأهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله عليه وسلم من المبالغة الأكيدة في التحذير عن سب أو نقص أحد من أصحابه لا سيما أ[illegible]

من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام (والبيهقي) وابن أبي عاصم في السنة أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته (والخطيب) والديلمي اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح والطبراني والبيهقي والضياء ان الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة (والطبراني) ان الاسلام يشيع ثم يكون له فترة فمن كانت فترته الى غلو و بدعة فأولئك أهل النار (والبيهقي) لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين (وستقلى) عليك ما تعلم منه علما قطعيا أن الرافضة والشيعة ونحوهما من أكابر أهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي في هذه الأحاديث على أنه ورد فيهم أحاديث بخصوصهم (وأخرج) المحاملي والطبراني والحاكم عن عويمر بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (والخطيب) عن أنس ان الله اختارني واختار لي أصحابا واختار لي منهم أصهارا وأنصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن آذاني فيهم آذاه الله (والعقيلي) في الضعفاء عن أنس ان الله اختارني واختار لي أصحابا وأصهارا وسيأتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم (والبغوي) والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصاري احفظوني في أصحابي وأصهاري وأنصاري فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه (وأخرج) أبو ذر الهروي نحوه عن جابر والحسن بن علي وابن عمر رضي الله عنهم (وأخرج الذهبي) عن ابن عباس مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرجه أيضا عن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال علي بن أبي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام (وأخرج) الدارقطني عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيأتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك و يطعنون على السلف وأخرجه عنه من طريق أخرى نحوه وكذلك من طريق أخرى و زاد عنه ينتحلون حب أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك انهم يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما (وأخرج) أيضا من طرق عن فاطمة الزهراء وعن أم سلمة رضي الله عنهما نحوه قال ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة والطبراني عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (والطبراني) عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلد (والديلمي) عن أنس اذا أراد الله برجل من أمتي خيرا ألقى حب أصحابي في قلبه والترمذي عن عبد الله بن مغفل الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه (والخطيب) عن ابن عمر اذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وابن عدي عن عائشة ان شرار أمتي أجرؤهم على أصحابي وابن ماجه عن ابن عمر احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث (والشيرازي) في الألقاب عن أبي سعيد احفظوني في أصحابي فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه (والخطيب) عن جابر والدارقطني في الافراد عن أبي هريرة ان الناس يكثرون وأصحابي يقلون ولا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والحاكم عن أبي سعيد اما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وابن عساكر عن الحسن مرسلا ما شأنكم وشأن أصحابي ذروا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل أحدهم يوما واحدا وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (وأحمد) وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي

شـ بهلاك أمته ودعائه بان يكون هاديا مهديا كما يأتي ذلك وغيره من المزايا الكثيرة منها على تلك المبالغات ان من آذى منهم أحدا فقد آذاه ومن آذاه فقد آذى الله ومن آذى الله أهلكه وان من أنفق ما أنفق ولو امثال أحد ذهبا ما بلغ ثواب مد أحدهم ولا نصيفه وان من سب أحدا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي فرضا ولا نفلا دعاني الى تأليفها الطالب الحثيث من السلطان همايون أكبر سلاطين الهند وأصلحهم وأشدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة أهلها وما نسب اليه مما يخالف ذلك فبعرض وقوعه منه تنصل منه التنصل الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع بذلك التواتر عنه في أواخر أمره كأوله بل حكى لي من هو في رتبة مشايخ مشايخنا من بعض أكابر الصديق عنه أنه مكث أربعين سنة لا ينظر الى السماء حياء من الله تعالى وانه اعيا بأكل من كسب يده وأن من قدم عليه من علماء أهل السنة بالغ في تعظيمه بما لم يسمع عن غيره ككثرة التردد عليه ومع سعة ملكه وأبهة عسكره جالسا بين يديه على التراب كصغار طلبته مطلقا عليه من الارزاق والانعام ما يلحقه

شيأ فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر (وأحمد) عن أنس دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهبا ما بلغتم أعمالهم والدارقطنى من حفظنى فى أصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى أصحابى لم يرد على الحوض ولم يرنى (والطبرانى) والحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى وآمن بى طوبى لهم وحسن مآب * وعبد بن حميد عن أبى سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى (والطبرانى) عن ابن عمر لعن الله من سب أصحابى والترمذى والضياء عن بريدة ما من أحد من أصحابى يموت بأرض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة وأبو يعلى عن أنس مثل أصحابى مثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح وأحمد ومسلم عن أبى موسى النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابى فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لأمتى فاذا ذهبت أصحابى أتى أمتى ما يوعدون والترمذى والضياء عن جابر لا تمس النار مسلما رآنى أو رأى من رآنى والترمذى والحاكم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث (والطبرانى) والحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس قرنى الذى أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون أراذل (ومسلم) عن أبى هريرة خير أمتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والحكيم والترمذى عن أبى الدرداء خير أمتى أولها وآخرها وفى وسطها الكدر وأبو نعيم فى الحلية مرسلا لا خير هذه الأمة أولها وآخرها أولها فيهم رسول الله وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج أعوج ليسوا منى ولست منهم (والطبرانى) عن ابن مسعود خير الناس قرنى ثم الثانى ثم الثالث ثم يجئ قوم لا خير فيهم وابن ماجه عن أنس أمتى على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة أهل تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج والهرج النجاء النجاء وله عنه أيضا كل طبقة أربعون عاما فأما طبقتى وطبقة أصحابى فأهل علم وايمان وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين الى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه والحسن بن سفيان وابن منده وأبو نعيم فى المعرفة عن دارم التميمى الطبقة الاولى أنا ومن معى أهل علم ويقين الى الاربعين والطبقة الثانية أهل بر وتقوى الى الثمانين والطبقة الثالثة أهل تراحم وتواصل الى العشرين ومائة والطبقة الرابعة أهل تقاطع وتظالم الى الستين ومائة والطبقة الخامسة أهل هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكر مثله الا أنه قال فطبقتى وطبقة أصحابى أهل العلم والايمان وقال بدل المرج الحروب وكفى فخرا لهم أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس حيث قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فانهم أول داخل فى هذا الخطاب وكذلك شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث المتفق على صحته خير القرون قرنى ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه فتأمل ذلك فانك تجزم من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم مما هم بريئون منه كما سيأتى بسط ذلك وايضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد أدنى شائبة من شوائب النقص فيهم معاذ الله لم يختر الله لأكمل أنبيائه الا أكمل من عداهم من بقية الأمم كما أعلمنا ذلك بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ومما يرشدك الى أن ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم أنهم لم ينقلوا شيأ منه باسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وانما هو شئ من افكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه فاياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية وسيتلى عليك عن على كرم الله وجهه وعن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنة ما فيه مقنع لمن ألهم رشده وكيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية أو من المتمسكين بحبلهم أن يعدل عما تواتر عن امامهم على رضى الله عنه من قوله ان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وزعم الرافضة لعنهم الله أن ذلك تقية سيتكرر عليك رده وبيان بطلانه وأن ذلك أدى بعض الرافضة الى أن كفر عليا قال لانه أعان الكفار على كفرهم فقاتلهم الله ما أحمقهم

بأكابر الاغنياء وسبب طلبه ذلك انه نبع فى بلاده قوم ينتقصون معاوية رضى الله عنه وينالون منه وينسبون اليه العظائم مما هو برئ منه لانه لم يقدم على شئ مما صح عنه الا بتأويل يخرجه من الاثم بل ويوجب له حظا من الثواب كما سيأتى فاحتيج لذلك وضاما اليه بيان ما يضطر اليه من أحواله ولا بأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى حروبه وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة وغيرهم وللخوارج الباغين فى رواية بضعا وعشرين ألفا على الوصف والعلامة اللذين بينهما النبى صلى الله عليه وسلم ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل من قاتله من هؤلاء بغاة عليه لكن من عدا الخوارج وان كانوا مخطئين هم مثابون لانهم أئمة فقهاء مجتهدون متأولون تأويلا محتملا بخلاف الخوارج لان تأويلهم قطعى البطلان كما سيأتى بيان ذلك بأوضح بيان وأحكم برهان وانما ضممت هذا الى ما سئلت فيه مما ذكر لان طائفة يسمون اليزيدية يبالغون فى مدح يزيد ويعجبون ويمسكا عنان القلم عن أن يسترسل فى سعة هذا الميدان لانه من منح هداية يكفيه أدنى برهان ومن لا ينجع فيه سنة ولا

وأجهلهم وروى الطبراني وغيره عن علي رضي الله عنه الله الله في أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فإنه أوصى بهم

(المقدمة الثانية) اعلم أيضاً أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوّة واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور ولتلك الأهمية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر خطيباً كما سيأتي فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت لا بد لهذا الأمر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت ننظر فيه ثم دليل الوجوب عندنا معشر أهل السنة والجماعة وعند أكثر المعتزلة بالسمع أي من جهة التواتر والإجماع المذكور وقال كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب أنه صلى الله عليه وسلم أمر بإقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الإسلام وما لا يتم الواجب المطلق إلا به وكان مقدوراً فهو واجب ولأن في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار لا تستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجباً (أما الصغرى) على ما في شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما تراه من الفتن والفساد وانفصام أمور العباد بمجرد موت الإمام وإن لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد (وأما الكبرى) فبالإجماع عندنا وبالضرورة عند من قال بالوجوب عقلاً من المعتزلة كأبي الحسين والجاحظ والخياط والكعبي وأما مخالفة الخوارج ونحوهم في الوجوب فلا يعتد بها لأن مخالفتهم كسائر المبتدعة لا تقدح في الإجماع ولا تخل بما يفيده من القطع بالحكم المجمع عليه ودعوى أن في نصبه ضرراً من حيث أن إلزام من هو مثله بامتثال أوامره فيه إضرار به فيؤدي إلى الفتنة ومن حيث أنه غير معصوم من نحو الكفر والفسوق فإن لم يعزل أضر بالناس وإن عزل أدى إلى تجاذب فيه وفيها ضرر أي ضرر باطلة لا ينظر إليها لأن الإضرار اللازم من ترك نصبه أعظم وأقبح بل لا نسبة بينهما ودفع الضرر الأعظم عند التعارض واجب وفرض انتظام حال الناس بدون إمام محال عادة كما هو مشاهد

(المقدمة الثالثة) الإمامة تثبت إما بنص من الإمام على استخلاف واحد من أهلها وإما بعقدها من أهل الحل والعقد لمن عقدت له من أهلها كما سيأتي بيان ذلك في الأبواب وإما بغير ذلك كما هو مبين في محله من كتب الفقهاء وغيرهم واعلم أنه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه لإجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على إمامة بعض من قريش مع وجود أفضل منه منهم ولأن عمر رضي الله عنه جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلي رضي الله عنهم وهما أفضل أهل زمانهما بعد عمر فلو تعين الأفضل لعين عمر عثمان فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غير عثمان وعلي مع وجودهما والمعنى في ذلك أن غير الأفضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة واشتراط العصمة في الإمام وكونه هاشمياً وظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم لما سيأتي بيانه وإيضاحه من حقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان مع انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم أيضاً قولهم إن غير المعصوم يسمى ظالماً فيتناوله قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وليس كما زعموا إذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعاً العاصي وغير المعصوم قد يكون محفوظاً فلا يصدر عنه ذنب أو يصدر عنه ويتوب منه حالاً توبة نصوحاً فالآية لا تتناوله وإنما تتناول العاصي على أن العهد في الآية كما يحتمل أن المراد به الإمامة العظمى يحتمل أيضاً أن المراد به النبوّة أو الإمامة في الدين أو نحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم إنما اخترعوها ليبنوا عليها إبطال خلافة غير علي وسيأتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن آمين

(الباب الأول في بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال على حقيتها بالأدلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في بيان كيفيتها) روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به أن عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته قد بلغني أن

قرآن وسميته تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي وإثبات الحق العلي لمولانا أمير المؤمنين علي ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة (مقدمة) يجب عليك أيها المسلم المنقي القلب من محبة الله ورسوله أن تحب جميع أصحاب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى امتن عليهم بمنة لم يشاركهم غيرهم فيها وهي حلول نظره صلى الله عليه وسلم وإمداداته لهم بما قطع غيرهم من اللحوق بهم في باهر كمالهم وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقية وراثتهم وأن تعتقد أنهم كلهم عدول كما أطبق عليه أئمة السلف والخلف وما حكي عن هفوات لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عز قائلاً رضي الله عنهم ورضوا عنه وبإكثار مدحه صلى الله عليه وسلم لهم ونهيه عن انتقاصهم وترتيبه الوعيد الشديد على نقص أحد منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام بيان ما نزل إلى الأمة من ربهم فلولا أن المراد العموم لما ساغ ذلك الإجمال ولا يشك أحد أن معاوية رضي الله عنه من أكابرهم نسباً وقرباً منه صلى الله عليه وسلم وعلماً وحلماً كما سيتضح ذلك كله مما سيتلى عليك فوجبت محبته

فلا نام منكم يقول لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم أي نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أي دب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر أي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره ما قال غيرها ولأن والله ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الانصار أي وهو الحباب بمهملة مضمومة فموحدة ابن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أي أنا يشتفي برأيي وتدبيري وأمنع بجلادتي وجلتي كل نائبة تنوبهم كما دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية التخييل لها بذكر ما يلائم المشبه به اذ موضوع الجذيل المحكك وهو بجيم فمعجمة تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به الابل الجرباء والتصغير للتعظيم والعذق بفتح العين النخلة بحملها فاستعارها لما ذكرناه والمرجب بالجيم وغلط من قال بالحاء من قولهم نخلة رجبية وترجيبها ضم أعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا ينفضها الريح أو يصل اليها آكل * منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وفي رواية ان أبا بكر احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو أربعين صحابيا وأخرج النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس وأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا نرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم أخذ بيد أبي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد أبو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله وختنه على بنته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال

لهذه الامور التي اتصف بها بالاجماع فمنها شرف الاسلام وشرف الصحبة وشرف النسب وشرف مصاهرته له صلى الله عليه وسلم المستلزمة لمرافقته له صلى الله عليه وسلم في الجنة ولكونه معه فيها كما يأتي بدليله وشرف العلم والحلم والامارة ثم الخلافة وواحدة من هذه تبا كر المحبة لاجلها فكيف اذا اجتمعت وهذا كاف لمن في طبعه أدنى اصغاء للحق واذعان للصدق ولا يحتاج بعد ذلك الى بسط الا لمزيد التأكيد والايضاح وتأمل أيها الموفق قوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا رجال سنده رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه وقد وثقه ابن حبان وغيره وقوله وان كان في سنده متروك من حفظني في أصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرني يوم القيامة الا من بعيد وصح ان خالد بن الوليد ذكر عنده سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما لشيء كان بينهما فقال سعد للمتكلم مه فان ما بيننا لم يبلغ ديننا وجاء بسند فيه متروك ان عليا لقي الزبير رضي الله عنهما بالسوق فتعاتبا في شيء من أمر عثمان رضي الله عنه ثم أغلظ ابنه عبد الله لعلي

لاتثريب ياخليفة رسول الله فبايعه وروى ابن اسحاق عن الزهري عن أنس أنه لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبابكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي أرجع عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكنني أشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة لقد قلدت أمرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله فقال علي والزبير ما غضبنا الا لانا أخرنا عن المشورة وانا نرى أبابكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بين الناس وهو حي (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمي ان عمر أتى أبا عبيدة أولا ليبايعه وقال انك أمين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما رأيت لك فهة أي ضعف رأي قبلها منذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين (وأخرج) أيضا أن أبابكر قال لعمر ابسط يدك لأبايعك فقال له أنت أفضل مني فاجابه بأنت أقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه (وأخرج) أحمد ان أبابكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا أبى أن يبايع أبابكر حتى لقي الله (وأخرج) أحمد عن أبي بكر انه اعتذر عن قبوله البيعة خشية فتنة يكون بعدها ردة وفي رواية عند ابن اسحاق وغيره ان سائله قال له ما حملك على أن تلي أمر الناس وقد نهيتني أن أتأمر على اثنين فقال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة (وأخرج) أحمد أنه بعد شهر نادى في الناس الصلاة جامعة وهي أول صلاة نادى لها بذلك ثم خطب فقال أيها الناس وددت أن هذا كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحي من السماء وفي رواية لابن سعد أما بعد فاني قد وليت هذا الامر وأنا له كاره والله لوددت أن بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به الا وانما أنا بشر ولست بخير من أحد كم فراعوني فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم وفي أخرى لابن سعد والخطيب أنه قال أما بعد فاني قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا اعلموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقي وأعجز العجز الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فاذا أحسنت فاعينوني واذا أنا زغت فقوموني قال مالك لا يكون أحد اماما ابدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم ان أبا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (وأخرج) الواقدي من طرق أنه بويع يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم (والطبراني) عن ابن عمر انه لم يجلس مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس

فقال ألا تسمع ما يقول فغضب الزبير وضرب ابنه حتى رجع وجاء بسند رجاله ثقات ان رجالا من أهل البصرة جاؤا عتبة بن عمير يسألونه عن علي وعثمان فقال لهم ما أقدمكم غير هذا قالوا نعم قال تلك أمة قد خلت الآية وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه أن الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة كنا نحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب انا أهلها حتى نزلت فينا وفي خبر سنده صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال أريت ما تلقى أمتي بعدي وسفك بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسألته ان يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب أمتي في دنياها أي ان ما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا لتكفير ذنوب المذنبين منهم وصح خبر جعل الله عقوبة هذه الامة في دنياهم وفي خبر رواته ثقات الا واحدا وثقه ابن حبان أمتي أمة مرحومة قد رفع عنهم العذاب أي فلا يستأصلون بعذاب ينزل عليهم الاعذابهم أنفسهم

عمر مجلس أبي بكر ولا جلس عثمان مجلس عمر

(الفصل الثاني في بيان انعقاد الاجماع على ولايته) قد علم مما قدمناه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على ذلك وان ما حكي من تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك أيضا ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف أبو بكر فانظر الى ما صح عن ابن مسعود وهو من أكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة أبي بكر ولذا كان هو الاحق بالخلافة عند جميع أهل السنة والجماعة في كل عصر منا الى الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك عند جميع المعتزلة وأكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على أنه أهل لها مع انها أمر من الظهور بحيث لا تخفى ولا يقال انها واقعة يحتمل أنها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما أظهر بعضهم خلافا على ان هذا انما يتوهم أن لو لم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من أوله الى آخره حكاية الاجماع وأما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك أصلا سيما وعلي كرم الله وجهه ممن حكى الاجماع على ذلك أيضا كما سيأتي عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو بعهد من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان (وأخرج) البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول أجمع الناس على خلافة أبي بكر وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم (وأخرج) أسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون أن أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله وما كانوا يجتمعون على خطا ولا ضلالة وأيضا فالامة اجتمعت على حقية امامة أحد الثلاثة أبي بكر وعلي والعباس ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته دونهما اذ لو لم يكن على حق لنازعاه كما نازع علي معاوية مع قوة شوكة معاوية عدة وعددا على شوكة أبي بكر فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت منازعته لابي بكر أولى وأحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس في أن يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم ومر أن الانصار كرهوا بيعة أبي بكر وقالوا منا أمير ومنكم أمير فدفعهم أبو بكر بخبر الائمة من قريش فانقادوا له وأطاعوه وعلي أقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة فلو كان معه نص لكان أحرى بالمنازعة وأحق بالاجابة ولا يقدح في حكاية الاجماع تأخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لامور منها أنهم رأوا أن الامر تم وان تيسر حضوره حينئذ من أهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق بانهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقا لا للقدح في خلافة الصديق هذا مع الاحتياج في هذا الامر لخطره الى الشورى التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها ويوافق ما مر عن الاولين من الاعتذار ما أخرجه الدارقطني من طرق كثيرة انهما قالا ما غضبنا الا لانا أخرنا عن المشورة وانا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وكبره وفي آخرها انه اعتذر اليهم فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله عز وجل في سر ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما الى آخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به (وأخرج) الدارقطني أيضا عن عائشة ان عليا بعث لابي بكر رضي الله عنهما ان ائتنا فأتاهم أبو بكر رضي الله عنه وقد اجتمعت بنو هاشم الى علي فخطب ومدح أبا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بانه كان له حق في المشاورة ولم يشاوره فلما فرغ من خطبته خطب أبو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه علي في يومه فرأى المسلمون أنه قد أصاب وفي الحديث المتفق على صحته التصريح بهذه القصة بابسط من هذا (روى البخاري) عن عائشة ان فاطمة أرسلت الى أبي بكر تسأله عن ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله من المدينة وفدك وما بقي من خمس

باديهم أي يقتل بعضهم لبعض لانه صلى الله عليه وسلم كما صح عنه من طرق سأل ربه ان لا يجعل باسهم بينهم فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة هذه الامة بالسيف وموعدهم الساعة والساعة أدهى وأمر والحاصل ان ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من القتال مقصور على الدنيا فقط وأما في الآخرة فكلهم مجتهدون مثابون وانما التفاوت بينهم في الثواب اذ من اجتهد وأصاب كعلي كرم الله وجهه واتباعه له أجران بل عشرة أجور كما في رواية ومن اجتهد وأخطأ كمعاوية رضي الله عنه له أجر واحد فهم كلهم ساعون في رضا الله وطاعته بحسب ظنونهم واجتهاداتهم الناشئة عن سعة علومهم التي منحوها من نبيهم ومشرفهم صلى الله وسلم عليه وعليهم فتفطن لذلك ان أردت السلامة في دينك من الفتن والابتداع والعناد والمحن والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وجاء بسند رجاله ثقات الا واحدا وثقه ابن معين وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال تفرقت بنو اسرائيل وفي رواية اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت

خيبر فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال وانى والله لا أغير شيأ من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيأ فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى أبى بكر ان ائتنا ولا يأتينا معك أحد كراهية لحضر عمر فقال عمر لا والله ماتدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بى والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد على فقال انا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا حتى فاضت عينا أبى بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من أن أصل قرابتى وأما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الاموال فانى لم آل فيه عن الخير ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال على لابى بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر اليهم ثم استغفر وتشهد على فعظم حق أبى بكر وحدث انه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ولا انكارا للذى فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا فى هذا الامر أى المشورة كما يدل عليه بقية الروايات نصيبا فاستبد علينا فوجدنا فى أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى على قريبا حين راجع الامر المعروف فتأمل عذره وقوله لم ننفس على أبى بكر خيرا ساقه الله اليه وانه لا ينكر ما فضله الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريئا مما نسبه اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخر بيعة على الى موت فاطمة فينافى ما تقدم عن أبى سعيد ان عليا والزبير بايعا من أول الامر لكن هذا الذى مر عن أبى سعيد من تأخر بيعته هو الذى صححه ابن حبان وغيره قال البيهقى وأما ما وقع فى صحيح مسلم عن أبى سعيد من تأخر بيعته هو وغيره من بنى هاشم الى موت فاطمة رضى الله عنها فضعيف فان الزهرى لم يسنده وأيضا فالرواية الاولى عن أبى سعيد هى الموصولة فتكون أصح اه وعليه فبينه وبين خبر البخارى المار عن عائشة تناف لكن جمع بعضهم بان عليا بايع أولا ثم انقطع عن أبى بكر لما وقع بينه وبين فاطمة رضى الله عنها ما وقع فى مخلفه صلى الله عليه وسلم ثم بعد موتها بايعه مبايعة أخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر أن تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من أطلق ومن ثم أظهر على مبايعته لابى بكر ثانيا بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة على انه سيأتى فى الفصل الرابع من فضائل على انه لما أبطأ عن البيعة لقيه أبو بكر فقال له أكرهت امارتى فقال لا ولكن آليت لا أرتدى بردائى الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله فانظر الى هذا العذر الواضح منه رضى الله عنه تعلم مما قررناه اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة الصديق وانه أهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليه بل الاجماع أقوى من النصوص التى لم تتواتر لان مفاده قطعى ومفادها ظنى كما سيأتى (وحكى) النووى بأسانيد صحيحة عن سفيان الثورى ان من قال ان عليا كان أحق بالولاية فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والانصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل الى السماء وأخرج الدارقطنى عن عمار بن ياسر نحوه

(الفصل الثالث فى النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة)

(أما النصوص) القرآنية فمنها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (أخرج البيهقى) عن الحسن البصرى انه قال هو والله أبو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام وأخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفى النبى

النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمتى تزيد عليهم بفرقة كلها فى النار الا السواد الاعظم وفى رواية فى سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال الا السواد الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه وأصحابى من لم يمار فى دين الله ومن لم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب ومن هذا أخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث أطلقوا أتباع أبى الحسن الاشعرى وأبى منصور الماتريدى لان هؤلاء هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لا تجد فرقة من الفرق غيرهم اشتهروا شهرتهم ولا كثروا كثرتهم وانما هم عند عامة المسلمين كفرقة اليهود والنصارى فهم فى غاية الاستخفار والاحتقار والذلة والاستصغار أدام الله عليهم ذلك آمين (تنبيه) جاء فى الحديث الصحيح ان قوة الجدل بالباطل والقدرة عليه من علامات الضلال وأصل ذلك قوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذر أيها الموفق ان تسترسل مع مبتدع فى جدل أو خصام فانك لو أقمت عليه الحجج القطعية والادلة

صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر اياهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * وشرح هذه القصة ما أخرجه الذهبي ان وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر لقتالهم فأشار عليه عمر وغيره ان تفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق وفي رواية انه لما خرج أبو بكر لقتالهم وبلغ قريبا نجد هربت الاعراب فكلمه الناس ان يؤمر عليهم رجلا ويرجع فأمر خالدا ورجع وأخرج الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بزمامها وقال الى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله ان فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام أبدا وبعث خالدا الى بني أسد وغطفان فقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي قاتل حمزة وفي السنة الثانية من خلافته بعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجواثا فنصر المسلمون وبعث عكرمة بن أبي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن أمية الى طائفة من المرتدين وزياد بن لبيد الانصاري الى طائفة أخرى ومن ثم أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اردد هؤلاء توجه هؤلاء الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه أسامة فجعل أسامة لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام * قال النووي في تهذيبه واستدل أصحابنا على عظم علم الصديق بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه (واستدل) الشيخ أبو اسحاق بهذا وغيره في طبقاته على ان أبا بكر أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا على فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه قال أعني النووي وروينا عن ابن عمر انه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما أي لكن أخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدل على أعلميته بالخبر الرابع من الاخبار الدالة على خلافته وقال ابن كثير كان الصديق أقرأ الصحابة أي أعلمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وسيأتي خبر لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأفضلهم وانما لم يروعنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذي في زمانه من الصحابة

البراهين فوق الآيات القرآنية لم يصغ اليك واستمر على بهتانه وعناده لان قلبه أشرب حب الزيغ عن سنن أهل السنة وخلفاء التوفيق والمنة اقتداء بكفار قريش الذين لم ينفع فيهم حجة ولا قرآن بل عاندوا الى ان افناهم العناد والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عي فأعرض عنهم رأسا وابذل جهدك فيما ينفعك الله به في الدنيا والآخرة

(الفصل الاول في اسلام معاوية رضي الله عنه)

على ما حكاه الواقدي بعد الحديبية وقال غيره بل يوم الحديبية وكتم اسلامه عن أبيه وأمه حتى أظهره يوم الفتح فهو في عمرة القضية المتأخرة عن الحديبية الواقعة سنة سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلما ويؤيده ما أخرجه أحمد من طريق محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم ان معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة وأصل الحديث في البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقص ولم يذكر المروة في كل من الروايتين كذا خلافا لمن حصر في الاولى الدلالة على انه كان في عمرة القضية مسلما أما الاولى فواضح لانه ذكر ان ذلك

لا يحتاج أحد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (وأخرج) أبو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه ان يجد في القرآن أو السنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤس المسلمين فاذا اجتمعوا على أمر قضى به * ومن الآيات الدالة على خلافته أيضا قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما (أخرج) ابن أبي حاتم عن جويبر ان هؤلاء القوم هم بنو حنيفة ومن ثم قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله امام أهل السنة سمعت الامام أبا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان أهل العلم أجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الا دعاء أبي بكر لهم وللناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته اذ أخبر الله ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بأنهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق (فان قلت) يمكن ان يراد بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وسلم أو علي (قلت) لا يمكن ذلك مع قوله تعالى قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة في حياته صلى الله عليه وسلم اجماعا كما مر وأما علي فلم يتفق له في خلافته قتال لطالب الاسلام أصلا بل لطالب الامامة ورعاية حقوقها وأما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار فتعين ان ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب الاليم أحد الخلفاء الثلاثة وحينئذ فيلزم عليه خلافة أبي بكر على كل تقدير لان حقية خلافة الآخرين فرع عن حقية خلافته اذ هما فرعاها الناشئان عنها والمترتبان عليها ومن تلك الآيات أيضا قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري قال ان ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله يقول الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية ومنها قوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون وجه الدلالة ان الله تعالى سماهم صادقين ومن شهد له سبحانه وتعالى بالصدق لا يكذب فلزم ان ما أطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الآية ناصة على خلافته أخرجه الخطيب عن أبي بكر بن عياش وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم قال الفخر الرازي هذه الآية تدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه لانه ذكر ان تقدير الآية اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم والله تعالى قد بين في الآية الاخرى ان الذين أنعم عليهم من هم بقوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر رضي الله عنه فكأن معنى الآية ان الله تعالى أمر أن نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر رضي الله عنه ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على امامة أبي بكر رضي الله عنه اه وأما النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة جدا (الاول) أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبي صلى

عند المروة وهذا يعين ان ذلك التقصير كان في العمرة لانه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا وأما الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة الوداع أصلا لا بمكة ولا بمنى فتعين ان ذلك التقصير انما كان في العمرة فان قلت يحتمل أن ذلك التقصير كان في عمرته من الجعرانة بعد فتح مكة وهزيمة حنين وسبيهم والمجيء بهم وباموالهم الى الجعرانة في آخر سنة ثمان فلا يكون فيه شاهد لما ذكرته قلت عمرة الجعرانة انما فعلها صلى الله عليه وسلم ليلا سرا عن أكثر الصحابة ولذا أنكرها بعضهم وذلك انه بعد صلاة العشاء بأصحابه في الجعرانة دخل على أهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج صلى الله عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضى نسكه ثم رجع الى أهله سرا أيضا ثم عند صلاة الصبح خرج من عند أهله كبائت عندهم فلم يعلم بتلك العمرة الا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية اذ ذاك لم يكن من أولئك الخواص فاحتمال كون تقصيره له صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة بعيد فلم ينظروا اليه كما هو شأن الاحتمالات البعيدة في الوقائع الفعلية والقولية فان قلت كونه

الله عليه وسلم فأمرها ان ترجع اليه فقالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر (وأخرج ابن عساكر) عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي (الثاني) أخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا قال الائمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة أخرجها الشيخان وغيرهما فمن تلك الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناوأهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن أحمد بسند صحيح ومنها لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا رواهما أحمد ومنها لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ومنها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواها مسلم ومنها للبزار لا يزال أمر أمتي قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش زاد أبو داود فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها لابي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وعن ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل قال القاضي عياض لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري كلام القاضي هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي الى ان وقع أمر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا الى أن اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على أولاده الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني أمية ولخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفرط الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع أقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد في بلد امارة في شئ الا بامر الخليفة وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده قول أبي الجلد كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل أن يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والطاهر العباسي أيضا لما أوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل بعض المحدثين الحديث السابق على من يأتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام على الآية الثانية عشرة من فضائل أهل البيت أن هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها (الثالث) أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث

أسلم وكتم اسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله عليه وسلم نقص وأي نقص قلت ليس الامر كذلك باطلاقه كيف وقد وقع ذلك للعباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه بعضهم انه أسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل هذا أولى لان مدة كتمه لاسلامه نحو ست سنين ومعاوية انما كتمه نحو سنة ولم يعد أحد ذلك نقصا في العباس لانه كان أعذر فكذلك ما وقع لمعاوية على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما تجب وتتعين حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر به وقد جاء في رواية أن أمه قالت له ان هاجرت قطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر لا يقال يرد ما حكاه الواقدي انه أسلم قبل الفتح ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص انه قال العمرة في أشهر الحج فعلناها وهذا أي معاوية يومئذ كافر لانا نقول ممنوع ذلك بل لا رد فيه لان الفرض انه كتم اسلامه فسعد ممن لم يعلم به فاستصحب حاله الى يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه باعتبار الظاهر وبالنسبة الى علمه أما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف فيه كاسلام أمه وأبيه وأخيه يزيد يومئذ فان قلت ذكر بعض الائمة في ترجمته انه شهد مع

أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود وروى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة اني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوا والترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن أنس اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (الرابع) أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب أبي بكر وفي لفظ لهما لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر وفي آخر لعبد الله بن أحمد أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر وفي آخر للبخاري ليس في الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر وفي آخر لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب أبي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وأنس وعائشة وابن عباس ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم قال العلماء في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها (الخامس) أخرج الحاكم وصححه عن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولي قبض الصدقات (السادس) أخرج مسلم عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وأخرجه أحمد وغيره من طرق عنها وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في أبي بكر وفي رواية عن عبد الله بن أحمد أبى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر (السابع) أخرج الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس وقال مري أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يأمر عمر فقالت له فأبى حتى غضب وقال أنتن أو لانتن أو لكن صواحب يوسف مروا أبا بكر واعلم ان هذا الحديث متواتر فانه ورد من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وأبي سعيد وعلي بن أبي طالب وحفصة وفي بعض طرقه عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا والا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر فيصلي بالناس أبو بكر وفي رواية عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع صلى الله عليه وسلم صوته قال يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية من الذهب وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما وهذا يمنع سبق اسلامه على يوم الفتح اذ لو سبق اسلامه جميع أهله لم يكن كأبيه في عده من المؤلفة قلت لا يمنعه بوجه أما أولا فإن عده من المؤلفة انما جرى على ان اسلامه لم يكن الا يوم الفتح نظير ما وقع لسعد فيما مر آنفا ويدل لذلك ان من ترجمه بذلك قرنه في ذلك بأبيه وأبوه لم يسلم الا يوم الفتح اتفاقا أما من يقول بتقديم اسلام معاوية قبل الفتح بنحو سنة وانه انما امتنع من الهجرة للعذر كما مر فلا يعده من المؤلفة ومجرد الاعطاء لا يدل على التأليف ألا ترى ان العباس رضي الله عنه كتم اسلامه ثم أظهره يوم الفتح كما مر ثم أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما أطاق حمله من النقد الذي جاء من البحرين فكان هذا لا يدل على ان العباس من المؤلفة قلوبهم فكذلك أعطاء معاوية شيئا له بخصوصه ان فرض صحة وروده لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم أما أولا فلما مر مما يدل على قوة اسلامه وأما ثانيا فالظاهر بكل فرض قوة اسلامه وانه انما أعطاه زيادة في تأليفهم

وسلم تكبيره فأطلع رأسه مغضبا فقال أين ابن أبي قحافة قال العلماء في هذا الحديث أوضح دلالة على أن الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق أن يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار ومع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان أقرأهم أي أعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم عمر ومر كلامه في فصل المبايعة ومنهم علي فقد أخرج ابن عساكر عنه لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس واني لشاهد وما أنا بغائب وبي مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا قال العلماء وقد كان معروفا بأهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى ووجه ما تقرر من أن الامر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الاشارة أو التصريح بأحقيته بالخلافة ان القصد الذاتي من نصب الامام العالم اقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به من اداء الواجبات وترك المحرمات واحياء السنن واماتة البدع وأما الامور الدنيوية وتدبيرها كاستيفاء الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقها ودفع الظالم ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت أمور معاشهم بنحو الامن على الانفس والاموال ووصول كل ذي حق الى حقه فلذلك رضي النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى أبا بكر بتقديمه للامامة في الصلاة كما ذكرنا ومن ثم أجمعوا على ذلك كما مر (وأخرج) ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتني الا عماء قال يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر أبا بكر يصلي بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه فقال بارك الله فيك (الثامن) أخرج ابن حبان عن سفينة لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر أبي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي قال أبو زرعة اسناده لا بأس به وقد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في الدلائل وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يرد على من زعم ان هذا اشارة الى قبورهم على ان قوله آخر الحديث هؤلاء الخلفاء بعدي صريح فيما أفاده الترتيب الاول ان المراد به ترتيب الخلافة (التاسع) أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني أنزع بدلو بكرة أي بسكون الكاف على قليب أي بئر لم تطو فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أي بفتح المعجمة دلوا ممتلئا ماء أو قريبا من ملئه أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا أي دلوا عظيما فلم أر عبقريا أي رجلا قويا شديدا من الناس يفري فريه أي يعمل عمله حتى روي الناس وضربوا بعطن والعطن ما تناخ فيه الابل اذا رويت وفي رواية لهما بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي أخرى لهما بينا أنا على بئر أنزع منها اذ جاءني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف يغفر الله له ضعفه ثم أخذ ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية فأتاني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية رأيت الناس اجتمعوا فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف الى آخره قال النووي في تهذيبه قال العلماء هذا اشارة

أبيه لكونه من أكابر مكة وأشرافهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار أبي سفيان فهو آمن فميزه صلى الله عليه وسلم بذلك دون غيره زيادة في تألفه والاعلان بشرفه وفخره لانه كان يحب الفخر في قومه وأما أبوه فالظاهر انه كان منهم ثم حسن اسلامه وتزايد صلاحه حتى صار من أكابر الصادقين وأفاضل المؤمنين واتصافهم بالتألف من اتي بوصفه ولم يترق عن كونه ممن يعبد الله على حرف وحاشا أبي سفيان من ذلك كما شهدت بذلك آثاره الصالحة في الحروب والمسالك ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم علم قوة اسلامه ومزيد استسلامه خضوعه لاوامره صلى الله عليه وسلم وأحكامه وقضى عليه بالاثم ما جبل عليه قبل ذلك من الشح حتى على زوجته وولده معاوية بطعامه ألا ترى انه لما أسلم هو وزوجته هند جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني وولدي أي معاوية فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف فقضى عليه في غيبته بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له وان كان فيه غاية المشقة على نفسه باعتبار ما جبل

الى خلافة أبي بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر وقال في غيره هذا المنام مثال ماجرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به أكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبه أمر المسلمين بقليب فيها الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وأميرهم بالمستقي منها لهم وفي قوله فأخذ أي أبو بكر الدلو من يدي ليريحني اشارة الى خلافة أبي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها فقام أبو بكر بتدبير أمر الامة ومعاناة أحوالهم وأما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته وأما ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس في قوله صلى الله عليه وسلم ويغفر الله له نقص ولا اشارة الى انه وقع ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتناء بالامر (وأخرج) أحمد وأبو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال يارسول الله رأيت كأن دلوا ادلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فانتشطت أي اجتذبت ورفعت فانتضح عليه منها شيء (العاشر) أخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال لست أنا أقدمه ولكن الله قدمه (الحادي عشر) أخرج أحمد عن سفينة وأخرجه أيضا أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفي رواية الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا قال العلماء لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن ووجه الدلالة منه انه حكم بحقية الخلافة عنه في أمر الدين هذه المدة دون مابعدها وحينئذ فيكون هذا دليلا واضحا في حقية خلافة كل من الخلفاء الاربعة وقيل لسعيد بن جهمان ان بني أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك (فان قلت) ينافي هذا خبر الاثني عشر خليفة السابق (قلت) لاينافيه لان أل هنا للكمال فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلاثون سنة وهي منحصرة في الخلفاء الاربعة والحسن لان مدته هي المكملة للثلاثين والمراد ثم مطلق الخلافة التي فيها الكمال وغيره لما مر ان من جملتهم يزيد بن معاوية على القول الثاني السابق ثم ليس الخلفاء المذكورون على هذا القول حاوين من الكمال ماحواه الخمسة (الثاني عشر) أخرج الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثا فأبى علي الا تقديم أبي بكر (الثالث عشر) أخرج ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يارسول الله ماأزال أراني أطأ في عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورأيت في صدري كالرقمتين قال سنتين (الرابع عشر) أخرج البزار بسند حسن عن أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول دينكم بدء نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا وجبرية وجه الدلالة منه انه أثبت لخلافة أبي بكر انها خلافة ورحمة اذ هي التي وليت مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم حقيتها ويلزم من حقيتها حقية خلافة بقية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأخرج ابن عساكر عن أبي بكرة قال أتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ماتجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه (وأخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري أسأله عن أشياء فجئته فقلت له اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال أوفي شك هو لا أبا لك اي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان أعلم بالله وأتقى له وأشد له مخافة من أن يموت عليها لو لم يؤمره

(الفصل الرابع في بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم هل نص على خلافة أبي بكر)

اعلم انهم اختلفوا في ذلك ومن تأمل الاحاديث التي قدمناها علم من أكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا وعلى

عليه من الشح وعلى قوة

اسلامها ان من جملة الحامل لها عليه ان مكة لما فتحت دخلت المسجد الحرام ليلا ورأت الصحابة قد ملؤه وانهم على غاية من الاجتهاد في الصلاة وقراءة القرآن والطواف والذكر وغير ذلك من العبادات فقالت والله مارأيت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل هذه الليلة والله ان باتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا فاطمأنت الى الاسلام لكنها خشيت ان جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوبخها على مافعلته من المثلة القبيحة بعمه حمزة رضي الله عنه فجاءت اليه مع رجل من قومها لتبايعه فوجدت عنده من الرحب والسعة والعفو والصفح مالم يخطر ببالها ثم شرط عليها ان لاتزني فقالت وهل تزني الحرة يارسول الله فلم تجوز وقوع الزنى الا من البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها ان لاتسرق فامسكت وقالت ان أبا سفيان رجل بخيل ولا يعطيني مايكفيني الا ماأخذت منه من غير علمه فقال لها خذي من ماله مايكفيك وولدك بالمعروف فلما بلغ ذلك أبا سفيان أظهر غاية الرضا بل زاد فقال ماأخذت من مالي فهو حلال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استأذنه لها فقال

ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق وقال جمهور أهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على أحد ويؤيدهم ما أخرجه البزار في مسنده عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله ألا تستخلف علينا قال اني ان استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب وأخرجه الحاكم في المستدرك لكن في سنده ضعف وما أخرجه الشيخان عن عمر انه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وان أترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أخرجه أحمد والبيهقي بسند حسن عن علي انه قال لما ظهر يوم الجمل أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في هذه الامارة شيأ حتى رأينا من الرأي ان نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان أبا بكر رأى من الرأي ان يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها والجران بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال ضرب الشيء بجرانه أي استقر وثبت (وأخرج) الحاكم وصححه انه قيل لعلي ألا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم وما أخرجه ابن سعد عن علي أيضا قال قال علي لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا أبا بكر وقول البخاري في تاريخه روي عن ابن جمهان عن سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدي قال البخاري ولم يتابع على هذا لان عمر وعليا وعثمان قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ومر ان هذا الحديث أعني قوله هؤلاء الخلفاء بعدي صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف والقول بعدمه لان مراد من نفاه انه لم ينص عند الموت على استخلاف أحد بعينه ومراد من أثبته انه صلى الله عليه وسلم نص عليه أو أشار اليه قبل ذلك ولا شك ان النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق اليه الاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت فلذلك نفى الجمهور كعلي وعمر وعثمان الاستخلاف ويؤيد ذلك قول بعض المحققين من متأخري الاصوليين معنى لم ينص عليها الاحد لم يأمر بها الاحد على انه قد يؤخذ مما في البخاري عن عثمان ان خلافة أبي بكر منصوص عليها والذي فيه في هجرة الحبشة عنه من جملة حديث انه قال وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته ووالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ثم استخلف الله أبا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته الحديث فتأمل قوله في أبي بكر ثم استخلف الله أبا بكر وفي عمر ثم استخلف عمر تعلم دلالته على ما ذكرته من النص على خلافة أبي بكر واذا فهم كلامه هذا ذلك مع ما مر عنه من انها غير منصوص عليها تعين الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان اشتمال كلامه على ذينك مؤيدا للجمع الذي قدمناه وعلى كل فهو صلى الله عليه وسلم كان يعلم لمن هي بعده باعلام الله له ومع ذلك فلم يؤمر بتبليغ الامة النص على واحد بعينه عند الموت وانما وردت عنه ظواهر تدل على انه علم باعلام الله له انها لأبي بكر فأخبر بذلك كما مر واذا أعلمها فاما أن يعلمها علما واقعا موافقا للحق في نفس الامر أو أمرا واقعا مخالفا له وعلى كل حال لو وجب على الامة مبايعة غير أبي بكر لبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ ذلك الواجب اليهم بأن ينص عليه نصا جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ الامة ما لزمهم ولما لم ينقل كذلك مع توفر الدواعي على نقله دل على انه لا نص وتوهم أن عدم تبليغه لعلمه بأنهم لا يأتمرون بأمره فلا فائدة فيه باطل فان ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عليه ألا ترى انه بلغ سائر التكاليف للآحاد مع الذين علم منهم انهم لا يأتمرون فلم يسقط العلم بعدم ائتمارهم التبليغ عنه واحتمال انه بلغ أمر الامامة سرا الواحد أو اثنين ونقل كذلك لا يفيد لان سبيل مثله الشهرة لمصير ورته بتعدد التبليغ وكثرة المبلغين أمرا مشهورا اذ هو من أهم الامور لما يتعلق به من مصالح الدين والدنيا كما مر مع ما فيه من دفع ما قد يتوهم من اثارة فتنة واحتمال انه بلغه مشتهرا ولم ينقل أو نقل ولم يشتهر فيما بعد عصره باطل أيضا اذ لو اشتهر لكان سبيله أن ينقل نقل الفرائض لتوفر الدواعي على نقل مهمات الدين فالشهرة هنا لازمة لوجود النص فحيث لا شهرة لا نص بالمعنى المتقدم لا على

أذنك في أخذ الرطب دون اليابس ولما أسلمت كانت على غاية من التثبت واليقظة فانها أثر البيعة ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت تضربه بالقدوم حتى كسرته قطعة قطعة وهي تقول كنا منك في غرور (تنبيه) جاء بسند حسن ان معاوية كان أبيض طويلا أجلح أبيض الرأس واللحية زاد بعض واصفيه كان أجمل الناس

(الفصل الثاني) في فضائله ومناقبه وخصوصياته وعلومه واجتهاده وهي كثيرة جدا واقتصرت هنا على غالب غررها (تنبيه) قيل عبر البخاري بقوله باب ذكر معاوية ولم يقل فضائله ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله شيء كما قاله ابن راهويه وذلك ان تقول ان كان المراد من هذه العبارة انه لم يصح منها شيء على وفق شرط البخاري فأكثر الصحابة كذلك اذ لم يصح شيء منها وان لم يعتبر ذلك القيد فلا يضره ذلك لما يأتي ان من فضائله ما حديثه حسن حتى عند الترمذي كما صرح به في جامعه وستعلمه مما يأتي والحديث الحسن لذاته كما هنا حجة اجماعا بل الضعيف في المناقب حجة أيضا وحينئذ فما ذكره ابن راهويه بتقدير صحته لا يخدش في فضائل معاوية لوجوه منها ما مر انه من أشرف

ولا لغيره فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم من الأكاذيب وسودوا به أوراقهم من نحو خبر أنت الخليفة من بعدي وخبر سلموا على علي بإمرة المؤمنين وغير ذلك مما يأتي إذ لا وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها إذ لم يصل علمه لأئمة الحديث المثابرين على التنقيب عنه كما اتصل لهم كثير مما ضعفوه وكيف يجوز في العادة أن ينفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الآحاد مع أنهم لم يتصفوا قط برواية ولا بصحبة محدث ويجهل تلك الآحاد مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم في الرحلات والأسفار البعيدة وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي إلى كل من ظنوا عنده قليلا منه فلذلك قضت العادة المطردة القطعية بكذبهم واختلافهم فيما زعموه من نص على علي كما صح آحادا عندهم دون غيرهم مع عدم اتصافهم برواية حديث ولا صحبة محدث كما تقرر نعم روى آحادا خبر أنت مني بمنزلة هارون من موسى وخبر من كنت مولاه فعلي مولاه وسيأتي الجواب عنهما واضحا مبسوطا وأنه لا دلالة لواحد منهما على خلافة علي لا نصا ولا إشارة والا لزم نسبة جميع الصحابة إلى الخطأ وهو باطل لعصمتهم من أن يجتمعوا على ضلالة فإجماعهم على خلاف ما زعمه أولئك المبتدعة الجهال قاطع بأن ما توهموه من هذين الحديثين غير مراد أن لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتي فظهر أن ما سودوا به أوراقهم من تلك الآحاد لا تدل لما زعموه واحتمال أن ثم نصا غير ما زعموه يعلمه علي أو أحد المهاجرين أو الأنصار باطل أيضا وإلا لأورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة أو فيما بعده لوجوب إيراده حينئذ وتوهم ترك علي إيراده مع علمه به تقية باطل إذ لا خوف يتوهمه من له أدنى مسكة واحاطة بعلم أحوالهم في مجرد ذكره لهم ومنازعته في الإمامة به كيف وقد نازع من هو أضعف منه وأقل شوكة ومنعة من غير أن يقيم دليلا على ما يقوله ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن أن يقتل فبان بطلان هذه التقية المشؤمة عليهم سيما وعلي قد علم بواقعة الحباب وبعدم إيذائه بقول أو فعل مع أن دعواه لا دليل عليها ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبة لعلي وقومه وأيضا فيمتنع عادة من مثلهم أنه يذكر لهم ولا يرجعون إليه كيف وهم أطوع لله وأعمل بالوقوف عند حدوده وأبعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وأيضا ففيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم أبو عبيدة أمين هذه الأمة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الأوصاف الجليلة أنهم يتركون العمل بما يروى لهم من تقبل روايته بلا دليل أرجح يعولون عليه معاذ الله أن يجوز ذلك عليهم شرعا أو عادة إذ هو خيانة في الدين والا لارتفع الأمان في كل ما نقلوه عنه من القرآن والأحكام ولم يجزم بشيء من أمور الدين مع أنه بجميع أصوله وفروعه إنما أخذ منهم على أن في نسبة علي إلى الكتم غاية نقص له لما يلزم عليه من نسبته وهو أشجع الناس إلى الجبن والظلم ولهذا التوهم كفره بعض الملحدين كما يأتي فعلم مما تقرر جميعه أنه لا نص على إمامة علي حتى ولا بالإشارة وأما أبو بكر فقد علمت النصوص السابقة المصرحة بخلافته وعلى فرض أن لا نص عليه أيضا ففي إجماع الصحابة عليها غنى عن النص إذ هو أقوى منه لأن مدلوله قطعي ومدلول خبر الواحد ظني وامتناع جمع كعلي والعباس والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقدها قد مر الجواب عنه مستوفى وحاصله مع الزيادة أن أبا بكر أرسل إليهم بعد فجاؤا فقال للصحابة هذا علي ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في أمره ألا فأنتم بالخيار جميعا في بيعتكم إياي فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من يبايعه فقال علي لا نرى لها أحدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين

(الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها بأوضح الأدلة وأظهرها)

الأولى زعموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يول أبا بكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على أنه لا يصلح لها وإذا لم يصلح لها لم تصح إمامته لأن من شرط الإمام أن يكون شجاعا والجواب عن ذلك بطلان ما زعموه من أنه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا ففي البخاري عن سلمة بن الأكوع غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع وبما زعموه من أنه لا يصلح لذلك باطل أيضا كيف وعلي كرم الله

الصحابة نسبا جاهلية وإسلاما فلذا من أكابر قريش ومن أقرب بطونهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يجتمع معه في عبد مناف وكان لعبد مناف أربعة أولاد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم والمطلب جد الشافعي وعبد شمس جد عثمان ومعاوية رضي الله عنهما ونوفل والثلاثة الأول أشقاء لكن بنو الأولين لم يفترقوا جاهلية ولا إسلاما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو هاشم وبنو المطلب لم نفترق جاهلية ولا إسلاما ومن ثم لما تمالأت قريش عليه صلى الله عليه وسلم في السب والإيذاء الذي لا أبلغ منه انفردت بنو المطلب مع بني هاشم فدخلوا معهم شعبهم لما حصرتهم قريش فيه وتحالفوا أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم فاختار بنو المطلب بني هاشم ورضوا بما يحصل لهم من السب والإيذاء منهم واختار بنو عبد شمس ونوفل قريشا فكانوا معهم على سب أولئك وإيذائهم ولهذا لما قسم صلى الله عليه وسلم الفيء لم يعط هذين شيئا منه وخص به الأولين ومنها أنه أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم وغيره وفي حديث سنده حسن كان معاوية يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم كان معاوية من كتاب

وجهه معترف بأنه أشجع الصحابة فقد أخرج البزار في مسنده عن علي أنه قال اخبروني من أشجع قالوا أنت قال أما اني ما بارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني بأشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال أبو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال علي ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يجأه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه (وأخرج) البخاري عن عروة بن الزبير سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا أما ترون أن أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبي بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل قال بعضهم ومن الدليل على انه أشجع من علي أن عليا أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقتله على يد ابن ملجم فكان اذا لقي ابن ملجم يقول له متى تخضب هذه من هذه وكان يقول انه قاتلي كما يأتي في أواخر ترجمته فحينئذ كان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله فهو معه كأنه نائم على فراش وأما أبو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أم لا فمن يدخل الى الحرب وهو لا يدري ذلك يقاسي من الكرب والفر والجزع والفزع ما يقاسي بخلاف من يدخلها كأنه نائم على فراشه انتهى ومن باهر شجاعته ما وقع له في قتال أهل الردة فقد أخرج الاسماعيلي عن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا لا نصلي ولا نزكي فأتيت أبا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك جبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام بماذا عسيت أن أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك أمضى مني وأصرم وأدب الناس على أمور هانت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم فعلم بما تقرر عظم شجاعته ولقد كان عنده صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في الامر ما أوجب لهم تقديمه للامامة العظمى اذ هذان الوصفان هما الاهمان في أمر الامامة لا سيما في ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال أهل الردة وغيرهم ومن الدليل على اتصافه بهما أيضا قوله كما في الصحيح في صلح الحديبية لعروة بن مسعود الثقفي حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم كأني بك وقد فر عنك هؤلاء امصص بظر اللات أنحن نفر عنه أو ندعه استبعادا أن يقع ذلك قال العلماء وهذا مبالغة من أبي بكر في سب عروة فانه أقام معبود عروة وهو صنمه مقام أمه وحمله على ذلك ما أغضبه به من نسبته الى الفرار والبظر بموحدة فمفتوحة فمعجمة ساكنة قطعة تبقى بفرج المرأة بعد الختان واللات اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم فانظر كيف نطق لهذا الكافر الشديد القوة والمنعة حينئذ بهذا السب الذي لا سب فوقه عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صد والنبي صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة ذلك العام ووقع الصلح على أن يدخلها من العام القابل ولم يجسر أحد من الصحابة غير الصديق على أن يتفوه لعروة بكلمة مع أنه نسبهم أجمعين الى الفرار وانما أجابه الصديق فقط فدل ذلك على انه أشجعهم كما مر عن علي ومن شجاعته العظمى قتاله لمانعي الزكاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الكتابة فصيحا حليما وقورا وقال المدايني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب أي من وحي وغيره فهو أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحي ربه وناهيك بهذه المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض أن رجلا قال للمعافى بن عمران أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب غضبا شديدا وقال لا يقاس بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله ويوافق ذلك ان عبد الله بن المبارك المجمع على جلالته وأمانته وتقدمه وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والشجاعة والفروسية والسخاء والكرم الواسع حتى كان ينفق من تجارته على القراء في كل سنة مائة ألف والزهد والورع والانصاف وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله حتى ينفق على أصحابه وغيرهم ومن ثم كان يقول لولا الخمسة ما اتجرت سفيان الثوري وابن عيينة والفضيل بن عياض وابن السماك وابن علية مرزوق وكان يعطي كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين هم عزة العلماء العاملين والائمة

وعزمه عليه ولو وحده كما قدمته مبسوطا أول الفصل الثالث ومختصرا آنفا فراجعه ومن ذلك أيضا قتاله مسيلمة اللعين وقومه بني حنيفة مع أن الله وصفهم بأنهم أولو بأس شديد بناء على أن الآية نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهري والكلبي ومن ذلك أيضا ثباته عند مصادمة المصائب المدهشة التي تذهل الحكيم لعظمها كثباته حين دهش الناس لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم ذهلوا حتى عمر وهو من هو في الثبات فعزم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يمت وقال من زعم ذلك ضربت عنقه حتى قدم أبو بكر من مسكنه بالعوالي فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه فعرف أنه مات فأكب عليه يقبله ويبكي ثم خرج اليهم فاستسكت عمر عن قوله فأبى لما هو فيه من الدهش فتركه وتكلم فانحاز والاليه لعلمهم بعلو شأنه وتقدمه فخطبهم فقال أما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية رواه البخاري وغيره فحينئذ صدقوا بوفاته وكرروا هذه الآية كأنهم لم يسمعوها قبل لعظيم ما استولى عليهم من الدهش ومن ثم كان أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا فقد أخرج تمام وابن عساكر أتاني جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر والطبراني وأبو نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ فقلت أرى ما قال أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر (وأخرج) الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر فهذا دليل أي دليل على انه أكملهم عقلا وأرأيا وعلى انه أعلمهم ولا مرية في ذلك فثبت بهذه الأدلة عظم شجاعته وثباته وكمال عقله ورأيه وعلمه ومن ثم قال العلماء انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى ان توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له في الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله وقام بنصرته في غير موضع وله الآثار الجميلة في المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر الناس اه فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم شجاعة أو عدم ثبات في الامر كلا بل له فيهما الغاية القصوى والآثار الجيدة التي لا تستقصى فرضي الله عنه وكرم الله وجهه (الشبهة الثانية) زعموا أيضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة على الناس بمكة عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم أهليته وجوابها بطلان ما زعموه هنا أيضا وانما أتبعه عليا لقراءة براءة لان عادة العرب في أخذ العهد ونبذه ان يتولاه الرجل أو واحد من بني عمه ولذلك لم يعزل أبا بكر عن امرة الحج بل ابقاه اميرا وعليا مأمورا له فيما عدا القراءة على ان عليا لم ينفرد بالأذان بذلك ففي صحيح البخاري ان أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمله تجد عليا انما أذن مع مؤذني أبي بكر ومما يصرح بما ذكرناه ان أبا بكر لما جاءه علي لم يعزل مؤذنيه فعدم عزله لهم وجعله اياهم شركاء لعلي صريح في ان عليا انما جاء وفاء بعادة العرب التي قلناها لا لعزل أبي بكر والا لم يسع أبا بكر أن يبقي مؤذنيه يؤذنون مع علي فاتضح بذلك ما قلناه وأنه لا دلالة لهم في ذلك بوجه من الوجوه غير ما يقترفونه من الكذب وينتحلونه من العناد والجهل (الشبهة الثالثة) زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة أيام مرضه عزله عنها وجوابها ان ذلك من قبائح كذبهم وافترائهم فقبحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا في سابع الاحاديث الدالة على خلافته من الاحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح في بقائه اماما يصلي الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أنس قال ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال

الوارث بن جميع ما يحتاج اليه لشدة البدن أعوز من معالي العبادات ما لا يطيقه غيره وسئل فقيل يا أبا عبد الرحمن أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده فقال معاوية رضي الله عنه ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الاعظم واذا كان مثل ابن المبارك يقول في معاوية ذلك وان تراب أنف فرسه فضلا عن ذاته أفضل من عمر بن عبد العزيز بألف مرة فأي شبهة تبقى لمعاند وأي دخل يتمسك به غبي أو جاحد
(فائدة) من كرامات ابن المبارك ان ابن علية المجمع على تقدمه وجلالته كان من أجل أصحاب ابن المبارك وكان ينفعه كثيرا ولما تولى لهارون الرشيد القضاء هجره ابن المبارك وقطع نفقته فأتى اليه ابن علية معتذرا فلم يعبأ به ولم يرفع اليه رأسه بعدما كان يبالغ في تعظيمه لاجل شؤم القضاء وشؤم عاقبته ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا
يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين

أنس وهم المسلمون ان يفتتنوا فى صلاتهم فرحا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم صلى الله عليه وسلم بيده ان أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر ثم قبض من ذلك اليوم فتأمل عظيم افترائهم وحمقهم على ان صلاته بالناس خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها ومجمع منا ومنهم على وقوعها فمن ادعى انه زاله عنها فعليه البيان ولا بيان عندهم وانما الذى انطووا عليه خبائث الافتراء والبهتان وعن ابن عباس وغيره لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبي بكر وامام عبد الرحمن بن عوف فصلى خلفه ركعة واحدة فى سفر ولم يقل أحد قط انه صلى خلف على فهذه منقبة لابي بكر أى منقبة وخصوصية أى خصوصية (الرابعة) زعموا أنه أحرق من قال أنا مسلم وقطع يد السارق اليسرى وتوقف فى ميراث الجدة حتى روى له ان لها السدس وان ذلك قادح فى خلافته * وجوابها بطلان زعمهم قدح ذلك فى خلافته وبيانه ان ذلك لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس فيه أهلية للاجتهاد وليس كذلك بل هو من أكابر المجتهدين بل هو أعلم الصحابة على الاطلاق للادلة الواضحة على ذلك منها ما أخرجه البخارى وغيره ان عمر فى صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية فى ديننا فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر فسأله عما سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان يعلم بجواب النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه بمثل ذلك الجواب سواء بسواء ومنها ما أخرجه أبو القاسم البغوى وأبو بكر الشافعى فى فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق أى رفع رأسه وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها أى فتتها فما اختلفوا فى لفظة الا طار أبى بعبائها وفصلها قالوا أين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه واختلفوا فى ميراثه فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة قال بعضهم وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشئه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها ومر آنفا خبر أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وخبر ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر سنده صحيح وخبر لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره ومر أول الفصل الثالث خبرا انه وعمر كانا يفتيان الناس فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعن تهذيب النووى ان أصحابنا استدلوا على عظيم علمه بقوله والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة الى آخره وان الشيخ أبا اسحق استدل به على أنه أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم فى المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل على أعلم منه للخبر الآتى فى فضائله أنا مدينة العلم وعلى بابها لانا نقول سيأتى ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته أو حسنه فأبو بكر محرابها ورواية فمن أراد العلم فليأت الباب لا تقتضى الاعلمية فقد يكون غير الاعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الاعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس انا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها فهذه صريحة فى أن أبا بكر اعلمهم وحينئذ فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة شرفه على ما قبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف أعلى من الباب وشذ بعضهم فأجاب بأن معنى وعلى بابها أى من العلو على حد قراءة هذا صراط على مستقيم برفع على وتنوينه كما قرأ به يعقوب وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم فى علم تعبير الرؤيا بالاتفاق انه قال كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الديلمى وابن عساكر أمرت أن أولى الرؤيا أبا بكر ومن ثم كان يعبر الرؤيا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرته فقد أخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبي بكر فقال رأيت كأنى استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمة وأعيش بعدك سنتين ونصفا وكان كما عبر فقد عاش

فصرت مجنونا بها بعدما كنت دواء للمجانين اين رواياتك فى سردها لترك أبواب السلاطين اين رواياتك فيما مضى عن ابن عوف وابن سيرين ان قلت أكرهت فذا باطل زل حمار العلم فى الطين فلما وقف ابن علية على هذه الابيات أثرت فيه واشتد ندمه ان تولى القضاء ثم ذهب للرشيد وبالغ فى طلب الاستعفاء منه حتى أعفاه وأنقذه الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك الى تعظيمه وأجرى عليه النفقة وفى احياء علوم الدين لحجة الاسلام فى كتاب آداب السفر قال رجل لابن المبارك احمل لى هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استأمر الجمال فانى لم أشارطه على هذه الرقعة فقال الغزالى فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع اه وانما سقت ذلك هنا لتعلم أيها الموفق الى الحق ان شاء الله تعالى ان من وصل ورعه الى هذه الغاية ومشاحنته لاصحابه على مثل توليته القضاء الذى هو أفضل الوظائف الدينية بعد الخلافة الى تلك النهاية فكيف يستجيز ان يقول فى معاوية وعمر بن عبد العزيز ما قال من غير دليل وكيف يقدم على هذا التفضيل فلولا ان الدلالة على ذلك الجأته الى هذه المقالة لما تفوه بها ولولا

بعد سنتين وسبعة أشهر أخرجه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما (وأخرج) سعيد بن منصور عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني أردفت غنما سودا ثم أردفتها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فإنها العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا يرى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا فثبت بجميع ما قررناه انه من أكابر المجتهدين بل أكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه في التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقا وفي قبول توبته خلاف وأما النهي عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه ويحتمل انه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق وكم من أدلة تبلغ المجتهدين ويؤولونها لما قام عندهم لا ينكر ذلك الا جاهل بالشريعة وحامليها وأما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطأ من الجلاد ويحتمل انه لسرقة ثالثة ومن أين لهم انها للسرقة الاولى وأنه قال للجلاد اقطع يساره وعلى التنزل فالآية شاملة لما فعله فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى في الاولى ليس على الحتم بل الامام مخير في ذلك وعلى فرض اجماع في المسألة فيحتمل انهم أجمعوا على ذلك بعده بناء على انعقاد الاجماع في مثل ذلك وفيه خلاف محله كتب الاصول وقراءة أعلام ما يحتمل أنهم لم تبلغه وعلى كل تقدير لا يتوجه عليه في ذلك عتب ولا اعتراض بوجه من الوجوه ثم رأيت ان الاحتمال الاول هو الحق الواقع فقد أخرج مالك رضي الله عنه عن القاسم بن محمد ان رجلا من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبي بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلي من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع أو شهد عليه وأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عندي عليه من سرقته فاتضح الأمر وبطلت شبهة المعاندين * وأما توقفه في مسألة الجدة الى ان بلغه الخبر فينبغي سياق حديثه فان فيه أبلغ رد على المعترضين (أخرج) أصحاب السنن الاربعة ومالك عن قبيصة قال جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال ما لك في كتاب الله وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها أبو بكر فتأمل هذا السياق تجده قاضيا بالكمال الاسنى لابي بكر فانه نظر أولا في القرآن وفي محفوظه من السنة فلم يجد لها شيأ ثم استشار المسلمين يستخرج ما عندهم من شئ حفظوه من السنة فاخرج له المغيرة وابن مسلمة ما حفظاه فقضى به وطلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط اذ الرواية لا يشترط فيها تعدد وهذا يؤيد ما قدمناه عنه انه كان اذا جاءه الخصم نظر في القرآن ثم فيما يحفظه من السنة ثم يشاور فيه وهذا هو شأن المجتهدين على انه غير بدعي من المجتهد ان يبحث عن مدارك الاحكام (وأخرج) الدارقطني عن القاسم ابن محمد ان جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فاعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن ابن سهل الانصاري البدري أعطيت التي لو أنها ماتت لم يرثها فقسمه بينهما فتأمل رجوعه مع كماله الى الحق لما رآه مع أصغر منه (الخامسة) زعموا أن عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة * وجوابه ان هذا من كذبهم وافترائهم أيضا ولم يقع من عمر ذم له قط وانما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه واعتقاد انه أكمل الصحابة علما ورأيا وشجاعة كما علم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة وغيرها على ان امامة عمر انما هي بعهد أبي بكر اليه فلو قدح فيه لكان قادحا في نفسه وامامته وأما انكاره على أبي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك ابن نويرة وهو مسلم وتزوجه امرأته من ليلته ودخوله بها فلا يستلزم ذمه له ولا الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شأن السلف وكانوا لا يرون فيه نقصا وانما يرونه غاية الكمال على ان الحق عدم قتل خالد لان مالكا ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل أهل الردة وقد اعترف أخو مالك لعمر بذلك وتزوجه امرأته لعله لانقضاء

انه رأى ان ذلك من آكد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا الخطر فتيقظ لذلك وفرغ له ذهنه تسلم من السفساف وترشد وتغنم والله سبحانه بحقائق خلقه اعلم ومنها وهو من غرر فضائله واظهرها الحديث الذي رواه الترمذي وقال انه حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فتأمل هذا الدعاء من الصادق المصدوق وان ادعيته لامته لا سيما اصحابه مقبولة غير مردودة تعلم ان الله سبحانه استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء لمعاوية فجعله هاديا للناس مهديا في نفسه ومن جمع الله له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقوله عليه المبطلون ووصمه به المعاندون معاذ الله لا يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء الجامع لمعالي الدنيا والآخرة المانع لكل نقص نسبته اليه الطائفة المارقة الفاجرة الا لمن علم صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق بما هنالك فان قلت هذان اللفظان اعني هاديا مهديا مترادفان أو متلازمان فلم جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهما قلت ليس بينهما ترادف ولا تلازم لان الانسان قد يكون مهتديا في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذه طريق من آثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهدي غيره ولا

عدتها بالوضع عقب موته أو يحتمل انها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية وعلى كل حال فخالد أتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من أدنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على أعدائه فالحق ما فعله أبو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله عنهما ويؤيد ذلك أن عمر لما أفضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا تنقصه بكلمة في هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقية ما فعله أبو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه عند استقلاله بالامر لانه كان أتقى لله من ان يداهن في دين الله أحدا (الشبهة السادسة) زعموا ان قول عمر ان بيعة أبي بكر كانت فلتة لكن وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قادح في حقيتها وجوابها ان هذه من غباواتهم وجهالاتهم اذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدمن أحد على ذلك على اني قدمت عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل توان في هذا الامر كما مر مبسوطا في فصل المبايعة (السابعة) زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعه اياها من مخلف أبيها وانه لا دليل له في الخبر الذي رواه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث وفيه ما هو مشهور عند الاصوليين وزعموا أيضا ان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ فيلزم صدق دعواها الارث * وجوابها أما عن الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وانما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى آية المواريث في قطعية المتن وأما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات التي يمكن تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآيات وأما عن الثاني فمن أهل البيت أزواجه على ما يأتي في فضائل أهل البيت وليسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية أهل البيت وأما بضعة مني فمجاز قطعا فلم يستلزم عصمتها أيضا فلا يلزم مساواة البعض للجملة في جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها كبضعة مني فيما يرجع للخير والشفقة ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدكا لم تأت عليها الا بعلي وأم أيمن فلم يكمل نصاب البينة على ان في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما لعله لكونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء أو انها لم تطلب الحلف مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن والحسين وأم كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة وسيأتي عن الامام زيد بن الحسن بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه صوب ما فعله أبو بكر وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية تأتي في الباب الثاني ان أبا بكر كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقيها ثم قال زيد والله لو رفع الامر فيها الى لقضيت بقضاء أبي بكر رضي الله عنه وعن أخيه الباقر أنه قيل له أظلمكم الشيخان من حقكم شيئا فقال لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردلة (وأخرج) الدارقطني انه سئل ما كان يعمل علي في سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل به أبو بكر وعمر وكان يكره أن يخالفهما وأما عذر فاطمة في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح عذره في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتامله فانه مهم ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل على نفائس تزيل ما في نفوس القاصرين من شبه وهو عن الزهري قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان النضري ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله من بني النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر اتئدوا أنشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

يكون مهديا وهي طريقة كثيرين من القصاص الذين اصلحوا ما بينهم وبين الناس وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت من هؤلاء جماعة لم يبال الله بهم في اي واد هلكوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ولاجل هذا طلب صلى الله عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين الجليلتين حتى يكون مهديا في نفسه هاديا للناس ودالا لهم على معالي الاخلاق والاعمال ومنها ما جاء بسند ليس فيه علة الاختلاط حصل لبعض رواته ان عوف بن مالك كان قائلا نائما في مسجد باريحاء فانتبه فاذا أسد يمشي اليه فاخذ سلاحه فقال له الاسد صه انما ارسلت اليك برسالة لتبلغها قلت من ارسلك قال الله ارسلني اليك لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قلت من معاوية قال ابن ابي سفيان ولا يستبعد ذلك لان كلام الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة وكونه من أهل الجنة شهدت به ادلة كثيرة لو لم يكن الا الدعاء له بان يكون هاديا مهديا ليس هنا استغراب يؤدي الى الطعن في هذه الحكاية بوجه ومنها الحديث الذي خرجه الحافظ الحارث بن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ارق امتي وارحمها ثم ذكر مناقب بقية الخلفاء وا

لانورث ماتركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني أحدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه فانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر يعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم حينئذ وأقبل على علي والعباس وقال تذكران أبا بكر كان فيه كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فقبضته سنتين من امارتي أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة فلما بدا الي ان أدفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا أكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن أوس انا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت انا أردهن فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لانورث ماتركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما يأكل آل محمد في هذا المال فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما أخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم بيد الحسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن رضي الله عنهم وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم ذكر البخاري بسنده ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانورث ماتركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرابتي فتأمل ما في حديث عائشة والذي قبله تعلم حقية ما عليه أبو بكر رضي الله عنه وذلك ان استباب علي والعباس صريح في انهما متفقان على انه غير ارث والا لكان للعباس سهمه ولعلي سهم زوجته ولم يكن للخصام بينهما وجه فخصامهما انما هو لكونه صدقة وكل منهما يريد ان يتولاها فاصلح بينهما عمر رضي الله عنهم وأعطاهما لهما بعد أن بين لهما وللحاضرين السابقين وهم من أكابر العشرة المبشرين بالجنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة وكلهم حتى علي والعباس أخبر بانه يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فحينئذ أثبت عمر انه غير ارث ثم دفعه اليهما ليعملا فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسنة أبي بكر فأخذاه على ذلك وبين لهما ان ما فعله أبو بكر فيه كان فيه صادقا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فهل بقي لمعاند بعد ذلك من شبهة فان زعم بقاء شبهة قلنا يلزمك أن تغلب علي على الجميع وأخذه من العباس ظلم لانه يلزم على قولكم بالارث أن للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ لعلي أن يتغلب على الجميع ويأخذه من العباس ثم كان في يد بنيه وبنيهم من بعده ولم يكن منه شيء في يد بني العباس فهل هذا من علي وذريته الا صريح الاعتراف بانه صدقة وليس بارث والا لزم عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور بهم ذنب فاذا استبدوا بذلك جميعه دون العباس وبنيه علمنا انهم قائلون بانه صدقة وليس بارث وهذا عين مدعانا وتأمل

الاربعة ثم مناقب جماعة آخرين من اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها فتأمل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه صلى الله عليه وسلم بهما تعلم انه حاز بسببهما مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم يحزها غيره اذ الحلم والجود ينبئان عن انتفاء سائر حظوظ النفس وشهواتها اما الاول فلانه لا يحلم لاسيما في مضائق النفس وثوران فورة غضبها الا من لم يبق في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن ثم قال رجل يارسول الله اوصني قال لا تغضب فلا زال يكرر طلب الوصية وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده على قوله لا تغضب اعلاما له بانه اذا وقي شر الغضب وقي شر خبائث النفس وشهواتها ومن وقي ذلك حاز جميع معالم الخير وآدابه واما الثاني فلان حب الدنيا رأس كل خطيئة كما في الحديث فمن وقاه الله حبها ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه لم يبق في قلبه مثقال ذرة من حسد ولا يلتفت الى فان والاشتغال بقاطع من قواطع الخيرات الظاهرة والباطنة وحيث خلص القلب من هاتين البليتين القبيحتين بل لا أقبح منهما الغضب والبخل المستتبعان لامهات النقائص وعظائم الخبائث كان متحليا بكل كمال

أيضا ان أبا بكر منع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنهن أيضا فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان مداره على محاباة لكان أولى من محاباة ولده فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيأ علمنا انه على الحق المر الذي لا يخشى فيه لومة لائم وتأمل أيضا تقرير عمر للحاضرين ولعلي والعباس بحديث لا نورث وتقرير عائشة لامهات المؤمنين به أيضا وقول كل منهما ألم تعلموا يظهر لك من ذلك ان أبا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث وان أمهات المؤمنين وعليا والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا كلهم كانوا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وان أبا بكر انما انفرد باستحضاره أولا ثم استحضره الباقون وعلموا انهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم قال فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعملوا برواية أبي بكر وحدها وان كانت كافية أي كافية في ذلك وانما عملوا بها وبما انضم اليها من علم أفاضلهم الذين ذكرناهم بها أيضا فبان بذلك ايضاح ما فعله أبو بكر رضي الله عنه وانه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه وانه الحق الصدق الذي لا يشوبه أدنى شائبة تعصب ولا حمية وان من خالف في ذلك فهو كاذب جاهل أحمق معاند لا يعبأ الله به ولا بقوله ولا يبالي به في أي واد هلك نسأل الله السلامة في العقل والدين (تنبيه) لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث قوله تعالى وورث سليمان داود لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان بالارث مع أن له تسعة عشر أخا فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان وسياق علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ قاض بما ذكرناه ووراثة العلم قد وقعت في آيات منها ثم أورثنا الكتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني لان المراد ذلك فيها أيضا بدليل واني خفت الموالي من ورائي أي أن يضيعوا العلم والدين وبدليل من آل يعقوب وهم أولاد الانبياء على أن زكريا لم يحك أحد أنه كان له مال حتى يطلب ولدا يرثه ولو سلم فقيام النبي صلى الله عليه وسلم يأبى طلب ذلك اذ القصد بالولد احياء ذكر الاب والدعاء له وتكثير سواد الامة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوما مذموما سيما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد * (الثامنة) زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة لعلي اجمالا قالوا لانا نعلم قطعا وجود نص جلي وان لم يبلغنا لان عادته صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية باستخلاف علي على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى أي متساوين لا رئيس لهم فاذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته أولى وجوابهم امر مبسوطا في الفصل الرابع بأدلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن الخطا اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل وكلها الى آراء مجتهديهم على أنا نقول انتفاء النص الجلي معلوم قطعا والا لم يمكن ستره عادة اذ هو مما تتوفر الدواعي على نقله وأيضا لو وجد نص لعلي لمنع به غيره كما منع أبو بكر مع انه أضعف من علي عندهم الانصار بخبر الائمة من قريش فأطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعاءها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يقيني لعلي وهو بين قوم لا يعصون خبر الواحد في أمر الامامة وهم من الصلابة في الدين بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم الانفس والاموال ومهاجرتهم الاهل والوطن وقتلهم الاولاد والآباء في نصرة الدين ثم لا يحتج على عليهم بذلك النص الجلي بل ولا قال أحد منهم عند طول النزاع في أمر الامامة مالكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان ضالا مفتريا منكرا للضروريات فلا يلتفت اليه وأما الخبر الآتي في فضائل علي انه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني الا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الآتي ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه فقال صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين فانما قال ذلك علي بعد ان آلت اليه الخلافة لقول أبي الطفيل راويه كما ثبت عند أحمد والبزاز جمع علي الناس بالرحبة يعني بالعراق ثم قال لهم أنشد الله من شهد يوم غدير خم الى آخر ما مر فأراد به حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ (التاسعة) زعموا وجود نص على الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلي من أولى الارحام دون أبي بكر * وجوابها منع عموم الآية بل هي مطلقة فتكون

وتطهيرهم تطهيرا من كل شر وضير وحينئذ تنتج من هاتين الكلمتين احد لم أسنى وأجودها الجامعتين المانعتين كما تقرر ان الصادق المصدوق شهد لمعاوية بهما بلغ جميع ما قررته في شرح هاتين زيادات وانه لا يتطرق اليه ما انتحله عليه ونسبه اليه ذوو البدع والجهالات فان قلت هذا الحديث المذكور سنده ضعيف فكيف يحتج به قلت الذي أطبق عليه أئمتنا الفقهاء والاصوليون والحفاظ ان الحديث الضعيف حجة في المناقب كما انه ثم باجماع من يعتد به حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه حجة في ذلك لم تبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب على كل من فيه أهلية ان يقر هذا الحق في نصابه وان يرده الى اهابه وان لا يصغي الى ترهات الضالين وزغات المبطلين وبعد ان تقرر لك ما ذكر في الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكر منك في كل محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا فيه منقبة لصحابي أو غيره فاستمسك به لما علمت انه هنا حجة كافية لكن شرطه على الاصح ان لا يشتد ضعفه بان لا ينسب لاحد من رواته وضع ونحوه والا لم يحتج به مطلقا ومنها الحديث الذي أخرجه الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري في رياضه انه صلى الله عليه وسلم قال أرحم

نصا في الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلي والثاني شمولي (العاشرة) زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة علي قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية قالوا والولي اما الاحق والاولى بالتصرف كولي الصبي واما المحب والناصر وليس له في اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فلم يصح الحصر بانما في المؤمنين الموصوفين بما في الآية فتعين انه في الآية المتصرف وهو الامام وقد أجمع أهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون علي اذ سبب نزولها انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه وأجمعوا أن غيره كأبي بكر غير مراد فتعين انه المراد في الآية فكانت نصا في امامته * وجوابها منع جميع ما قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولي فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا أولى بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة في بطلانه وزعمهم الاجماع على ارادة علي دون أبي بكر كذب قبيح لان أبا بكر داخل في جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الخ لتكرر صيغة الجمع فيه فكيف يحمل على الواحد ونزولها في حق علي لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز اشتراكه معه في تلك الصيغة وكذلك زعمهم الاجماع على نزولها في علي باطل أيضا فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وامامة انها عامة في سائر المؤمنين ويوافقه ان الباقر وهو من هو سئل عمن نزلت فيه هذه الآية أهو علي فقال علي من المؤمنين ولبعض المفسرين قول ان الذين آمنوا ابن سلام وأصحابه ولبعض آخر منهم قول انه عبادة لما تبرأ من حلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا للعلوم ومولاه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في أبي بكر فبطل ما زعموه وأيضا فحمل الولي على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الخ اذ الولي فيها بمعنى الناصر جزما ولا ما بعدها وهو ومن يتول الله ورسوله الخ اذ التولي هنا بمعنى النصرة فوجب حمل ما بينهما عليها أيضا لتتلاءم أجزاء الكلام (الحادية عشرة) زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فاحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار قالوا فمعنى المولى الاولى أي فلعلي عليهم من الولاء ماله صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله ألست أولى بكم لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعاء له لان ذلك يعرفه كل أحد قالوا ولا يكون هذا الدعاء الا لامام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى * وجواب هذه الشبهة التي هي أقوى شبههم تحتاج الى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجيه وبيانه انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته كما مر وسيأتي وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لمس الحاجة اليها فاحذر ان تسأمها أو تغفل عن تأملها أحدها أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم فهذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الامامة ويحتجون بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من أسباب الترجيح ثانيها لا نسلم أن معنى الولي ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ

أمتي بأمتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيثما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد أحد العشرة من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحب سري معاوية ابن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك فتأمل ما خص به معاوية المناسب لكونه كاتبه وأمينه على الاسرار الالهية والتنزلات الرحمانية تعلم ان معاوية كان عنده صلى الله عليه وسلم بمكانة عالية جدا اذ لا يأمن الانسان على أسراره الا من اعتقده جامعا للكمالات متطهرا عن جميع الخيانات وهذه من أجل المناقب وأكمل الفضائل والمطالب ومنها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية فانه أمين على كتاب الله ونعم الأمين هو رجاله رجال الصحيح الا واحدا فعبدلين والآخر قال الحافظ الهيثمي لا أعرفه ومثل هذا الذي قاله ابن عباس لا يقال مثله من قبل الرأي فله حكم

لانه ان كان مشتركا لفظيا بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشترك انه لا يعم جميع معانيه على انا وقلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناء على انه مشترك معنوي بان وضع وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من المولى بفتح فيكون اصدقه بكل مما مر فلا يتأتى تعميمه هنا الامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة المحب بالكسر وعلى رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا على أن كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا أما الثاني فواضح وأما الاول فلان أحدا من أئمة العربية لم يذكر ان مفعلا يأتي بمعنى افعل وقوله تعالى مأواكم النار هي مولاكم أي مقركم أو ناصرتكم مبالغة في نفي النصرة كقولهم الجوع زاد من لا زاد له وأيضا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعنى أفعل اذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا وأولى الرجلين دون مولاهما وحينئذ فانما جعلنا من معانيه المتصرف في الامور نظرا للرواية الآتية من كنت وليه فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه وصدره بالست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا ليكون أبعث على قبولهم وكذا بالدعاء لاجل ذلك أيضا ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة على أهل بيته عموما وعلى علي خصوصا ويرشد اليه أيضا ما ابتدئ به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال أيها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن أني يوشك ان أدعى فاجيب واني مسؤل وانكم مسؤلون فماذا أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال أليس تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض وأيضا فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة لما في البخاري انه كان يبغضه وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه وأما رواية ابن بريدة عنه لا تقع يا بريدة في علي فان عليا مني وأنا منه وهو وليكم بعدي ففي سندها الاجلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتعين تأويله على ولاية خاصة نظير قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي على انه وان لم يحتمل التأويل فالاجماع على حقية ولاية أبي بكر وفرعيها قاض بالقطع بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي لان مفاد الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني على ان الظني لا عبرة به فيها عند الشيعة كما مر ثالثها سلمنا انه أولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له أمسيت يا ابن أبي طالب ولي كل مؤمن ومؤمنة أخرجه الدارقطني وأخرج أيضا انه قيل لعمر انك تصنع لعلي شيأ لا تصنعه باحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي رابعها سلمنا انه أولى بالامامة فالمراد المآل والا كان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد حين

وشكرها سرا في كل ... وشيوع حينئذ تبتهج من صلى الله ... الكلمتين احد جهاله أحد وأجودها الجاه انها توجب كلا ثمرة ان اشتده وقد مر آنفا شهد لما ضعيف حجة في المناقب منها انه صلى الله عليه وسلم دخل على زوجته أم حبيبة ورأس معاوية في حجرها وهي تقبله فقال لها أتحبيه قالت ومالي لا أحب أخي فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يحبانه قال الحافظ المذكور في سنده من لم أعرفهم أي فهو ضعيف ومر انه حجة هنا ومنها دوزه مصاهرته صلى الله عليه وسلم فان ام حبيبة ام المؤمنين رضي الله عنها أخته وقد قال صلى الله عليه وسلم دعوا أصحابي وأصهاري فان من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه رواه الامام الحافظ أحمد بن منيع وقال صلى الله عليه وسلم عزمه من ربي وعهد عهده الي ان لا أتزوج الى أهل بيت ولا أزوج بنتا من بناتي لاحد الا كانوا رفقائي في الجنة رواه الحارث ابن أبي اسامة وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا أتزوج الى احد من امتي ولا ازوج احدا من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك رواه الحرث أيضا فتأمل هذا الفضل العظيم

وجد عقد البيعة له فلا ينافي حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر ولان الاخبار السابقة المصرحة بامامة أبي بكر وأيضا فلا يلزم من أفضلية علي على معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر ان أهل السنة اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم في أفضليته على علي وان كان أكثرهم على ان عثمان أفضل منه كما يأتي وقد صح عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان أحق بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين والانصار وما أراه يرفع له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في علي رضي الله عنه بالمحل المعروف انتهى وما أشار اليه من حسن اعتقاده في علي مشهور بل أخرج أبو نعيم عن زيد بن الحباب أنه كان يرى رأي أصحابه الكوفيين يفضل عليا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه خامسها كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته كما مر في الجواب عن ثامنة من الشبه فسكوته عن الاحتجاج به الى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على ان عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على أحد وكل عاقل يجزم بأن حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو والعباس الى مراجعته صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث البخاري ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بادنى بديهته بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط بان حال بيعتهم لابي بكر كانوا متذكرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على انه صلى الله عليه وسلم خطب بعد يوم الغدير وأعلن بحق أبي بكر للحديث الثالث بعد المائة التي في فضائله فانظره ثم وسيأتي في الآية الرابعة في فضائل أهل البيت أحاديث انه صلى الله عليه وسلم في مرض موته انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهل بيتي فتلك وصية بهم وشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناد ومكابرة بالباطل كما مر وقولهم انما تركها علي تقية كذب وافتراء أيضا لما تلوناه عليك مبسوطا فيما مر ومنه انه كان في منعة من قومه من كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج أبو بكر رضي الله عنه على الانصار لما قالوا منا أمير ومنكم أمير بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا له هذا الاستدلال ولاي شيء لم يقولوا له ورد النص على امامة علي فكيف تحتج بمثل هذا العموم وقد أخرج البيهقي عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما نبه رحمه الله على الشيعة لانهم أقل فحشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على امامة علي بل زاد أبو كامل من رؤسهم فكفر عليا زاعما انه أعان الكفار على كفرهم وأيدهم على كتمان وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به أي لانه لم يرد عنه قط انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان أفضل الامة أبو بكر وعمر وقبل من عمر ادخاله اياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن وقد تصدى بعض الائمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ما قاله أولئك الملحدون كيف يقول الله كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على الموصى به فانظر الى حجة هذا الملحد تجدها من حجة الرافضة قاتلهم الله أنى يؤفكون بل هم أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا ووجهه ما اشتملوا عليه من افترائهم من قبائح البدع وغايات العناد

والجاه الجسيم لكل أهل بيت تزوج منهم صلى الله عليه وسلم تعلم ان الله منح بيت أبي سفيان وأجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال ما حصل لهم به التميز الاكبر والقرب الاظهر وتأمل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه لعلك تكف أو تكف غيرك عن الخوض في عرض أحد ممن اصطفاهم الله لصاهرة رسوله وأدخلهم في حيطة قربه وتكرمه فان الخوض في أحد من هؤلاء هو السم الناقع والسيف القاطع ومن تحسى مثل هذا السم كانت نفسه رخيصة عليه وشهوته جارة لكل سوء اليه ومن هو كذلك لا يبالي الله به في أي واد هلك ولا في أي ضلال ارتبك أعاذنا الله من غضبه ونقمه بمنه وكرمه آمين ومنها انه صلى الله عليه وسلم بشره بالخلافة روى أبو بكر بن أبي شيبة بسنده الى معاوية رضي الله عنه انه قال ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت فاحسن وروى أبو يعلى بسنده

والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن في الدين وأئمة المسلمين بل قال القاضي أبو بكر الباقلاني ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام رأسا لانه اذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص أمكن فيهم نقل الكذب والتواطئ عليه لغرض فليمكن ان سائر مانقلوه من الاحاديث زور ويمكن ان القرآن عورض بما هو أفصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى وكتمه الصحابة وكذا مانقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة التي هي خير أمة أخرجت للناس فادعاؤهم اياه في باقي الامم أحرى وأولى فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما أصله هؤلاء وقد أخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه مامن أهل الاهواء أشد بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم أشد العيب سادسها المانع من قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدي فعدوله الى ماسبق من قوله من كنت مولاه الخ ظاهر في عدم ارادة ذلك بل ورد بسند رواته مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه قال قيل يارسول الله من نؤمر فقال ان تؤمروا أبابكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لايخاف في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم ورواه البزار بسند رجاله ثقات أيضا كما قاله البيهقي فهو يدل على ان أمر الامام موكول الى من يؤمره المسلمون بالبيعة وعلى عدم النص به على وقد أخرج جمع كالبزار بسند حسن والامام أحمد وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي أنهم لما قالوا له استخلف علينا قال لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج البزار ورجاله رجال الصحيح مااستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف عليكم (وأخرجه) الدارقطني أيضا وفي بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم قال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبابكر فقد ثبت بذلك أنه صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف (وأخرج) مسلم أنه قال من زعم أن عندنا شيأ نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها اسنان الابل وشئ من الجراحات فقد كذب (وأخرج) جمع كالدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا لما قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الامراء وعلى الامة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمأمون على ماسمعت فقال أما أن يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم عهده الي في ذلك فلا والله لئن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه ولو كان عندي منه عهد في ذلك ماتركت أخابني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد الا بردتي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن أو بلال يؤذنه بالصلاة فيأمر أبابكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبابكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال أنتن صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمورنا فاخترنا للدنيا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة عظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا أبابكر رضي الله عنه وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فأقام بين أظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فاخترنا للدنيا من اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فأديت الى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فأخذها بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان فأديت له حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي وأنا أظن أن لا يعدل بي ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده شيأ الا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة لآثر ولده بها وبرئ منها لرهط أنا احدهم وظننت

وشيخ وحينئذ نتج من صلى اثر نظر الكاملين احتجاجا ان الله عليه وأجودها الحديث معاوية ان وليت كان تقدم اتق الله واعدل قال فمازلت أظن اني مبتلي بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لاجله حتى وليت أي الامارة عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثم الخلافة الكاملة لنزول الحسن عنها كما يأتي ورواه أحمد بسند صحيح لكن فيه ارسال وصله أبو يعلى بسنده الصحيح ولفظه عن معاوية انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه توضؤا فلما توضؤا نظر الي فقال يامعاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل والثاني بنحو مامر وفي رواية للطبراني في الاوسط فاقبل من محسنهم واعف عن مسيئهم وروى احمد بسند حسن آخر يقاربه ان معاوية أخذ الاداوة لما اشتكى أبو هريرة أي لانه كان هو الذي يحملها وسار معاوية بها مع النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع رأسه اليه مرة أو مرتين وهو يتوضأ فقال يامعاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل قال معاوية فمازلت أظن اني سأبلى الخلافة حتى وليت وفي حديث سنده حسن مثل رسول الله صلى الله عليه

أن لا يعدلوا بي فأخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيق على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ثم بايع عثمان
فنظرت فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان فأديت له حقه وعرفت له طاعته
وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما
أصيب نظرت فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما بالصلاة قد مضيا وهذا
الذي أخذ له ميثاقي قد أصيب فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين أي الكوفة والبصرة فوثب
فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بها منه يعني معاوية
(وأخرجه) أيضا هؤلاء وإسحاق بن راهويه من طرق أخرى وغيرهم من طريق أخرى قال الذهبي وهذه
طرق يقوي بعضها بعضا قال وأصحها ما رواه إسماعيل بن علية وذكره وفيه أنه لما قيل لعلي أخبرني عن مسيرك
هذا أعهد عهده إليك النبي صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته فقال بل رأي رأيته (وأخرج) أحمد عنه أنه قال
يوم الجمل لم يعهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا نأخذ به في الإمارة ولكن شيء رأيناه من قبل أنفسنا
(وأخرج) الهروي والدارقطني نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص بإمامته ووافقه على
ذلك علماء أهل بيته فقد أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط أنه لما قيل له ذلك أي أن خبر من
كنت مولاه فعلي مولاه نص في إمامة علي فقال أما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الإمارة والسلطان
لأفصح لهم به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا أيها الناس هذا ولي
أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ما كان من هذا شيء فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا
لهذا الأمر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمر الله ورسوله أن يقوم به أو يعذر فيه إلى المسلمين
ان كان أعظم الناس خطيئة لعلي إذ ترك أمر الله ورسوله وحاشاه من ذلك وفي رواية عنه ولو كان هذا الأمر
كما تقولون أن الله اختار عليا للقيام على الناس لكان علي أعظم الناس خطيئة أن ترك أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن
أما والله لو عني به القيام على الناس والإمرة لأفصح به وأفصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة ولقال أيها
الناس إن عليا ولي أمركم من بعدي والقائم في الناس بأمري فلا تعصوا أمره (وأخرج) الدارقطني عن
أبي حنيفة أنه لما قدم المدينة سأل أبا جعفر الباقر عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة إنهم يقولون
عندنا بالعراق إنك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لأبي حنيفة تزويج علي بنته أم كلثوم
بنت فاطمة من عمر وأنه لو لم يكن لها أهلا ما زوجها إياه فقال له أبو حنيفة لو كتبت إليهم فقال لا يطيعوني
بالكتب وتزويجه إياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة وإلا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم
الفاسد سابعها قولهم هذا الدعاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه لا يكون إلا لإمام
معصوم دعوى لا دليل عليها إذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلا عن أخصائهم شرعا وعقلا فلا يستلزم
كونه إماما معصوما (وأخرج) أبو ذر الهروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق
بعدي مع عمر حيث كان ولا قيل بدلالته على إمامة عمر عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عصمته ثم إن
أرادوا بالعصمة ما ثبت للأنبياء قطعا فباطل أو الحفظ فهذا يجوز لدون علي من المؤمنين ودعواهم وجوب
عصمة الإمام مبني على تحكيمهم العقل وهو وما بني عليه باطل لأمور بينها القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه
في الإمامة أتم بيان وأوفى تحرير وقد أخرج الحاكم وصححه وحسنه غيره عن علي أنه قال يهلك في محب مفرط
يقرظني بما ليس في ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني بما ليس في ثم قال وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة
لأحد في معصية الله تعالى فعلم به أنه لم يثبت لنفسه العصمة * ثامنها أنهم اشترطوا في الإمام أن يكون أفضل
الأمة وقد ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم أن أفضلها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجبت صحة
إمامتهما كما انعقد عليه الإجماع السابق * (الشبهة الثانية عشرة) * زعموا أن من النص التفصيلي على علي
قوله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى تبوك واستخلفه على المدينة أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه

وسلم كم ملك هذه الأمة من
خليفة فقال اثنا عشر كعدة
نقباء بني إسرائيل ومعاوية
منهم بلا شك لأن الأئمة قد
اتفقوا على أن عمر بن عبد
العزيز منهم ومعاوية
أفضل منه كما مر عن ابن
المبارك وغيره فليكن منهم
أيضا فإن قلت كيف ذلك وقد
جعل صلى الله عليه وسلم
ملكه عاضا بدليل ما صح أن
حذيفة صاحب سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الفتن
روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال يكون فيكم
النبوة ثم تكون خلافة على
منهاج النبوة ثم ملكا عاضا
ثم ملكا جبرية ثم خلافة على
منهاج النبوة قال حبيب
فلما قام عمر بن عبد العزيز
وكان يزيد بن النعمان بن
بشير من صحابته كتبت له
بهذا الحديث أذكره إياه
فقلت إني لأرجو أن يكون
أمير المؤمنين يعني عمر بعد
الملك العاض والجبرية فأدخل
كتابي على عمر وقرأه عليه
فسر به وأعجبه وفي أوائل
كتابي مختصر تاريخ الخلفاء
في هذا الحديث كلام طويل
ينبغي مراجعته وقد عني
صلى الله عليه وسلم الخلافة
الأولى بالحسن حيث جعل
مدتها بعده ثلاثين سنة وآخر
الثلاثين من خلافة الحسن
ولم تثبت الخلافة لمعاوية إلا
بعد أن نزل له الحسن عنها فلزم
من هذا التقرير أن خلافة

لا نبي بعدي قالوا ففيه دليل على أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ومما ثبت لهرون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفة في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير جائز على الانبياء وأيضا فمن جملة منازله منه أنه كان شريكا له في الرسالة ومن لوازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي الا أن الشركة في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب أن يبقى مفترض الطاعة على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل بأقصى ما يمكن * وجوابها أن الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الآمدي فظاهر وان كان صحيحا كما يقوله أئمة الحديث والمعول في ذلك ليس الا عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الآحاد وهم لا يرونه حجة في الامامة وعلى التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفني في قومي لا عموم له حتى يقتضي الخلافة عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مر أنه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى عليه السلام انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه في زمن معين ولو سلم تناوله لما بعد الموت وان عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصا يلحقه بل انما يستلزم كمالا له أي كمال لانه يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك أعلى من كونه خليفة وشريكا في الرسالة سلمنا أن الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ أمر هارون بعد وفاة موسى لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا فيلزم نفي مسببه الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر فعلم مما تقرر أنه ليس المراد من الحديث مع كونه آحادا لا يقاوم الاجماع الا اثبات بعض المنازل الكائنة لهرون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر أنه انما قاله لعلي حين استخلفه فقال علي كما في الصحيح أتخلفني في النساء والصبيان كأنه استنقص تركه وراءه فقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى يعني حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له اخلفني في قومي وأصلح وأيضا فاستخلافه على المدينة لا يستلزم أولويته بالخلافة بعده من كل معاصر له افتراضا ولا ندبا بل كونه أهلا لها في الجملة وبه نقول وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار أخرى غير علي كابن أم مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك أنه أولى بالخلافة بعده * (الشبهة الثالثة عشرة) * زعموا أيضا ان من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت أخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني أي بكسر الدال وقوله أنت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقوله سلموا على علي بامرة الناس * وجوابها مر مبسوطا قبيل الفصل الخامس ومنه أن هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم ألا لعنة الله على الكاذبين ولم يقل أحد من أئمة الحديث ان شيأ من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها بل كلهم مجمعون على انها محض كذب وافتراء فان زعم هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى أئمة الاسلام ومصابيح الظلام أن هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال في العادة اذ كيف تتفردون بعلم صحة تلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث وتجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم في الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من ظنوا عنده شيأ منه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها في كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مئات الألوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم فجزاهم الله خير الجزاء وأكمله اذ لولا حسن صنيعهم هذا لاستولى المبطلون والمتمردة المفسدون على الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتى لم يتميز منه فضلوا وأضلوا لا لاعينا لكن لما حفظ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف وجعل من أكابر أمته في كل عصر طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال

معاوية من الملك العاض وان معاوية ليس من هؤلاء الاثني عشر خليفة قلت هي وان كانت كذلك غير ضارة في معاوية فانه وقع في خلافته أمور كثيرة ولم يؤلف مثلها في زمن الخلفاء الراشدين فسميت لاشتمالها على تلك الامور ملكا عاضا وان كان معاوية مأجورا على اجتهاده للحديث الصحيح أن المجتهد اذا اجتهد فأصاب فله أجران وان اجتهد وأخطأ فله أجر واحد ومعاوية مجتهد لا شك فاذا أخطأ في تلك الاجتهادات كان مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي ملكه المشتمل عليها عاضا ثم رأيت حديثا مصرحا بان ملك معاوية وان كان عاضا من وجه أو وجوه ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته اذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رحمة ففيه عض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار ما وجد من الخارج أن

الذين بهؤلاء الكذبة البطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن عجيب أمر هؤلاء الجهلة أنا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحا على خلافة أبي بكر كخبر اقتدوا باللذين من بعدي وغيره من الاخبار الناصة على خلافته التي قدمتها مستوفاة في الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغني فيما يطلب فيه التعيين واذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموه من النص على خلافة علي أتوا اما بأخبار لا تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه وخبر أنت مني بمنزلة هرون من موسى مع انها آحاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي أدنى مراتب الآحاد فتأمل هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان أجمع أهل الحديث والاثر على انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم أنه آحاد وان اتفق أولئك على صحته وتواتر رواته تحكما وعنادا وزيغا عن الحق فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم *(الشبهة الرابعة عشرة)* زعموا انه لو كان أهلا للخلافة لما قال لهم أقيلوني أقيلوني لان الانسان لا يستقيل من الشيء الا اذا لم يكن أهلا له *وجوابها منع الحصر فيما علل به فهو من مفتريات‍هم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن أمور هم لها أهل وزيادة بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما تأهل له المعرض وأما مع عدم التأهل فالاعراض واجب لا زهد ثم سببه هنا انه اما خشي من وقوع عجز ما منه عن استيفاء الامور على وجهها الذي يليق بكماله أو انه قصد بذلك استبانة ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله فابرز ذلك كذلك فرآهم جميعهم لا يودون ذلك أو انه خشي من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم انه هل فيهم أحد يكرهه أولا والحاصل ان زعم أن ذلك يدل على عدم الاهلية غاية في الجهالة والغباوة والحمق فلا ترفع بذلك رأسا *(الشبهة الخامسة عشرة)* زعموا أيضا ان عليا انما سكت عن النزاع في أمر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا *وجوابها ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه انه جعله اماما واليا على الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل علي السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه وأهل بيته وشيعته وجالد وبارز الالوف منهم وحده وأعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا فكيف يتعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم يجاهرون بأقبح أنواع الكفر مع ما أوجبه الله من جهاد مثلهم *قال بعض أئمة أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة وقد تأملت كلماتهم فرأيت قوما أعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد الا ترى الى قولهم ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فاسقطت ولدا اسمه المحسن فقصدوا بهذه الفرية القبيحة والغباوة التي أورثتهم العار والبوار والفضيحة ايغار الصدور على عمر رضي الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بني هاشم وهم أهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا أقبح منه عليهم بل ونسبة جميع الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك وكيف يسع من له أدنى ذوق ان ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا وقتلوا الآباء والابناء في طلب مرضاته لا يتوهم الحاق أدنى نقص أو سكوت على باطل بهؤلاء العصابة الكمل الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه في الكتاب والسنة كما قدمته في المقدمة الاولى أول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم وموته وهو عنهم راض وصدقهم في محبتهم واتباعه الا عبدا أضله الله وخذله فباء من الله تعالى بعظيم الخسار والبوار وأحله الله تعالى نار جهنم وبئس القرار نسأل الله السلامة آمين

*(الباب الثاني فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما مما يقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان ما زعموه من ان

الرحمة في ملك معاوية اظهر والعض فيما بعده اظهر الا ولاية عمر بن عبد العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى ولذا الحق بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال أمر أمتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية في سندها ضعيف اثنا عشر قيما من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم ومنها ما جاء بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم انه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر في أمر وقال لهما أشيرا علي مرتين فقيل كل يقول الله ورسوله اعلم فارسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال أحضروه أمركم وأشهدوه امركم فانه قوي امين فتأمل هذين الوصفين الجليلين اللائقين بالخلافة تجد معاوية اهلا لها ولذا لما نزل له الحسن عنها لم يطعن احد فيه بكلمة وانما كان الطعن عليه قبل ذلك لان الخليفة الحق علي وولده الحسن كرم الله وجههما ومنها ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فيهم وارسال فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه سوء العذاب وفي رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ومنها ان عمر رضي الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق

علياً انما فعل ما مر عنه تقية ومداراة وخوفاً وغير ذلك من قبائحهم) *

(أخرج) الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض لقب به لانه أول من جمع ولادة الحسن والحسين رضي الله عنهم وكان شيخ بني هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من أئمة الدين بويع بالخلافة زمن الامام مالك بن أنس بالمدينة فارسل المنصور جيشاً فقتلوه انه سئل أتمسح على الخفين فقال أمسح فقد مسح عمر فقال له السائل انما أسالك أنت تمسح قال ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسالني عن رأيي فعمر خير مني وملء الارض مثلي فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم ان علياً كان مقهوراً وان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازراء ومنقصة له (وأخرج) الدارقطني أيضاً عن ولده الملقب بالنفس الزكية انه قال لما سئل عن الشيخين لهما عندي أفضل من علي وأخرج عن محمد الباقر انه قال أجمع بنو فاطمة رضي الله عنهم على ان يقولوا في الشيخين أحسن ما يكون من القول (وأخرج) أيضاً عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر ان رجلاً جاء الى أبيه زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم فقال أخبرني عن أبي بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه الصديق فقال ثكلتك أمك قد سماه صديقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا والآخرة اذهب فاحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأخرج أيضاً عن عروة عن عبد الله سالت أبا جعفر الباقر عن حلية السيف قال لا باس به قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه قلت وتقول الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة وأخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق الخبر وأخرج أيضاً عن جعفر الصادق انه قال ما أرجو من شفاعة علي شيئاً الا وانا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ولقد ولدني مرتين وأخرج أيضاً عن زيد بن علي انه قال لمن يتبرأ منهما اعلم والله ان البراءة من الشيخين البراءة من علي فتقدم أو تأخر وزيد هذا كان اماماً جليلاً استشهد في صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عريانا جاءت العنكبوت ونسجت على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر مصلوباً مدة طويلة وكان قد خرج وبايعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ عن الشيخين ونحن نبايعك فابى فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت الشيعة بالزيدية وأخرج الحافظ عمر بن شبة ان زيداً هذا الامام الجليل قيل له ان أبا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيماً وكان يكره ان يغير شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله عنها وقالت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقيها ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت بقضاء أبي بكر رضي الله عنه وأخرج عنه أيضاً قال انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيئاً وانطلقتم أنتم فطفرتم أي وثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي فوالله ما بقي أحد الا برئتم منه (وأخرج أيضاً) وابن عساكر عن سالم بن أبي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاماً قال لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاماً حين أسلم حتى لحق بربه (وأخرج) الدارقطني عن سالم بن أبي حفصة وهو شيعي لكنه ثقة قال سالت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى وأخرج عنه أيضاً قال دخلت على أبي جعفر وفي رواية على جعفر بن محمد فقال وأراه قال ذلك من أجلي اللهم اني أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (وأخرج) عنه أيضاً دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال اللهم اني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج عنه أيضاً قال لي جعفر يا سالم أيسب الرجل جده أبو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما وأخرج عن جعفر أيضاً انه قيل له ان فلاناً يزعم انك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال

معاوية من الائمة عمر وكذلك وان معاوية رضي الله عنه الاثني عشر ذو منقبة عظيمة وان مناقب معاوية ومن الذي كان عمر يرضى به لهذه الولاية الواسعة المستمرة واذا تاملت عزل عمر لسعد بن أبي وقاص الافضل من معاوية بمراتب وابقائه لمعاوية على عمله من غير عزل له علمت بذلك ان هذا ينبئ عن رفعة كبيرة لمعاوية وانه لم يكن ولا طرأ فيه قادح من قوادح الولاية والا لما ولاه عمر أو لعزله وكذا عثمان وقد شكا أهل الاقطار كثيراً من ولاتهم الى عمر وعثمان فعزلا عنهم من شكوهم وان جلت مراتبهم وأما معاوية فاقام في امارته على دمشق الشام هذه المدة الطويلة فلم يشك أحد منه ولا اتهمه بجور ولا مظلمة فتأمل ذلك ليزداد اعتقادك أو لتسلم به من الغباوة والعناد والبهتان وسبب ولايته لدمشق ان أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام وولاها يزيد بن أبي سفيان أخا معاوية فسار معه معاوية فلما مات يزيد استخلف أخاه معاوية على عمله فاقره عمر رضي الله عنه على ذلك مدة خلافته وكذلك عثمان فمكث أميراً نحو عشرين سنة وخليفة عشرين ثم لم يبايع علياً كرم الله وجهه للتأويل الآتي بيانه واستقل في زمن خلافة

برئ الله من فلان انى لارجو ان ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر ولقد مرضت فأوصيت الى خالى عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم * وأخرج هو أيضا والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لابى جعفر محمد ابن على أخبرنى أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم شيأ فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ماظلمانا من حقنا مايزن حبة خردلة قال قلت أفأتولاهما جعلنى الله فداك قال نعم يا كثير تولهما فى الدنيا والآخرة قال وجعل يصك عنق نفسه و يقول ما أصابك فبعنقى هذا ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد و بيان فانهما كذبا علينا أهل البيت وأخرج أيضا عن بسام الصيرفى قلت لابى جعفر ما تقول فى أبى بكر وعمر فقال والله انى لأتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت أحدا من أهل بيتى الا وهو يتولاهما وأخرج أيضا عن الشافعى رضى الله عنه عن جعفر بن أبى طالب قال ولينا أبو بكر خير خليفة وأرحمه لنا وأحناه علينا وفى رواية فما ولينا أحد من الناس مثله وفى أخرى فما رأينا قط كان خيرا منه وأخرج أيضا عن أبى جعفر الباقر أنه قيل له ان فلانا حدثنى أن على بن الحسين قال ان هذه الآية ونزعنا ما فى صدورهم من غل نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى قال والله انها لفيهم أنزلت وفيمن أنزلت الا فيهم قيل فأى غل هو قال غل الجاهلية ان بنى تيم وعدى و بنى هاشم كان بينهم شئ فى الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذ أبا بكر الخاصرة فجعل على يسخن يده و يكمد بها خاصرة أبى بكر فنزلت هذه الآية فيهم وفى رواية له عنه أيضا قلت لابى جعفر وسألته عن أبى بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك فى السنة ثم ذكر انه كان بين تلك القبائل شحناء فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان أبا بكر لما اشتكى خاصرته سخن على يده وضمدها بها فنزلت فيهم الآية وأخرج أيضا عن على ان هذه الآية نزلت فى هذه البطون الثلاثة تيم وعدى و بنى هاشم وقال منهم أنا وأبو بكر وعمر وأخرج أيضا عن أبى جعفر الباقر أنه قيل له هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر قال معاذ الله بل يتولونهما و يستغفرون لهما و يترحمون عليهما (وأخرج) عن أبى جعفر أيضا عن أبيه على بن الحسين رضى الله عنهم أنه قال لجماعة خاضوا فى أبى بكر وعمر ثم فى عثمان ألا تخبرونى أنتم المهاجرون الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا و ينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فأنتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قالوا لا قال اما أنتم فقد برئتم أن تكونوا فى أحد هذين الفريقين وأنا أشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق سمعت ابراهيم بن الحسن بن الحسين أخا عبد الله بن الحسن يقول والله قد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على على رضى الله عنه (وأخرج) عنه أيضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة والله لئن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة (وأخرج) أيضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضى الله عنهم فقال هذا أمير المؤمنين أى على يأتيكم الآن يخبركم عنه اذ جاء على قال الراوى ما أدرى أسمعهم يذكرون عثمان أو سألوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (وأخرج) عنه أيضا من طرق قال دخلت على على فقلت يا أمير المؤمنين انى أردت الحجاز وان الناس يسألونى فما تقول فى قتل عثمان وكان متكئا فجلس وقال يا ابن حاطب والله انى لارجو أن أكون أنا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية (وأخرج) أيضا عن سالم بن أبى الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عنه فعدنا يوما آخر فنلنا منه أكثر مما كان قبل فقال ألم أنهكم عن هذا الرجل قال وابن عباس جالس عنده فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وأنا عن يمين على وفى يدى الراية وأنت عن يساره اذ سمع هدة فى المربد فأرسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان فى المربد فرفع على يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين أو ثلاثا وقال وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم

على بالشام ثم ضم اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين يوم صفين ثم استقل بها لما صالح الحسن ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة أتباعه وأعوانه ومع غلبة الظن بأنه لو حارب معاوية لغلبه ولم يكن انزواله بسبب الا خشية رضا الله عنه على دماء المسلمين فانه كما قال علم ان الفئتين متكافئتان أو قريبتا التكافؤ فلا يقع ظفر واحدة الا بعد فناء معظم الاخرى والترك لاجل ذلك من أعظم مناقبه رضى الله عنه ولذا أثنى عليه به جده صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤس الاشهاد اعلاما لهم بما سيقع منه لئلا يظن الجاهل ان الحامل له على ذلك الصلح جبن أو نحوه فقال وقد أمسكه ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فساوى بينهم فى الاسلام ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما باستوائهم فى أصل الثواب والله المرشد لاعتقاد الصواب والتخلى عن شؤم العصبية والارتياب و بعد نزول الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمى ذلك العام عام الجماعة ثم لم ينازعه احد من انه الخليفة الحق من يومئذ ومنها ان عمر رضى الله عنه اعترض عليه مرة فبالغ فى الرد على عمر حتى استحى عمر منه أخرج ابن المبارك بسند

الله في السهل والجبل قال فصدقه ابن عباس ثم أقبل علينا فقال في وفي هذا الكم شاهد اعدل (واخرج) أيضا عن مروان بن الحكم أنه قال ما كان أحد أدفع عن عثمان من علي فقيل له ما لكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك (واخرج) أيضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية أنه قال يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليسا له باهل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر أعز الله به الدين (واخرج) أيضا عن جندب الاسدي أن محمد بن عبد الله ابن الحسن أتاه قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبي بكر وعمر فالتفت الي فقال انظر الى أهل بلادك يسألوني عن أبي بكر وعمر لهما عندي أفضل من علي (واخرج) أيضا عن عبد الله بن الحسن أنه قال والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر وانهما ليعرضان على قلبي فادعو الله عز وجل لهما أتقرب به الى الله عز وجل (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق أنه قال قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أفيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية فقال لا والله ما ذاك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى اليه ثم كانت للحسن ان عليا أوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي ان الحسن أوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين ان الحسين أوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي اي الباقر أخي عمر المذكور ان علي بن الحسين أوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما أوصى أبي بحرفين اثنين فقاتلهم الله لو أن رجلا اوصى في ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء الا متأكلين بنا (واخرج) ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه بريء ومن زعم اني ابرأ من أبي بكر وعمر فانا منه بريء (واخرج) أيضا عنه انه سئل عنهما فقال ابرأ ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال اذا انا من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (واخرج) عنه أيضا أنه قال ان الخبثاء من أهل العراق يزعمون أنا نقع في أبي بكر وعمر وهما والداي أي لان أمه أم فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبي بكر وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ومن ثم صح قوله ولدني أبو بكر مرتين (وأخرج) أيضا عن ابي جعفر الباقر قال من لم يعرف فضل ابي بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعض ائمة اهل البيت صدق والله انما نشأ من الشيعة والرافضة وغيرهما ما نشأ من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة وفي الطيوريات بسنده الى جعفر ابن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب نسمعك تقول في الخطبة اللهم أصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هم حبيباي أبو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع آثارهما هدي الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه أقاويل المعتبرين من أهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ الذين عليهم المعول في معرفة الاحاديث والآثار وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم المتصلة فكيف يسع المتمسك بحبل أهل البيت ويزعم حبهم أن يعدل عما قالوه من تعظيم أبي بكر وعمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه ومصرحا بتكذيب من نقل عنهم خلافه ومع ذلك يرى أن ينسب اليهم ما تبرؤا منه ورأوه ذما في حقهم حتى قال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أيها الناس أحبونا حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى نقصتمونا الى الناس أي بسبب ما نسبوه اليهم مما هم براء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان

(الباب الثالث في بيان أفضلية أبي بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي وفي ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده أو مع عمر أو مع الثلاثة أو مع غيرهم وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر أفضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح علي بافضلية الشيخين على سائر الامة وفي بطلان ما زعمه الرافضة والشيعة من ان ذلك منه قهر وتقية)

قوي ان معاوية في زمن خلافة عمر قدم عليه مع جماعة وهو أجملهم فخرج الى الحج مع عمر رضي الله عنهما وكان عمر ينظر اليه فيتعجب منه ثم يقول له بخ بخ اذا نحن خير الناس ان جمع لنا خيري الدنيا والآخرة فقال معاوية يا أمير المؤمنين سأحدثك عن صبيغو أبداننا وزيادة جمال صورنا انا بارض الحمامات والريف فقال عمر كلا ما حاصله بل ما سبب ذلك الا تزيدتنعمك في المأكل والمشرب والحتاجون وراء بابك ثم لما وصلا الى ذي طوى أخرج معاوية حلة ريحها طيب فنقم عليه عمر وقال يخرج أحدكم حاجا تفلا أي اشعث أغبر حتى اذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبيه كانهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية انما لبستهما لادخل بهما على عشيرتي والله لقد بلغني اذاك ههنا وفي الشام قال أسلم تولى عمر فالله يعلم انا لقد عرفت الحياء في وجه عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما فتأمل مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغني أذاك ههنا وفي الشام فاستحيا منه الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم ان عمر رجع عن الانكار عليه

اعلم أن الذى أطبق عليه عظماء الملة وعلماء الأئمة أن أفضل هذه الامة أبو بكر الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعى وأحمد وهو المشهور عن مالك أن الافضل بعدهما عثمان ثم على وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثورى بتفضيل على على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكى أبو عبد الله المازرى عن المدونة أن مالكا رحمه الله سئل أى الناس أفضل بعد نبيهم فقال أبو بكر ثم عمر ثم قال أوفى ذلك شك فقيل له وعلى وعثمان فقال ما أدركت أحدا ممن اقتدى به يفضل أحدهما على الآخر انتهى وقوله رضى الله عنه أوفى ذلك شك يريد ما يأتى عن الاشعرى ان تفضيل ابى بكر ثم عمر على بقية الامة قطعى وتوقفه هذا رجع عنه فقد حكى القاضى عياض عنه أنه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال القرطبى وهو الاصح ان شاء الله تعالى ومال الى التوقف امام الحرمين فقال يتعارض الظنون فى عثمان وعلى ونقله ابن عبد البر عن جماعة من السلف من أهل السنة منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين قال ابن معين ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلى فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان مخالف لقول أهل السنة ان عليا أفضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله وأما حكاية أبى منصور البغدادى الاجماع على أفضلية عثمان على على فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذى مال اليه أبو الحسن الاشعرى امام أهل السنة أن تفضيل أبى بكر على من بعده قطعى وخالفه القاضى أبو بكر الباقلانى فقال انه ظنى واختاره امام الحرمين فى الارشاد وبه جزم صاحب المفهم فى شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر فى الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو أن رجلا قال عمر أفضل من أبى بكر ما عنفته وكذلك لو قال على عندى أفضل من أبى بكر وعمر لم أعنفه اذا ذكر فضل الشيخين وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه اه وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك الا أن التفضيل المذكور ظنى لا قطعى ويؤيده أيضا ما حكاه الخطابى عن بعض مشايخه أنه كان يقول أبو بكر خير وعلى أفضل لكن قال بعضهم ان هذا تهافت من القول لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان أريد أن خيرية أبى بكر من بعض الوجوه وأفضلية على من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر فى ذلك خاصا بابى بكر وعلى بل أبو بكر وأبو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك فان الامانة التى فى أبى عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم لم يخص أبا بكر بمثلها فكان خيرا من أبى بكر من هذا الوجه والحاصل أن المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد فى الفاضل فان أراد شيخ الخطابى ذلك وان أبا بكر أفضل مطلقا الا أن عليا وجدت فيه مزايا لم توجد فى أبى بكر فكلامه صحيح والا فكلامه فى غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدى بل لا يفهم فان قلت ينافى ما قدمته من الاجماع على أفضلية أبى بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا فى تفضيل أبى بكر وعلى رضى الله عنهما وقوله أيضا قبل ذلك روى عن سلمان وأبى ذر والمقداد وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وزيد بن أرقم أن عليا أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره اه قلت أما ما حكاه أولا من ان السلف اختلفوا فى تفضيلهما فهو شئ غريب انفرد به عن غيره ممن هو أجل منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه فكيف والحاكى لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل أبى بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من أكابر الائمة منهم الشافعى رضى الله تعالى عنه كما حكاه عنه البيهقى وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف فى على وعثمان وعلى التنزل فى أنه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما أعرضوا عن هذه المقالة لشذوذ ذاهبها على أن شذوذ المخالف لا يقدح فيه أو رأوا انها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت فى حيز الطرح ولرد على أن المفهوم من كلام ابن عبد البر أن الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين وأما ما وقع فى طبقات ابن السبكى الكبرى عن بعض المتأخرين تفضيل الحسنين من حيث انهما بضعة فلا ينافى ذلك لما قدمناه أن المفضول قد توجد فيه مزية ليست فى الفاضل على أن هذا التفضيل لا يرجع لكثرة الثواب بل لمزيد شرف فى ذات أولاده صلى الله عليه وسلم

لانه بين له عذره فى فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح وهو التجمل عند الدخول على عشيرته وذلك فى أصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم كان قد ورد كان اذا جاءه وفد لبس أحسن ثيابه وانظفها وتكحل وتعمم ونظر فى الماء وساوى ما يحتاج الى التسوية فقالت له عائشة وأنت يا رسول الله فقال ونا ان الله جميل يحب الجمال وفى هذا أحاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها ومعانيها فى كتابى در الغمامة فى العذبة والطيلسان والعمامة هذا ما رآه معاوية وأما عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم أشعث أغبر كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع عليه عمر وبفرض الاطلاع عليه فكان يقول هذا التجمل للعشيرة يحصل بعد الفراغ من الاحرام ولا ضرورة اليه قبله وبهذا يعلم ان ما رآه عمر هو الاحق بالسنة والاوفق للحديث المذكور وما رآه معاوية من انه يستثنى من ذلك القدوم على الاهل فينبغي التجمل حينئذ ولو لمحرم يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة المقررة فى الاصول أنه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع ظهور رأى عمر عذر معاوية فيما رآه أيضا واحتمل قوله لقد بلغنى اذا الله

من الشرف ما ليس في ذات الشيخين ولكنهما أكثر ثوابا وأعظم نفعا للمسلمين والاسلام وأخشى لله وأتقى
ممن عداهما من أولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم وأما ما حكاه أعني ابن عبد البر ثانيا عن أولئك
الجماعة فلا يقتضي انهم قائلون بافضلية علي على أبي بكر مطلقا بل اما من حيث تقدمه عليه اسلاما بناء
على القول بذلك أو مرادهم بتفضيل علي على غير من عدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصريحة الصحيحة
على أفضلية هؤلاء عليه فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك قلت الاجماع حجة على كل أحد وان لم يعرف
مستنده لان الله عصم هذه الامة من أن تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد أجمعوا أيضا على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب
لكن هذا قطعي كما مر بادلته مبسوطا فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيا أيضا حتى عند
غير الاشعري للاجماع عليه قلت أما بين عثمان وعلي فواضح للخلاف فيه كما تقدم وأما بين أبي بكر ثم عمر ثم
غيرهما فهو وان أجمعوا عليه الا ان في كون الاجماع حجة قطعية خلافا فالذي عليه الاكثرون أنه حجة قطعية
مطلقا فيقدم على الادلة كلها ولا يعارضه دليل أصلا ويكفر أو يبدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازي
والآمدي انه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا كالاجماع
السكوتي والاجماع الذي ندر مخالفه فهو ظني وقد علمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو
وان لم يعتد به في الاجماع على ما فيه من الخلاف في محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذي لا مخالف له
فالاول ظني وهذا قطعي وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعري من أن الاجماع هنا ظني لانه اللائق بما قررناه من
ان الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعري من الاكثرين القائلين بأنه قطعي مطلقا ومما
يؤيد أنه هنا ظني أن المجمعين أنفسهم لم يقطعوا بالافضلية المذكورة وانما ظنوها فقط كما هو المفهوم من
عبارات الائمة واشاراتهم وسبب ذلك أن المسئلة اجتهادية ومن مستنده أن هؤلاء الاربعة اختارهم الله لخلافة
نبيه واقامة دينه فكان الظاهر ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وأيضا ورد في أبي بكر وغيره كعلي
نصوص متعارضة يأتي بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع لانها باسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها
متعارضة أيضا وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجبا لزيادة مستلزمة للافضلية قطعا بل ظنا لانه
تفضل من الله فله أن لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية
بل غايته الظن كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكنا وجدنا السلف فضلوهم
كذلك وحسن ظننا بهم قاض بانهم لو لم يطلعوا على دليل في ذلك لما أطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض
ما هو الحق فيه الى الله تعالى قال الآمدي وقد يراد بالتفضيل اختصاص أحد الشخصين عن الآخر باصل
فضيلة لا وجود لها في الآخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها لكونه أعلم مثلا وذلك أيضا غير مقطوع به فيما
بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم
المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الآخر بفضيلة أخرى ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال أن
تكون الفضيلة الواحدة أرجح من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها أو لزيادة كميتها فلا جزم بالافضلية
بهذا المعنى أيضا وأيضا فحقيقة الفضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثناء عليهم
ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متنا وسندا الا المشاهدون لزمن الوحي وأحواله
صلى الله عليه وسلم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل الينا
سمعيات أكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها له صريحا أو استنباطا وستأتي مبسوطة
في الفضائل ويؤيد ما مر أنه لا يلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على الافضلية لان أهل السنة
أجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة من علي مع اختلافهم في أيهما أفضل وقد التبس هذا المقام على بعض من
لا فطنة عنده فظن ان من قال من الاصوليين ان أفضلية أبي بكر انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على أن
خلافته كذلك وليس كما زعم على أنهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بان خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأتى ما ظنه

الى آخره نظرا الى القاعدة
المقررة ان المجتهد لا ينكر على
مجتهد ولقد بلغ عمر في
الرجوع الى الحق
ادانيه ولو من السب المبالغ
الرفيع الشأن الذي لم يبلغه
غيره ومنها اثناء الصحابة رضي
الله عنهم الثناء البليغ جدا
عليه أخرج ابن سعد ان
معاوية دخل على عمر رضي
الله عنهما وعليه حلة خضراء
فنظر اليه الصحابة أي نظر
اعجاب به أو منه فلما رآهم
عمر ينظرون اليه جعل
يضربه بالدرة ويقول الله
الله يا أمير المؤمنين فيم فيم
فلم يكلمه عمر حتى رجع
فجلسه فقال له الصحابة
لم ضربت الفتى ما في قومك
مثله أي عملك ويحتمل أن
يريدوا بالقوم قريشا
وعلى كل فالمثلية نسبية
فقال ما رأيت منه الا خيرا
لكني رأيته واشار بيده الى
فوق فاردت ان أضعه أي
رأيت عليه ما يشعر بالتكبر
فاردت ان أرشده الى التواضع
ما أمكنه فان قلت لم قال
معاوية فيما مر آنفا انما
لبستهما الى آخره وسكت هنا
قلت لان ما صدر منه هنا فعل
وهو الضرب وبعد وقوعه
باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه
ولا الكلام فيه وبهذا يظهر
لك تمام فقه معاوية وبلوغه
المرتبة العلية في العلم والادب
ولذا قابله عمر بما يأتي لا سيما
وقد قال له الصحابة رضي الله

ذلك البعض هذا ولك أن تقول ان أفضلية أبي بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعري أيضا بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد عن علي وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب ان أبابكر وعمر أفضل الامة قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه عن علي نيف وثمانون نفسا وعدد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما أجهلهم انتهى ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه أنه قال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال انما أنا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا أخرى عن علي بذلك وفي بعضها ألا وانه بلغني أن رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري ألا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ألا وانى أكره العقوبة قبل التقدم (وأخرج) الدارقطني عنه لا أجد أحدا فضلني على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وصح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى وقال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أحدا أحب الى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه قال له وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له قال سفيان رواية قيل للباقر أليست الصلاة على غير الانبياء منهيا عنها فقال هكذا سمعت وعليه فيوجه باحتمال أن عليا قائل بعدم الكراهة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وأخرج أبو بكر الآجري عن أبي جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم خيرهم عمر (وأخرج) الحافظ أبو ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه أيضا دخلت على علي في بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا أبا جحيفة الا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن واخباره بكونهما خير الامة ثبتت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من علي والرافضة ونحوهم لما لم يمكنهم انكار صدور هذا القول منه بل هو ره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار أو مباهت قالوا انما قال على ذلك تقية وزعم أن ذلك كذب وافتراء وسيأتي أيضا وأحسن ما يقال في هذا المحل ألا لعنة الله على الكاذبين (وأخرج) الدارقطني أن أبا جحيفة كان يرى أن عليا أفضل الامة فسمع أقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد أن اخذ بيده وأدخله بيته ما أحزنك يا أبا جحيفة فذكر له الخبر فقال ألا أخبرك بخير هذه الامة خيرها أبو بكر ثم عمر قال أبو جحيفة فأعطيت الله عهدا ان لا أكتم هذا الحديث بعد أن شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما انما ذكر علي ذلك تقية كذب وافتراء على الله اذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلاء في مدة خلافته لانه قاله على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب أهل البصرة وذلك أقوى ما كان أمرا وأنفذ حكما وذلك بعد مدة مديدة من موت أبي بكر وعمر قال بعض ائمة أهل البيت بعد أن ذكر ذلك فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشومة التي أفسدوا بها عقائد أكثر أهل البيت النبوي لاظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم فمالوا الى تقليدهم حتى قال بعضهم أعز الاشياء في الدنيا شريف سني فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم أولا وآخرا انتهى وما أحسن ما أبطل به الباقر هذه التقية المشومة لما سئل عن الشيخين فقال اني أتولاهما فقيل له انهم يزعمون أن ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا أخرجه الدارقطني وغيره فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل أولئك الاشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة أنه اذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى سطوته وملكه وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقي الاموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة واذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته وشدة بأسه

عنهم الذين هم أهل مجلسه وهم أكابر المهاجرين والانصار كما دلت عليه الآثار الصحيحة ما في قولك مثله مشيرين الى نوع اعتراض عليه فاجابهم بقوله ما رأيت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا لمن تأمله يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية اذ هذه الشهادة من عمر وأهل مجلسه الذين هم أكابر المهاجرين والانصار بأنه ما فيه مثله وبأنه لم ير منه ولم يبلغه عنه الا الخير يقطع أعناق الطاعنين عليه ويقصم ظهور المعاندين والغالين فيما نسبوه اليه ومنها ان عمر حض الناس على اتباع معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت فرقة أخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال اياكم والفرقة بعدي فان فعلتم فاعلموا ان معاوية بالشام فاذا وكلتم الى رأيكم كيف يستبزها منكم كذا رأيت في النسخة التي عندي من الاصابة والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق وضمير يستبزها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه يحرضهم اذا وقعت فتنة أو جبت افتراق الصحابة لموت الخلفاء الراشدين ان يخرجوا الى معاوية ويفوضوا اليه أمر تلك الفتنة لعظيم رأيه وحسن تدبيره ولاتفاقهم على انه

وكثرة عدله وعدم أنه لا يخاف في الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثناء عليهما وانهما خير الأمة ومر أيضا الأثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا وقف على عمر وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق فما أحوج عليا أن يقول ذلك تقية وما أحوج الباقر أن يرويه لابنه الصادق تقية وما أحوج الصادق أن يرويه لمالك تقية فتأمل كيف يسع العاقل أن يترك مثل هذا الاسناد الصحيح ويحمله على التقية التي لم يصح وانما هو من جهالاتهم وغباواتهم وكذبهم وحمقهم وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال أفضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى به وزرا ان أحبه ثم أخالفه ومما يكذبهم في دعوى تلك التقية المشؤمة عليهم ما أخرجه الدارقطني ان أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه قال لعلي بأعلى صوته لما بايع الناس أبا بكر رضي الله عنه يا علي غلبكم على هذا الامر أذل بيت في قريش أما والله لأملأنها عليه خيلا ورجالا ان شئت فقال علي رضي الله عنه يا عدو الاسلام وأهله فما أضر ذلك للاسلام وأهله فعلم بطلان ما زعموه وافتروه من أن عليا انما بايع تقية وقهرا ولو كان لما زعموه أدنى صحة لنقل واشتهر عن علي اذ لا داعي لكتمه بل أخرج الدارقطني وروى معناه من طرق كثيرة عن علي انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم أجد الا ردائي ولم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم رأى موضعي وموضعه فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضينا به لدنيانا كما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ومر لذلك مزيد بيان في خامس الأجوبة عن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه وفي الباب الثاني وفي غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم ومما يلزم من المفاسد والمساوي والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة علي الى التقية انه كان جبانا ذليلا مقهورا أعاذه الله من ذلك وحروبه للبغاة لما صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للألوف من الامور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبه اليه أولئك الحمقى والغلاة اذ كانت الشوكة من البغاة قوية جدا ولا شك ان بني أمية كانوا أعظم قبائل قريش شوكة وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه هو قائد المشركين يوم أحد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلي لما بويع أبو بكر ما مر آنفا فرد عليه ذلك الرد الفاحش وأيضا فتيم ثم بنو عدي قوما الشيخين من أضعف قبائل قريش فسكوت علي لهما مع انهما كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شوكتهم أوضح دليل على انه كان دائرا مع الحق حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر القيام على الناس لأنفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف على رأسه مصلتا لا ارتياب في ذلك الا من اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو بريء منه ومما يلزمهم أيضا على تلك التقية المشؤمة عليهم انه رضي الله عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يزل في اضطراب من أمره فكل ما قاله يحتمل انه خالف فيه الحق خوفا وتقية ذكره شيخ الاسلام الغزالي قال غيره بل يلزمهم ما هو أشنع من ذلك وأقبح كقولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الامامة الا لعلي فمنع من ذلك فقال مروا أبا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة شيئا وأيضا فقد استفاض عن علي رضي الله عنه انه كان لا يبالي بأحد حتى قيل للشافعي رضي الله عنه ما نفر الناس عن علي الا انه كان لا يبالي بأحد فقال الشافعي انه كان زاهدا والزاهد لا يبالي بالدنيا وأهلها وكان عالما والعالم لا يبالي بأحد وكان شجاعا والشجاع لا يبالي بأحد وكان شريفا والشريف لا يبالي بأحد أخرجه البيهقي وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته وقد مر عنه من مدح الشيخين فيها وفي الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ما تلي عليك قريبا فلا تغفل (وأخرج) أبو ذر الهروي والدارقطني من طرق أن بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فأخبر عليا وقال لولا انهم يرون انك تضمر ما أعلنوا ما اجترؤا على ذلك فقال علي أعوذ بالله رحمهما الله ثم نهض فأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة

الى آخره نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد لا ينكر على مجتهد ولقد بلغ الفرقة الرجوع الجنة لامن ادانيه ولو بكثرة والدهاء الرفيع ما عن كمال العقل وصحة غريزة بالمبالغ الكلي أو الاغلبي بالغاية القصوى والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما شهدت به أقرانه واقضيته وتصرفاته وحلمه وحكمه ولذا أمرهم عمر بالحذر به وأشار اليهم انهم يلقون اليه مقاليد أمور تلك الفتنة فانه يطفئها برأيه وانهم ان وكلوا الى رأيهم بقوا في الفتنة حائرين ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الاكمل والطريق الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضي الله عنه كرامة باهرة لتضمنه الاخبار بأن الامر سيصير اليه وان مقاليد الامة لا يعول فيها الا عليه ومدحة عظيمة لمعاوية وشهادة له بقوة النفس ونهايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الامور على ما هي عليه والحكمة المقتضية لوضع كل شيء في محله والاجتهاد في الفروع والاحكام المنجي من غياهب المشكلات عن مضايق العويصات وكفى بهذه الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في مرتبته وشهادة بكمال منقبته وباهر فطنته ومنها ثناء علي كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاي وقتلى معاوية في الجنة

من جملتها ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين وأنا بريء مما يذكرون وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفاء والجد في أمر الله يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما في أمر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما إلا شقي مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر أنه بايع أبا بكر ثم ذكر استخلاف أبي بكر لعمر ثم قال ألا ولا يبلغني عن أحد أنه يبغضهما إلا جلدته حد المفتري وفي رواية ما اجترؤا على ذلك أي سب الشيخين إلا وهم يرون أنك موافق لهم منهم عبد الله بن سبا وكان أول من أظهر ذلك فقال علي معاذ الله أن أضمر لهما ذلك لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل وسترى ذلك إن شاء الله ثم أرسل إلى ابن سبا فسيره إلى المدائن وقال لا تساكني في بلدة أبدا قال الأئمة وكان ابن سبا هذا يهوديا فأظهر الإسلام وكان كبير طائفة من الروافض وهم الذين أحرقهم علي رضي الله عنه لما ادعوا فيه الألوهية (وأخرج) الدارقطني من طرق أن عليا بلغه أن رجلا يعيب أبا بكر وعمر فأحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال له أما والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق أن لو سمعت منك الذي بلغني أو الذي نبئت عنك وثبت عليك ببينة لأفعلن بك كذا وكذا فإذا تقرر ذلك فاللائق بأهل البيت النبوي اتباع سلفهم في ذلك والإعراض عما يوشيه إليهم الرافضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر عما يلقونه إليهم من أن كل من اعتقد تفضيل أبي بكر على علي رضي الله عنهما كان كافرا لأن مرادهم بذلك أن يقرروا عندهم تكفير الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وأنه لا مؤمن غيرهم وهذا مؤد إلى هدم قواعد الشريعة من أصلها وإلغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وأهل بيته إذ الراوي لجميع آثارهم وأخبارهم وللأحاديث بأسرها بل والناقل للقرآن في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم وإلى هلم هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين إذ ليس للرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وإنما غاية أمرهم أن يقع في خلال بعض الأسانيد من هو رافضي أو نحوه والكلام في قبوله معروف عند أئمة الأثر ونقاد السنة فإذا قدحوا فيهم قدحوا في القرآن والسنة وأبطلوا الشريعة رأسا وصار الأمر كما في زمن الجاهلية الجهلاء فلعنة الله وأليم عقابه وعظائم نقمته على من يفتري على الله وعلى نبيه بما يؤدي إلى إبطال ملته وهدم شريعته وكيف يسع العاقل أن يعتقد كفر السواد الأعظم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع إقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب أن عليا أفضل من أبي بكر رضي الله عنهما في نفس الأمر أليس القائلون بأفضلية أبي بكر معذورين لأنهم إنما قالوا بذلك لأدلة صرحت به وهم مجتهدون والمجتهد إذا أخطأ له أجر فكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون إلا بإنكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة وأما ما يفتقر إلى نظر واستدلال فلا كفر بإنكاره وإن أجمع عليه على ما فيه من الخلاف وانظر إلى إنصافنا معشر أهل السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذائل والجهالات والعناد والتعصب والحمق والغباوة فإنا لم نكفر القائلين بأفضلية علي على أبي بكر وإن كان ذلك عندنا خلاف ما أجمعنا عليه في كل عصر منا إلى النبي صلى الله عليه وسلم على ما مر أول هذا الباب بل أقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من الأمة فلأمور أخرى من قبائحهم انضمت إلى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملوء بالإيمان بغير مقتض تقليدا للجهال الضلال الغلاة وتأمل ما صح وثبت عن علي وأهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على علي فإن هؤلاء الحق وإن حملوه على التقية الباطلة المشؤومة عليهم فلا أقل من أن يكون عذرا لأهل السنة في اتباعهم لعلي وأهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فإنهم لم يشقوا عن قلب علي حتى يعلموا أن ذلك تقية بل

رواه الطبراني بسند رجاله موثقون على خلاف في بعضهم فهذا من علي صريح لا يقبل تأويلا بأن معاوية مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير إذ لا يجوز لمجتهد أن يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء أخطأ في اجتهاده وهو واضح أم وافقه لأن كلا إنما أخذ ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى موافقة لا تقليدا وبهذا أول أصحابنا ما أوهمه بعض العبارات أن الشافعي رضي الله عنه أخذ بقول عثمان في شرط البراءة في العيب عن جميع العيوب وبأكثر أقوال زيد في الفرائض بأن المراد أن اجتهاده وافق اجتهادهما لا أنه قلد أحدهما لأن المجتهد وإن تأخر لا يجوز له تقليد مجتهد آخر ولو من الصحابة رضوان الله عليهم وتصريح لا يقبل تأويلا من علي أيضا بأن معاوية لأجل اجتهاده وإن أخطأ فيه كما هو شأن سائر المجتهدين بنص الحديث ومن اجتهد وأخطأ فله أجر مأجور هو وأتباعه المقلدون له والموافقون له في الاجتهادات لأن كثيرا من الصحابة وفقهاء التابعين كانوا موافقين له في اعتقاد حقية ما هو عليه حتى مقاتلة علي فلأجل ذلك لم يكن عن حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاهم الله من ذلك

ذرائن أحواله وما كان عليه من عظيم الشجاعة والاقدام وانه لايخاف أحدا ولايخشى فى الله لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا أقل أن يجعلوا ذلك منهم شبهة لاهل السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم *(خاتمة)* سئل شيخ الاسلام محقق عصره أبو زرعة الولى العراقى عمن اعتقد فى الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكنه يحب أحدهم أكثر هل يأثم * فاجاب بان المحبة قد تكون لامر دينى وقد تكون لامر دنيوى فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر فمتى اعتقدنا فى واحد منهم انه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضا نعم ان أحببنا غير الافضل أكثر من محبة الافضل لامر دنيوى كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض فى ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان أفضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على لكنه أحب عليا أكثر من أبى بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بأفضلية أبى بكر الا بلسانه وأما بقلبه فهو مفضل لعلى لكونه احبه محبة دينية زائدة على محبة أبى بكر وهذا لايجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية على أو لغير ذلك من المعانى فلا امتناع فيه انتهى

(الفصل الثانى فى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه وحده وفيها آيات وأحاديث)

أما الآيات فالاولى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزى اجمعوا انها نزلت فى أبى بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم عند الله لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم عند الله هو الافضل فنتج أنه أفضل من بقية الامة ولا يمكن حملها على على خلافا لما افتراه بعض الجهلة لان قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى يصرفه عن حمله على على لان النبى صلى الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة أى نعمة تجزى واذا خرج على تعين أبو بكر للاجماع على ان ذلك الاتقى هو أحدهما لا غير (وأخرج) ابن أبى حاتم والطبرانى أن أبا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فانزل الله قوله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة *(الآية الثانية)* قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود ان أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبى بن خلف ببردة وعشرة أواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الآية أى ان سعى أبى بكر وأمية وأبى لمفترق فرقانا عظيما فشتان ما بينهما (الآية الثالثة) قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها اجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر ومن ثم من أنكر صحبته كفر اجماعا (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس ان الضمير فى فانزل الله سكينته عليه لابى بكر أى ولا ينافيه وأيده بجنود ارجاعا للضمير فى كل مما يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم فى ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له (الآية الرابعة) قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (أخرج) البزار وابن عساكر ان عليا رضى الله عنه قال فى تفسيرها الذى جاء بالحق هو محمد والذى صدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلى (الآية الخامسة) قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن شوذب انها نزلت فى أبى بكر (الآية السادسة) قوله تعالى وشاورهم فى الامر (أخرج) الحاكم عن ابن عباس انها نزلت فى أبى بكر وعمر ويؤيده الخبر الآتى ان الله أمرنى أن أستشير أبا بكر وعمر (الآية السابعة) قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين (أخرج) الطبرانى عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم انها نزلت فيهما (الآية الثامنة) قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور (أخرج) عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزل هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور *(الآية التاسعة)* قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى ان

وانما كان عن أمر قام فى اعتقاد معاوية باعتبار الدليل الجلى له الى ذلك لان المجتهد أسير الدليل الذى انقدح له ولا يجوز له مخالفته بوجه من الوجوه فاذا أثيب هو واتباعه وان كان الحق مع على واتباعه وتأمل كون على كرم الله وجهه مع اعتقاده حقية ما هو عليه وبطلان ما عليه معاوية حكم مع ذلك باثابة معاوية واتباعه وانهم كلهم فى الجنة وعلم صحة ما ذكرته ان هذا من على صريح لا يقبل تأويلا بان معاوية واتباعه مثابون غير مأثومين بما فعلوه من قتال على وانما قاتلهم مع ذلك لان البغاة يجب على الامام قتالهم وهؤلاء بغاة اذ ليس من شرط البغى الاثم بل من شرطه التأويل الغير القطعى البطلان ومن ثم قال ائمتنا ليس البغى اسم ذم وقال الشافعى رضى الله عنه أخذت احكام قتال البغاة مما فعله على لما قاتل معاوية ثم ماذكر عن على صريح أيضا فى أن قوله عز قائلا وان طائفتان من المؤمنين الآية يشمل معاوية وعليا واتباعهما (تنبيه) ينبغى لك اذا باحثت أحدا من أولاد على الذين يعرفون القواعد الاصولية والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر أن تذكر له كلام على هذا ونحوه مما يأتى

أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (أخرج) ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذلك جميعه نزل في أبي بكر ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظم المنقبة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم (الآية العاشرة) قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين نزلت في أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم كما مر ذلك عن علي بن الحسين رضي الله عنهما (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت كما في البخاري وغيره عن عائشة في أبي بكر لما حلف أن لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة من رمى عائشة بالإفك الذي تولى الله سبحانه براءتها منه بالآيات التي أنزلها في شأنها ولما نزلت قال أبو بكر بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع أن ينفقه عليه وفي رواية للبخاري أيضا عنها في حديث الإفك الطويل وأنزل الله تعالى إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذي قال في عائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة وذكرت الآية السابقة ثم قالت قال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * (تنبيه) * علم من حديث الإفك المشار إليه أن من نسب عائشة إلى الزنا كان كافرا وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر بإجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لأنهم ينسبونها إلى ذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الآية (أخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله إلا أبا بكر وحده فإنه خرج من المعاتبة ثم قرأ إلا تنصروه فقد نصره الله الآية * (وأما الأحاديث) * فهي كثيرة مشهورة وقد مر في الفصل الثالث من الباب الأول منها جملة الأربعة عشر السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شأنه وقدره غاية في كماله وغزارة في فضائله وإفضاله فلذلك بنيت عليها في العدد هنا فقلت (الحديث الخامس عشر) أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفي رواية لست أسألك عن أهلك إنما أسألك عن أصحابك (الحديث السادس عشر) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وفي رواية له أيضا كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لأبي داود كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره وفي البخاري أيضا عن محمد ابن الحنفية قلت لأبي يعني عليا رضي الله عنهما أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر فقلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا إلا واحد من المسلمين (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) أيضا عن أبي هريرة كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت والترمذي عن جابر أن عمر قال لأبي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على خير من عمر ومر أنه تواتر عن علي خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وأنه قال لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري أخرجه ابن عساكر (وأخرج) الترمذي والحاكم عن عمر قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى

فمن أهل البيت فإنه أبلغ عنده من أكثر الأدلة السابقة والآتية ومنها ثناء ابن عباس رضي الله عنهما على معاوية وهو من أجل آل البيت والتابعين لعلي كرم الله وجهه ففي صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت لابن عباس إن معاوية أوتر بركعة فقال إنه فقيه وفي رواية إنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من أجل مناقب معاوية أما أولا فلأن الفقه أجل المراتب على الإطلاق ومن ثم دعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وأما ثانيا فصدور هذا الوصف الجليل لمعاوية من أعظم مناقبه كيف وقد صدر له من حبر الأمة وترجمان القرآن وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم علي رضي الله عنهما والقائم بنصرة علي في حياته وبعد وفاته وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو أصح الكتب بعد القرآن وإذا ثبت مع هذه الكمالات في الرواة والمروي عنه أن معاوية فقيه فقد أجمعت الأمة أهل الأصول والفروع على أن الفقيه في عرف الصحابة والسلف الصالح وقرون آخرين بعدهم هو المجتهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عساكر ان عمر صعد المنبر ثم قال ألا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى (الحديث السابع عشر) أخرج عبد بن حميد فى مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبى بكر الا أن يكون نبيا وفى لفظ ما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر وورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه وأخرجه الطبرانى وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقضى له بالصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (الحديث الثامن عشر) أخرج الطبرانى عن أسعد بن زرارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل أخبرنى ان خير أمتك بعدك أبو بكر (الحديث التاسع عشر) أخرج الطبرانى وابن عدى عن سلمة ابن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبى (الحديث العشرون) أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر (الحديث الحادى والعشرون) أخرج الديلمى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر منى وأنا منه وأبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة (الحديث الثانى والعشرون) أخرج أبو داود والحاكم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل وأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى فقال أبو بكر وددت انى كنت معك حتى أنظر اليه فقال اما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الطبرانى عن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أبا بكر يؤول الرؤيا وان رؤياه الصالحة حظه من النبوة أى نصيبه من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه ازيد صدقه وتخليه عن سائر حظوظه واغراضه وعظيم فنائه عن نفسه وأهله (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الديلمى عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أولى الرؤيا أبا بكر (الحديث الخامس والعشرون) أخرج أحمد والبخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انه ليس فى الناس أحد أمن علىّ فى نفسه وماله من ابن أبى قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر (الحديث السادس والعشرون) أخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت عتيق من النار (الحديث السابع والعشرون) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار (الحديث الثامن والعشرون) أخرج أبو يعلى فى مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت انى لفى بيتى ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الفناء والستر بينى وبينهم اذ أقبل أبو بكر فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر وان اسمه الذى سماه أهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الحاكم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا (الحديث الثلاثون) أخرج البزار والطبرانى بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال كان اسم أبى بكر عبد الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمى عتيقا * (تنبيه) * يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند العلماء أن اسم أبى بكر عبد الله وان لقبه عتيق (الحديث الحادى والثلاثون) أخرج الحاكم بسند جيد ان عائشة قالت جاء المشركون الى أبى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق انى لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمى الصديق وورد هذا الحديث أيضا من حديث أنس وأبى هريرة وأم هانئ أسند الاولين ابن عساكر والثالث الطبرانى (الحديث الثانى والثلاثون) أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن أبى وهب مولى أبى هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فكان بذى طوى قال يا جبريل ان

المطلق وانه يجب عليه ان يعمل باجتهاد نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره فى حكم من الاحكام بوجه كامر وحينئذ يتضح من ذلك عذر معاوية فى محاربته لعلى كرم الله وجهه وان كان الحق مع على كامر ويأتى هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد سبق آنفا عن عمر فى حضه الناس على اتباع معاوية ما هو صريح فى ان معاوية مجتهد بل فى أنه من أعظم المجتهدين وأجلهم وسبق عن على فى قوله ان قتلى معاوية فى الجنة ما هو صريح لا يقبل تأويلا فى ان معاوية مجتهد واذا تقرر ان عمر وعليا وابن عباس اتفقوا على ان معاوية من أهل الفقه والاجتهاد اندفع ما طعن كل طاعن عليه وبطل سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق بقول ابن عباس انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا من ابن عباس وقع زجرا لعكرمة لما أنكر على معاوية ايتاره بركعة وحاصله ان معاوية صحب النبى صلى الله عليه وسلم فخفى عليه من احواله وكيفية صلاته ما خفى على غيره من العلماء الفقهاء الحكماء فهو أعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين عليه واذا تأملت هذين الوصفين اللذين صحا فى البخارى عن ابن عباس فى حق معاوية علمت انه لا مساغ لاحد فى الانكار على معاوية

قومي لا يصدقوني فقال بل صدقك أبو بكر وهو الصديق وصله الطبراني في الاوسط عن أبي وهب عن أبي هريرة (وأخرج) الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلي يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان محمد لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد وصح عن حكم بن سعد سمعت عليا يحلف لانزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج الحاكم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين والمرسلين أجمعين ولا صاحب يس أفضل من أبي بكر (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا الا وان صاحبكم أي محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير لك فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة قال أبو بكر وهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم (الحديث السادس والثلاثون) أخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة ظاهرة بأحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة (الحديث السابع والثلاثون) أخرج الشيخان وأحمد والترمذي عن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في الغار يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج عبدان المروزي وابن قانع عن بهز ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس احفظوني في أبي بكر فانه لم يسؤني منذ صحبني (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد لا يرفعن أحد من هذه الامة كتابه قبل أبي بكر (الحديث الاربعون) أخرج الطبراني عن أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي أبو بكر وفيه معارضة لما مر آنفا وفي رابع أحاديث الخلافة الا أن يحمل ذلك على كمال الخلة وهذا على نوع منها (الحديث الحادي والاربعون) أخرج الحارث والطبراني وابن شاهين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر في الارض وفي رواية ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر رجاله ثقات (الحديث الثاني والاربعون) أخرج الطبراني عن ابن عباس ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته (الحديث الثالث والاربعون) أخرج الطبراني عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت اني وضعت في كفة وأمتي في كفة فعدلتها ثم وضع أبو بكر في كفة وأمتي في كفة فعدلها ثم وضع عمر في كفة وأمتي في كفة فعدلها ثم وضع عثمان في كفة وأمتي في كفة فعدلها ثم رفع الميزان (الحديث الرابع والاربعون) أخرج مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وسيأتي تتمته (الحديث الخامس والاربعون) أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة الحديث وسيأتي تتمته أيضا (الحديث السادس والاربعون) أخرج أحمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة الحديث وسيأتي بطوله (الحديث السابع والاربعون) أخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال أبي بكر وقوله وحملني الى دار الهجرة قد ينافيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الراحلة من أبي بكر الا بالثمن الا أن يجمع بأنه أخذها أولا بالثمن ثم أبرأه أبو بكر ذمته الحديث وسيأتي تتمته (الحديث الثامن والاربعون) أخرج البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند

ثم ان المجتهد فيه فظهر له انه الحق فعمله لانه كبقية مجتهدي الامة والمجتهد لا ينكر عليه فيما أداه اليه اجتهاده الا ان يخالف الاجماع أو النص الجلي كما هو مقرر في الاصول ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف اجماعا كيف والاجماع لا ينعقد بدونه وأيضا فوافقه على ما ذهب اليه جمع من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم ولا نصا جليا كما هو جلي والامام يتبعه ذلك الجمع الجم ومما ينبهك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه ان معاوية قام خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال يا أهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة الا وطائفة من أمتي ظاهرين على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم أي اين علماؤكم أباحثهم عن معنى هذا الحديث ولا يقول مثل ذلك في ذلك الزمن الغاص بأكابر مجتهدي الامة من الصحابة ومن بعدهم الا أفقه الفقهاء وأجل العلماء والمدينة اذ ذاك كانت غاصة بالعلماء من الصحابة والتابعين فلا يتفق بذلك منهم الا من فيه كفاءة لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم عاشوراء فقال

النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر فسلم وقال انى كان بيني و بين عمر بن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبابكر يغفر الله لك يا أبابكر يغفر الله لك يا أبابكر ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فلم يجده فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يارسول الله أنا كنت أظلم منه أنا كنت أظلم منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لى صاحبي فهل أنتم تاركو لى صاحبي فما أوذى أبو بكر بعدها (وأخرج) ابن عدى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذونى فى صاحبي فان الله بعثنى بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام (الحديث التاسع والاربعون) أخرج ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أو نسابا غيرانه تحرج من قرابة عقيل من النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال ألا تدعون لى صاحبي ماشأنكم وشانه فوالله مامنكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب أبي بكر فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الاموال وجادلى بماله وخذلتمونى وواسانى واتبعنى (الحديث الخمسون) أخرج البخارى عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شق ثوبي يسترخى الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء (الحديث الحادى والخمسون) أخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرئ الا دخل الجنة وفى رواية عن أنس وجبت لك الجنة (الحديث الثانى والخمسون) أخرج البزار عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم صائما فقال عمر يارسول الله لم أحدث نفسى بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا فقال أبو بكر ولكن حدثت نفسى بالصوم البارحة فاصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يارسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغنى أن أخى عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقى عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم من أطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يارسول الله لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير فى يد عبد الرحمن فاخذتها ودفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه أبو بكر كذا لفظ هذا الحديث فى النسخة التى رأيتها وفيه ما يحتاج الى التأمل (وأخرج) أبو يعلى عن ابن مسعود قال كنت فى المسجد أصلى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدنى أدعو فقال سل تعطه ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا فليقرأ بقراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلى فاتانى أبو بكر فبشرنى ثم أتانى عمر فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (الحديث الثالث والخمسون) أخرج أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمى قال جرى بينى و بين أبي بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها وندم فقال لى ياربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا فقلت لا أفعل فقال أبو بكر لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت اتلوه وجاء اناس من اسلم فقالوا رحم الله ابا بكر فى اى شيء يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا أبو بكر هذا ثانى اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة قالوا فما تأمرنا قلت ارجعوا وانطلق ابو بكر وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال ياربيعة مالك وللصديق فقلت

ابن عباس أين علماؤكم يا أهل المدينة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم ان يصوم فليصم ومن أحب منكم ان يفطر فليفطر قال النووى رحمه الله تعالى قول معاوية هذا ظاهر فى انه سمع من يوجب صوم يوم عاشوراء أو يحرمه أو يكرهه فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب ولا حرام ولا مكروه وخطب به فى ذلك الجمع العظيم ولم ينكر أحد منهم عليه فظهر بذلك عظيم فقهه وقوة اجتهاده بل و بلوغه فيه مرتبة علية جدا كيف وقد بالغ فى التعريض بالمخالفين له لينا ظروه فى صوم يوم عاشوراء فسكتوا ولم يقدر منهم أحد على مناظرته سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة حينئذ فخافوا أن يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن قال فى حقه صلى الله عليه وسلم انه أحلم الامة فمن حاز هذا الوصف الاعظم كيف يخشى أحد من الكلام معه فى مسئلة علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة أولئك الجمع الكثيرين وأيضا من يعلم منه أنه يحمل وهو الخليفة الاعظم ممن يصدق على وجهه فيسبه ويقول ظاهر على ظاهر كيف لا يحمل من يبحث

يارسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها فقال لي قل لي كما قلت لك حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر فقلت غفر الله لك يا أبا بكر (الحديث الرابع والخمسون) أخرج الترمذي عن ابن عمر وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار ومؤنسي في الغار (الحديث الخامس والخمسون) أخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا كأمثال البخاتي قال أبو بكر انها لناعمة يارسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس أيضا (الحديث السادس والخمسون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت بها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي وورد هذا الحديث أيضا من رواية ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي سعيد وأبي الدرداء وأسانيدها كلها ضعيفة لكنها ترتقي بمجموعها الى درجة الحسن (الحديث السابع والخمسون) أخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرأت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يارسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الملك سيقولها لك عند الموت (الحديث الثامن والخمسون) أخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت قال صدقت (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما موصولا وأبو القاسم البغوي قال حدثنا داود بن عمرو حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد أخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبي مليكة امام الا أنه من هذه الطريق مرسل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبي (الحديث الستون) أخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة ابن ميمونة القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال أبو بكر رضي الله عنه يارسول الله أفيّ شيء منها قال نعم جميعها من كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يارسول الله لي منها شيء قال كلها فيك فهنيأ لك يا أبا بكر (الحديث الحادي والستون) أخرج ابن عساكر من طريق مجمع الانصاري عن أبيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبي بكر منها الفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فاذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس وأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثه ويسمع الناس (الحديث الثاني والستون) أخرج ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي وأخرج مثله من حديث سهل بن سعد (الحديث الثالث والستون) أخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر (الحديث الرابع والستون) أخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي الا لك يارسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا مثله قال ابن كثير وروي أيضا من حديث علي وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم وأخرجه الخطيب عن ابن المسيب مرسلا وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه (وأخرج) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة أن أبا بكر أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفي لفظ أربعون ألف درهم فأنفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث الخامس والستون) أخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند

معه في مسئلة علمية ليعرف الصواب فيها من غيره وما حصل منه مما يقع في المباحثة ما حصل كالم يسكتوا الا لعلمهم بانه الفقيه المجتهد الذي لا يجارى والحبر الذي لا يمارى ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده أيضا ما أخرجه الفاكهي من رواية ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال لما حج معاوية فحججنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا فقال انزع لي منها دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فأتى به فشرب وصب على وجهه ورأسه وهو يقول ماء زمزم شفاء وهو لما شرب له فتأمل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتقدمه يحتج بافعال معاوية ويتابعه عليها ثم باقواله وينقلها عنه بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم متطابقين على الاعتراف بعلمه واجتهاده وانه غير منازع في ذلك ولا مدافع وقد استدل بعض المحققين من أكابر الحفاظ بكلام معاوية هذا على ما اشتهر على الالسنة من حديث ماء زمزم لما شرب له أصل أصيل وذلك لان كلام معاوية جاء باسناد حسن وهو مصرح بهذا الحديث ويكون حجة على صحته اذ

النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض وسنده غريب ضعيف جدا (وأخرج) أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس (وأخرج) الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط جبريل عليه السلام وعليه طنفسة متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل في السماء لتخلل أبي بكر في الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا أن هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى (الحديث السادس والستون) صح عن عمر انه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه الى شيء أبدا (الحديث السابع والستون) أخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة هل شربت الخمر في الجاهلية فقال أعوذ بالله فقلت ولم قال كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر وهو مرسل غريب سندا ومتنا (وأخرج) ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية (الحديث الثامن والستون) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام أحدا الا أبى علي وراجعني الكلام الا ابن أبي قحافة فاني لم أكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحاق ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم أي تلبث عنه حين ذكرته وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فأسلم في الحال اه ويؤيد ما قاله ما أخرجه أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن أن أبقى الى زمان يعدل بهما الله درهما كانا رأس الاسلام قلت فأبو بكر كان أول اسلاما أو علي قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد علي وصح عن زيد بن أرقم أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر (وأخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي بكر انه قال ألست أحق الناس بها أي الخلافة ألست أول من أسلم الحديث والطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أي الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر ألم تسمع الى قول حسان

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا * خير البرية أتقاها وأعدلها

الا النبي وأوفاها بما حملا * والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا

ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى انه أول الناس اسلاما بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بأنه أول الرجال اسلاما وخديجة أول الناس في النساء وعلي أول الصبيان وزيد أول الموالي وبلال أول الارقاء وخالف في ذلك ابن كثير فقال الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته أم أيمن وعلي وورقة وزيد ما... سعد بن أبي وقاص انه أسلم قبله أكثر من خمسة قال ولكن كان خيرنا اسلاما (الحديث التاسع والستون) أخرج أبو يعلى وأحمد والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع أحدكما

الصحابي اذا قال شيأ لا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا حجة في أن حديث ماء زمزم لما شرب له وفي رواية لاحمد لما شرب منه حديث حسن وقد كثر كلام المحدثين وغيرهم فيه والحاصل أنه في حد ذاته ضعيف ولكن له شواهد أوجبت حسنه وشواهد أوجبت صحته منها ما ذكر عن معاوية ومنها أنه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناد المرفوع لكن قال ابن سلم بن الجارودي أحد رواته ولم يسلم منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد تفرد بوصله عن ابن عيينة وهو عند التفرد لا يحتج به فكيف وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث الطيالسي عن أبي ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء سقم وأصله في مسلم ومنها أنه صححه من أكابر الحفاظ المتقدمين ابن عيينة ومن أكابر حفاظ المتأخرين المنذري والدمياطي وجمع فيه جزأ ولا تنافي بين القول

جبريل ومع الآخر ميكائيل (الحديث السبعون) أخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر

(الفصل الثالث في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه وافردت بترجمة لما بينها وبين الأولى من نوع مغايرة باعتبار السياق وأما من حيث افادته أفضلية أبي بكر وتشريفه فهي مع ماقبلها جنس واحد فلذا بنيت عدها على عد الأولى فقلت)

(الحديث الحادي والسبعون) أخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر خير الاولين والآخرين وخير أهل السماء وخير أهل الارض الا النبيين والمرسلين (الحديث الثاني والسبعون) أخرج الطبراني عن أبي الدرداء اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وله طرق أخرى مرت في أحاديث الخلافة (الحديث الثالث والسبعون) أخرج أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت أن تموت فمت (الحديث الرابع والسبعون) أخرج البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر (الحديث الخامس والسبعون) أخرج الترمذي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الارض فأبو بكر وعمر (الحديث السادس والسبعون) أخرج أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب وأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر أي لم يكونا في المجلس شهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفي رواية بينا رجل راكب على بقرة فالتفتت اليه فقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وبينا رجل في غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبه حتى استنقذها منه فقال له الذئب استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر (الحديث السابع والسبعون) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما (الحديث الثامن والسبعون) أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما (الحديث التاسع والسبعون) أخرج أحمد والترمذي عن علي وابن ماجه عنه أيضا وعن أبي جحيفة وأبو يعلى في مسنده والضياء في المختارة عن أنس والطبراني في الاوسط عن جابر وعن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين والمرسلين يعني أبا بكر وعمر وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر (الحديث الثمانون) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن حنطب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وأخرجه الطبراني من حديث عمر وابن عمر (الحديث الحادي والثمانون) أخرج أبو نعيم في الحلية وابن عباس والخطيب عن جابر وأبو يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس (الحديث الثاني والثمانون) أخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر (الحديث الثالث والثمانون) أخرج الطبراني عن ابن

بضعفه والقول بحسنه والقول بضعفه وممن صرح به النووي وهو من أئمة الحفاظ المتأخرين في التصحيح والتضعيف وذلك لان من أطلق صحته أراد باعتبار شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن اطلق حسنه أراد باعتبار شاهده الحسن المتقدم عن معاوية ومن أطلق ضعفه فهو بالنظر اليه مخليا عن الشواهد وجاء من طرق واهية لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء من طرق يفيد مجموعها الحسن تضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وفي رواية علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وفي أخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين ان يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع منافق قط يتضلع منها وتوهم من لا علم عنده ان فضيلة ماء زمزم قاصرة على كونه في محله ولا أصل لذلك كيف وهو صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث له شواهد يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يحثه ان يرسل منه اليه بالمدينة وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمله وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وانه كان يحمله في الاداوي والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم منه وكان

مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (الحديث الرابع والثمانون) أخرج ابن عساكر عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر (الحديث الخامس والثمانون) أخرج ابن عساكر عن علي والزبير معا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر (الحديث السادس والثمانون) أخرج الخطيب في تاريخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء (الحديث السابع والثمانون) أخرج البخاري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقدمت أبابكر وعمر ولكن الله قدمهما (الحديث الثامن والثمانون) أخرج ابن قانع عن الحجاج السهمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأيتموه يذكر أبابكر وعمر بسوء فانما يريد غير الاسلام (الحديث التاسع والثمانون) أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة (الحديث التسعون) أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لايجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (الحديث الحادي والتسعون) أخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أبابكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله ومانفعني مال في الاسلام مانفعني مال أبي بكر رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان تستحيي منه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (الحديث الثاني والتسعون) أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوّام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة أي وهو ابن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأخرجه بمعناه أحمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف (الحديث الثالث والتسعون) أخرج البخاري في تاريخه والنسائي والترمذي والحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل بن بيضاء (الحديث الرابع والتسعون) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرحم أمتي بامتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وفي رواية الطبراني في الاوسط أرحم امتي بأمتي ابو بكر وارفق امتي لامتي عمر وأصدق أمتي حياء عثمان وأقضى أمتي علي بن أبي طالب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة أمام العلماء واقرأ أمتي أبي بن كعب وأفرضها زيد بن ثابت وقد أوتي عويمر عبادة يعني أبا الدرداء وفي أخرى عند ابن عساكر ارحم أمتي أبو بكر الصديق وأحسنهم خلقا أبو عبيدة بن الجراح وأصدقهم لهجة أبو ذر وأشدهم في الحق عمر وأقضاهم علي رضي الله عنهم أجمعين وفي أخرى عند العقيلي أرحم هذه الامة بها أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأفرضهم زيد بن ثابت وأقضاهم علي بن أبي طالب وأصدقهم حياء عثمان بن عفان وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأقرؤهم لكتاب الله عز وجل أبي بن كعب وأبو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم لايدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وفي اخرى لابي يعلى أرأف أمتي بامتي أبو بكر واشدهم في الدين عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم أبي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الاوان لكل امة امينا وامين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح (الحديث الخامس والتسعون) اخرج الترمذي عن انس رضي

ابن عباس اذا نزل به ضيف اتحفه من ماء زمزم وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما (تنبيه) لهج بعض العوام بحديث الباذنجان لما أكل له حتى قال بعض مجازفيهم انه أصح من حديث ماء زمزم لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا أعني حديث الباذنجان باطل كذب لا أصل له ومن أسنده فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء ولاداء فيه وقد قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة ومن الباطل الكذب أيضا كلوا الباذنجان وأكثروا منه فانها أول شجرة آمنت بالله عز وجل وفي لفظ كلوا الباذنجان فانها شجرة رأيتها في جنة المأوى فمن أكلها على انها داء كانت داء ومن أكلها على انها دواء كانت دواء وأخرج البيهقي عن حرملة قال سمعت الشافعي ينهى عن أكل الباذنجان بالليل وهذا الاخير غير قيد بل هو منهي عن أكله طبا في سائر الزمن ومن العجيب ان محقق الاطباء وفقيههم العلامة العلي بن النفيس في كتابه الموجز الذي هو العمدة في هذا الفن عند العرب والعجم وأهل الكتابين ذكر على حروف المعجم كثيرا من المطعومات وما لها من المنافع والمضار

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع اليه أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (الحديث السادس والتسعون) أخرج الترمذي والحاكم عن عمر والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة (الحديث السابع والتسعون) أخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر (الحديث الثامن والتسعون) أخرج البزار عن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وورد هذا أيضا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبراني في الاوسط (الحديث المكمل للمائة) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أنس مرفوعا اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر ما أرجو لهم في قول لا اله الا الله (الحديث الاول بعد المائة) أخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر (الحديث الثاني بعد المائة) أخرج أحمد عن عبد الرحمن ابن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وأخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب (الحديث الثالث بعد المائة) أخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا ذلك لهم (الحديث الرابع بعد المائة) أخرج ابن سعد عن بسطام بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد بعدي (الحديث الخامس بعد المائة) أخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعا حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر (الحديث السادس بعد المائة) أخرج ابن عساكر أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حب أبي بكر وعمر من السنة (الحديث السابع بعد المائة) أخرج أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم عن أنس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم لان تلك رجفة غضب وهذه هزة الطرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا لرجفانه فاقر الجبل بذلك واستقر (وأخرج) الترمذي والنسائي والدارقطني عن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض أي قرار الارض عنده منقطع الجبل فركضه أي ضربه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان (وأخرج) مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وفي رواية له وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا وأخرجه الترمذي وصححه ولم يذكر سعدا وفي رواية له كان عليه العشرة الا أبا عبيدة وهذه الروايات محمولة على انها وقائع تكررت ولا نظر الى المنازعة فيها بأن المخرج متحد لصحة أحاديث كل فتعين الجمع بينها بذلك وفي مسلم من حديث أبي هريرة ما يؤيد التعدد (الحديث الثامن بعد المائة) أخرج محمد بن يحيى الذهبي في الزهريات عن أبي ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فاخبرني عنه انه ببيت عائشة فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس وكان حينئذ أرى انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي ما جاء بك قلت الله ورسوله فامرني أن اجلس فجلست الى جنبه لا أسأله عن شيء

الا البادنجان فانه عد مضاره ولم يعد له منفعة أصلا وقد فاوضت بعض الاطباء في ذلك فقال احفظ له منفعة سهلة وهو انه يمسك الطبيعة المسترسلة وهذا كله استطراد حوالية ذكر ما وقع لمعاوية في ماء زمزم سهله كثرة فوائده وندرة فرائده فقيدتها هنا لتحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى اعلم ومنها انه ظهر لابيه وأمه في صغره مخايل نجابته وانه لابد ان يسود الناس كلهم ويملكهم أخرج أبو سعيد المدايني قال نظر أبو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال ان ابني هذا لعظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه فقالت أمه هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة وأخرج البغوي عن أبان بن عثمان رضي الله عنهما قال كان معاوية وهو غلام مع أمه اذ عثر فقالت له قم لا رفعك الله فقال لها اعرابي لم تقولين هذا والله اني لاراه يسود قومه فقالت لا رفعه الله ان لم يسد الا قومه وكأنها أخذت ذلك من اخبار بعض الكهان ومنها قول ابن عباس في حقه ما رأيت للملك اعلى من معاوية رواه البخاري في تاريخه ويوافق ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام ورأى

الا ذكروني فمكثت غير كثير فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فأشار بيده أن اجلس فجلس الى ربوة تقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب أبي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن في الارض فخرسن وأخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن أبي ذر أيضا لكن لفظ تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن زاد الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع أحد منا وتامل سر ما في الرواية الاولى من اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لابي بكر من يده من قبل وضعهن بالارض بخلافه في عمر وعثمان فعلم ان ذلك كله لمزيد قرب أبي بكر حتى صيرت يده ليست أجنبية من يد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفصل بينهما بزوال حياة تلك الحصيات بخلافه في عمر وعثمان

(الحديث التاسع بعد المائة) أخرج الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج (الحديث العاشر بعد المائة) أخرج الحافظ النسفي في مشيخته من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب أبي بكر واجب على أمتي (الحديث الحادي عشر بعد المائة) أخرج الشيخان وأحمد وغيرهم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه انه خرج الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه ههنا فخرجت في اثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها أي رأسها فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعني أخاه يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا على الباب قال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئته فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب تأولتها قبورهم انتهى وأقول تأويلها أيضا على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن بل هو الموافق لحديث البئر السابق قريبا بانه وطرقه في تاسع الاحاديث الدالة على خلافة أبي بكر ويكون جلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه وسلم وضيق المحل عن عثمان حتى جلس امامهم اشارة الى عظيم خلافتهما وسلامتهما من تطرق الفتن اليها على أتم الوجوه وأكملها وان صدور المؤمنين وأحوالهم فيها كانت على غاية من السرور واعتدال الامر وأما خلافة عثمان فانها وان كانت صدقا وحقا وعدلا لكن اقترن بها أحوال من أحوال بني أمية وسفهائهم كدرت القلوب

معاوية وكثرة جنوده وأبهة ملكه أعجبه ذلك وأعجب به ثم قال هذا كسرى العرب أي في فخامة الملك وباهر جلالته وعظمة أبهته فتأمل هذه الشهادة له من عمر مع الرضى بما هو فيه والاعجاب به وتلك الشهادة له من ابن عباس مع انه كان من فئة علي كرم الله وجهه والمحاربين معه لمعاوية رضي الله عنهم ومع ذلك لم ينقص معاوية شيأ من حقه ولا انتقصه بل بالغ في الثناء عليه وانه فقيه مجتهد وهذا مما ينبهك على ان الصحابة رضوان الله عليهم وان تحاربوا وتقاتلوا باقون على محبة كل للباقين وابداء عذر الخارجين منهم على بقيتهم وقد سبق عن علي رضي الله عنه قوله عن قتلى معاوية انهم في الجنة وسيأتي عنه أنه قال اخواننا بغوا علينا وقال في حق طلحة وقد حاربه حربا شديدا أنا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وبعد ان أحاط خبرك هذا كله من علي لم يبق لك عذر بوجه في الاعتراض على أحد من الصحابة فيما وقع منه مع البقية فتنبه لذلك ونبه الناس عليه فانه لا أنفع في المعترضين من كلام علي

وشوشت

وشوشت على المسلمين وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة ربؤيد ما ذكرته ان النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك بقوله في عثمان على بلوى تصيبه وتلك البلوى لم تتولد الا مما ذكرته من قبيح أحوال بني أمية كما سيأتي بسط ذلك في مبحث خلافة عثمان وذكر فضائله وما آثره واعلم انه وقع في روايات أخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر في تلك الرواية فقد أخرج أبو داود نحو تلك الرواية عن أبي سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال أمسك على الباب فجاء أبو بكر يستأذن فذكر نحوه قال الطبراني وفي حديث ان نافع بن الحارث هو الذي كان يستأذن وهذا يدل على تكرر القصة انتهى وهو أظهر من تصويب شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد وانها عن أبي موسى الاشعري ووهم القول بغيره (الحديث الثاني عشر بعد المائة) أخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملائي في سيرته ان الشافعي رضي الله عنه روى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنوارا على يمين العرش قبل ان يخلق آدم بألف عام فلما خلق أسكنا ظهره ولم نزل ننتقل في الاصلاب الطاهرة حتى نقلني الله تعالى الى صلب عبد الله ونقل أبا بكر الى صلب أبي قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب أبي طالب ثم اختارهم لي أصحابا فجعل أبا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى ومن سب الله أكبه الله في النار على منخريه (الحديث الثالث عشر بعد المائة) أخرج المحب الطبري في رياضه وعهدته عليه أنه صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده أمرني ان آخذ تفاحة من الجنة وأعصرها في حلقه فعصرتها في فيه فخلق الله من النطفة الاولى أنت ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم يا رب من هؤلاء الذين أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وهم أكرم عندي من جميع خلقي أي أنت أكرم الانبياء والرسل وهم أكرم أتباع الرسل فلما عصى آدم ربه قال يا رب بحرمة أولئك الاشباح الخمسة الذين فضلتهم الا تبت علي فتاب الله عليه (الحديث الرابع عشر بعد المائة) أخرج البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر فقلت ما بال الناس قال أمر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثله فقمت فقال مالك يا أبا قتادة فأخبرته فقال رجل صدق وسلبه عندي فأرضه مني فقال أبو بكر لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق أعطه سلبه فأعطانيه الحديث وفي رواية له فقال أبو بكر أصيبغ أي باهمال أوله واعجام آخره أو عكسه تحقيرا له بوصفه باللون الرديء أو مذمة بسواد اللون وبغيره أو وصفا له بالمهانة والضعف أو تصغير صبغ شادا شبهه به لضعف افتراسه وما يوصف به من الضعف لانه لما عظم أبا قتادة بجعله كالاسد ناسب أن يصف خصمه بضده وقوله ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الاندلسي سمعت بعض أهل العلم وقد جرى ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة أبي بكر الا هذا فانه بثاقب علمه وشدة صرامته وقوة رأيه وانصافه وصحة توفيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول بالحق فزجر وأفتى وحكم وأمضى وأخبر في الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه وأجرى عليه قوله وهذا من خصائصه الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله الاخرى

(الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح في فضله)

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لم أعقل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر رضي الله

هذا ومنها ما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا منهم فثقة أنه قال ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من أميركم هذا يعني معاوية فتأمل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة العظيمة لمعاوية رضي الله عنه وانما تدل على عظيم فقهه واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما في الصلاة التي هي أفضل العبادات البدنية وأقرب الوصلات الروحانية ومنها ما جاء بسند فيه متروك انه لما وصل رابغا متوجها لمكة من الشام اطلع في بئر عادية فأصابته لقوة فاستتر الى ان دخل مكة فجاءه الناس فلف رأسه وشق وجهه بعمامة ثم خرج فخطب وقال من جملة خطبته ان أعاقب فقد عوقب الصالحون قبلي واني لارجو ان أكون منهم وان ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي وما آيس ان أكون منهم وان كان مرض مني عضو فما أحصي صحيحي وان كان وجد أي غضب مني بعض خاصتكم فقد كنت وصولا لعامتكم فما لي ان أتمنى على الله أكثر مما أعطاني فرحم الله رجلا دعا

عنه نحو أرض الحبشة مهاجرا حتى اذا بلغ برك الغماد بفتح الموحدة وكسرها و بالغين المعجمة المكسورة وقد تضم وادفى أقاصى هجر قاله الزركشي وقال غيره مدينة الحبشة لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الارض وأعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج رجل يكسب المعدوم ويصل الرحم ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ولم تكذب قريش لجوار ابن الدغنة الحديث بطوله وفيه من الخصوصيات لابي بكر ما لا يخفى على من تأمله فانه اشتمل على هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما وقع له في تلك السفرة من المآثر والفضائل والكرامات والخصوصيات التي لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة وينبغي لك ان تتأمل فيما وصفه به ابن الدغنة بين أشراف قريش من تلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم فسكت أشراف قريش على تلك الاوصاف ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف أي اعتراف بان أبا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيأ منها والا لبادروا الى جحدها بكل طريق أمكنهم لما تحلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا رأوه منه من صدق ولائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له وذبه عنه كم مر طرف من ذلك في شجاعته (وأخرج) البخاري ان عمر قال أبو بكر سيدنا والبيهقي انه قال لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجحهم وعبد الله بن أحمد انه قال ان أبا بكر كان سابقا مبرزا ومسددا وفي مسنده انه قال لوددت اني شعرة في صدر أبي بكر وابن أبي الدنيا وابن عساكر انه قال وددت اني من الجنة حيث أرى أبا بكر وأبو نعيم انه قال لقد كان ريح أبي بكر اطيب من ريح المسك وابن عساكر عن علي انه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال ما أحد لقي الله بصحيفته أحب الي من هذا المسجى وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر ابن الخطاب انه ما سابق أبا بكر الى خير الا سبقه أبو بكر والطبراني عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر والطبراني عن علي الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت في أبي بكر شيأ فقال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعدا الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت وهذا يصح ان ينظم في سلك الاحاديث السابقة لكن الرسالة أخرته الى هذا وابن سعد عن ابراهيم النخعي قال كان أبو بكر يسمى الاواه لرأفته ورحمته وابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل أبي بكر مثل القطر أينما وقع نفع وقال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبي بكر (وأخرج) عن الزهري انه قال من فضل أبي بكر انه لم يشك في الله ساعة قط وأخرج عن أبي حصين قال ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء والدينوري وابن عساكر قال خص الله أبا بكر باربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وابن أبي داود عن أبي جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يراه والحاكم عن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا والزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف

لي بالعافية فارتجت الاصوات بالدعاء له فاستبكى وبكى فقال له مروان ما يبكيك قال ما أي شيء كنت عنه عزوبا كبرت سني ورق عظمي وكثرت الدموع في عيني ورميت في أحسن ما يبدو مني ولولا هواي في يزيد بصرت قصدي فتأمل هذا الكلام البليغ منه الدال على ما عنده من العلم والمعرفة لاسيما قوله أولا واني لارجوه ثانيا وما أيأس فان فرقه بين هذين المقامين مبني على غاية الرجاء والخوف وانهما مستويان عنده كلاهما والاصح عندنا في حق الصحيح وأما المريض فالاولى له تغليب رجائه على خوفه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا وفي رواية لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن ظنه بربه أي يظن انه سيغفر له ويرحمه وتأمل قوله وان كان مرض مني عضو الى آخره تجده أصلا عظيما في الرضا بالقضاء بل وفي الشكر لان الانسان اذا نزل به مرض في عضو من أعضائه فينبغي له الرضا بذلك والشكر عليه لانه وان ابتلاه بمرض عضو فقد أبقى له اعضاء لا تحصر سالمة من المرض وهذه نعم كثيرة لا تحصى في مقابلة بلية واحدة فليرض بهذه البلية

ابن جرير وذ قال كان أبو بكر أحد عشرة من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور اليه بل كان في كل قبيل ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت في عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابراما ونقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الا بها وكانت لبني عبد الدار ولقد أحسن النووي في تهذيبه حيث ترجم فيه الصديق بترجمة حسنة أشار فيها مع اختصارها الى كثير من غرر فضائله ومواهبه التي قدمتها مبسوطة مستوفاة فقال من جملتها أجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته له في الغار وسائر الطريق ثم كلامه ببدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام وتصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته الصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة ثم تجهيز الجيوش الى الشام ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى انتهى وفي التهذيب انه أحد الذين حفظوا القرآن كله وذكره جماعة غيره واعتمده بعض محققي المتأخرين المطلعين قال وأما حديث أنس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر كلهم من الانصار وأما ما أخرجه ابن أبي داود عن الشعبي قال مات أبو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهو مدفوع أو مؤول على أن المراد جمعه في المصحف على الترتيب الموجود اليوم لان عثمان هو الذي فعل ذلك ومن فضائله العظيمة جمعه للقرآن فقد أخرج أبو يعلى عن علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ان أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين وأخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة واني لاخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه واني لأرى ان تجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرأيت الذي رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر انك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب أي العصي من الجريد وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها (ومن خواصه) أيضا انه أول خليفة فرض له رعيته العطاء أخرج البخاري عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بامر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وأخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلق الى أبي عبيدة فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأوكسهم ولا

ويشكره على تلك النعم ليكون من جملة الراضين الشاكرين الذين هم أفضل العارفين وأعلم العلماء العاملين وقوله وجد مني بعض خاصتكم الى آخره تجده غاية في التسليم والتسلي أي ان فرض ان بعض خاصتكم غضب علي فلا يؤثر غضبه في لانه ان كان عن غير موجب فظاهر او عن موجب فينبغي ان أسامح في ذلك لاني تكررت مني الصلات الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه لتلك وقوله فما لي ان أتمنى الخ فيه الاعتراف بتوالي نعم الله عليه وانه قانع بما وصل اليه من النعم ساكت عن تمني أكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه حظ وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة ينبغي تركه والاعراض عنه وقوله ورحم الله الخ فيه غاية التواضع واظهار الافتقار والاحتياج الى دعاء الرعية وانه واحد من جملتهم محتاج اليهم وقوله كبرت سني الخ فيه اظهار الافتقار الى الله تعالى وانه بعد ان وصل الى هذه الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له على ذلك وما يحتاج اليه الا بمعونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواي الخ فيه غاية التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد أعمت عليه طريق الهدى واوقعت

أكسبهم وكسوة الشتاء والصيف اذا أخلقت شيأ رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه في البطن والرأس وأخرج ابن سعد عن ميمون قال لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين نلي أمر المسلمين فاذا مت فاردديه الى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي بكر ابن حفص قال قال أبو بكر لما احتضر لعائشة يا بنية انا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لهم دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر

*(الباب الرابع في خلافة عمر وفيه فصول * الفصل الاول في حقية خلافته)*

اعلم انا لا نحتاج في هذا الى قيام برهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة أبي بكر حقية خلافة عمر وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر فيلزم قيام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر لان الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للاصل فحينئذ لا طمع لاحد من الرافضة والشيعة في النزاع في حقية خلافة عمر لما قدمناه من الادلة الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفه واذا ثبتت حقيتها فقط صار النزاع فيها عنادا وجهلا وغباوة وانكارا للضروريات ومن هذا وصفه كهؤلاء الجهلة الحمقى حقيق بان يعرض عنه وعن أكاذيبه وأباطيله ولا يلتفت اليه ولا يعول في شئ من الامور عليه واذا تحقق ذلك فقد مر ان من أعظم فضائل الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد وظهور الاسلام ظهورا تاما كما يأتي وتقدم في تلك الاحاديث التي في الخلافة التصريح بخلافة عمر في غير حديث كحديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر بطرقه السابقة وكحديث أمره صلى الله عليه وسلم لابي بكر بوضع حجره الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم وأمره لعمر ان يضع حجره الى جنب أبي بكر ثم أمره لعثمان بوضع حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي وكحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر ونزع دلوا أو دلوين ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فقال صلى الله عليه وسلم فلم أر عبقريا يفري في الناس فريه وكحديث الخلافة ثلاثون سنة وكحديث ان أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث كلها فيها دلالة أي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض عدم الاجماع عليها وكيف وقد قام الاجماع عليها وورادت عليها النصوص الدالة على خلافة أبي بكر

(الفصل الثاني في استخلاف أبي بكر لعمر في مرض موته وتقدم عليه سبب مرضه)

أخرج سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لابي بكر فقال الحرث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة ولا ينافيه خبر ان أبيت أحدها فانما عليك نبي وصديق وشهيدان لان أخص أوصاف أبي بكر تسميته بالصديق كما علم مما مر فأوثر على وصف الشهادة لاشتراكه ولذلك لم يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها أخص أوصافه والا فهو صلى الله عليه وسلم مات بالسم أيضا لما في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صرح في مرض موته انه من أكلة خيبر وان تلك الاكلة لازالت تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع أبهره (وأخرج) الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة

الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق في الردى لكنه قضاء انحتم وقدر انبرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل ودهاءه الذي كان يضرب به المثل وزين له من يزيد حسن العمل وعدم الانحراف والخلل كل ذلك لما أشار اليه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من انه اذا أراد الله انفاذ أمر سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ ما أراده تعالى فمعاوية معذور فيما وقع منه لير يد لانه لم يثبت عنده نقص فيه بل كان يزيد يدس على أبيه من يحسن له حاله حتى اعتقد انه أولى من ابناء بقية أولاد الصحابة كلهم وقدمه عليهم مصرحا بتلك الاولوية التي تخيلها ممن سامحا عليه لحسنه له واختياره للامر على ذلك ابناء وافلان انهم انما كرهوا توليته لعيرف قبه من حسد أو نحوه ولو ثبت عنده أدنى ذرة مما يقتضي فسقه لواجه لم يقع منه ما وقع وكل ذلك دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة وهي قوله ولولا هواي في يزيد أبصرت قصدي فتأمل ذلك التخبط منه بما ذكرته وتعطت للنباب ما في كلامه من الاشارات والاعتبارات والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل ونسئله أن لا يزين لنا ما يكون

(وأخرج) الواقدي من طرق ان أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن أمر الا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر وان يكن فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال أنت أخبرنا به فقال على ذلك اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم أعلمه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن توليته عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر بالله تخوفني أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه به ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يده فقال اللهم اني لم أرد بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم وأحرصهم على ما أرشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح لهم واليهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه قيل ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين استخلف عمر بن عبد العزيز (وأخرج) ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي فقال لا نرضى الا أن يكون عمر قال فانه عمر (وأخرج) ابن سعد عن شداد قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني قال الزهري استخلف عمر يوم توفي أبو بكر فقام بالامر أتم قيام وكثرت الفتوح في أيامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في أيام خليفة بعده كيف ومن ذلك أكثر اقليم الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية والمغرب وقد أشار صلى الله عليه وسلم بذلك في سابع الاحاديث المارة الدالة على خلافة الصديق ولفظه عند الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن ومن ثم أيضا عن العلماء ان هذه اشارة الى خلافة أبي بكر وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر

(الفصل الثالث في سبب تسميته بأمير المؤمنين دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أخرج العسكري في الدلائل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة لاي شئ كان يكتب من خليفة رسول الله في عهد أبي بكر ثم كان عمر كتب أولا من خليفة أبي بكر فمن أول من كتب من أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال حدثتني الشفاء وكانت من المهاجرات ان أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر كان يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال عمرو أنتما والله أصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم

سبب الانحراف عن سنن البرهان والدليل ومنها انه حاز شرف الاخذ عن أكابر الصحابة والتابعين له وشرف أخذ كثيرين من أجلاء الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى عن أبي بكر وعمر وأخته أم المؤمنين أم حبيبة وروى عنه من أجلاء الصحابة وفقهائهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجرير البجلي ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان ابن بشير وأبو سعيد الخدري وأبو أمامة بن سهل ومن كبار التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحرث بن نوفل وقيس بن أبي حازم وسعيد بن المسيب وأبو ادريس الخولاني وممن بعدهم عيسى ابن طلحة ومحمد بن جبير بن مطعم وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وأبو مجلز وحمران مولى عثمان وعبد الله بن محيريز وعلقمة بن أبي وقاص وعمير بن هانئ وهمام بن منبه وأبو العريان النخعي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وآخرون فتأمل هؤلاء الائمة أئمة الاسلام الذين رووا عنه تعلم انه كان مجتهدا أي مجتهد وفقيها أي فقيه (تنبيه) عن شيخ الاسلام والحفاظ من جملة من روى عنه من أكابر التابعين وفقهائهم

لتخبرني بما قلت فأخبره فقال أنت الامير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وفي تهذيب النووي ان عديا ولبيدا المذكورين سمياه بذلك أي لان عمر لم يقل لهما ذلك الا اتفاقا لهما وقيل ان أول من سماه به المغيرة بن شعبة (وأخرج) ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال كان يكتب من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرادوا أن يقولوا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا يطول قالوا ولكنا أمرناك علينا وأنت أميرنا قال نعم أنتم المؤمنون وأنا أميركم فكتب أمير المؤمنين ولا ينافي ما تقرر ان عبد الله بن جحش في سريته التي نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سمي أمير المؤمنين لان تلك تسمية كانت خاصة والكلام في تسمية الخليفة بذلك فعمر أول من وضع عليه هذا الاسم من حيث الخلافة

(الباب الخامس في فضائله وخصوصياته وفيه فصول)

(الفصل الاول في اسلامه) قال الذهبي أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من أشراف قريش واليه فيهم كانت السفارة فكانوا اذا أرادوا حربا بعثوه رسولا واذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر ارسلوه له منافرا ومفاخرا وكان اسلامه بعد أربعين رجلا أو تسعة وثلاثين أو خمسة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة أو ثلاثة وعشرين امرأة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه (وقد أخرج) الترمذي عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وأنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بابي جهل بن هشام وأخرج الحاكم عن ابن عباس والطبراني عن أبي بكر الصديق وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب خاصة (وأخرج) أحمد عن عمر قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون الآيات فوقع في قلبي الاسلام كل موقع (وأخرج) ابن أبي شيبة عن جابر قال كان أول اسلام عمر ان عمر قال ضرب باختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في أستار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيأ لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعني لا ليلا ولا نهارا فخشيت أن يدعو علي فقلت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر استره فقلت لا والذي بعثك بالحق لاعلننه كما أعلنت الشرك وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن أنس قال خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر فقال أريد أن اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا قال ما أراك الا قد صبوت قال أفلا أدلك على العجب ان ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر فأتاهما وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى في البيت فدخل فقال ما هذه الهينمة وكانوا يقرؤن طه قالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمي وجهها فقالت وهي غضبى وكان الحق في غير دينك اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال عمر أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرؤه وكان يقرأ الكتاب فقالت أخته انك رجس انه لا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى حتى انتهى الى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال أبشر يا عمر فاني أرجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصل الدار التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا يسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فخرج حتى أتى الى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي

والنكال

مروان بن الحكم وقد يشكل على ذلك ما جاء عنه في ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه لعلي كرم الله وجهه على منبر المدينة في كل جمعة وقوله للحسن والحسين أنتم أهل بيت ملعونون ونحو ذلك مما يأتي عنه وجوابه انه لم يصح عنه شيء من ذلك كما ستعلمه مما سأذكره ان كل ما فيه نحو ذلك في سنده علة ولهذا روى له البخاري وغيره ولم يخرجها المحدثون ولو صح عنه شيء من ذلك لنقله الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه قال ذلك فغايته انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين ولم يؤثر ذلك فيه ومنها انه أخبر عن أمور مغيبة فوقع الامر بعده كما أخبر وذلك كرامة فمن ذلك ما جاء عنه بسند رجاله ثقات انه قال ان أهل مكة أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون الخلافة فيهم أبدا وان أهل المدينة قتلوا عثمان فلا تعود الخلافة فيهم أبدا فتأمل هذا الحكم منه رضي الله عنه على أهل مكة بانهم جوزوا على ما فعلوه من اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم بان جعلهم لا تكون فيه الخلافة

والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر أشهد أن لا إله الا الله وانك عبد الله ورسوله (وأخرج) البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن أسلم قال قال لنا عمر كنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة اذ لقيني رجل فقال عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم انك وانك وقد دخل عليك الامر في بيتك قلت وماذا قال أختك قد أسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب قيل من هذا قلت عمر فتبادروا واختفوا وقد كانوا يقرؤن في صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها فقامت أختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها أصبوت وضربتها بشيء في يدي على رأسها فسال الدم وبكت فقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبوت قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت ما هذا ناولنيها فقالت لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون فما زلت حتى ناولتنيها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت الى نفسي فتناولتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض فذعرت فقرأت الى آمنوا بالله ورسوله فقلت أشهد أن لا إله الا الله فخرجوا الي مبادرين فكبروا وقالوا أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك اما أبو جهل بن هشام واما عمر ودلوني على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت بأسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجترأ أحد يفتح الباب حتى قال افتحوا له ففتحوا لي فأخذ رجلان بعضدي حتى أتيا بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني اليه قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين فلم أشأ أن أرى رجلا يضرب ويضرب الا رأيته ولا يصيبني من ذلك شيء فجئت خالي أي أبا جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب فقال من هذا قلت ابن الخطاب وقد صبوت قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني فقلت ما هذا بشيء فذهبت الى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج الي فقلت مثل مقالتي لخالي وقال لي مثل ما قال خالي فدخل وأجاف الباب دوني فقلت ما هذا بشيء ان المسلمين يضربون وأنا لا أضرب فقال لي رجل أتحب ان يعلم باسلامك قلت نعم قال فاذا جلس الناس في الحجر فأت فلانا لرجل لم يكن يكتم السر فقل له فيما بينك وبينه انى قد صبوت فانه قلما يكتم السر فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر فقلت فيما بيني وبينه انى قد صبوت قال أوقد فعلت قلت نعم فنادى بأعلا صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فما زلت أضربهم ويضربوني واجتمع علي الناس فقال خالي ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا فقام على الحجر فأشار بكمه ألا انى قد أجرت ابن أختي فتكشفوا عني فكنت لا أشاء ان أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب الا رأيته فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني فأتيت خالي فقلت جوارك رد عليك فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام

(الفصل الثاني في تسميته بالفاروق) أخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال سألت عمر لأي شيء سميت الفاروق فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام فخرجت الى المسجد فأسرع أبو جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء الى المسجد الى حلقة قريش التي فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل أبي جهل فنظر اليه فعرف أبو جهل الشر في وجهه فقال مالك يا أبا عمارة فرفع القوس فضرب بها أخدعه فقطعه فسالت الدماء فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار الارقم ابن أبي الارقم المخزومي فانطلق حمزة فأسلم فخرجت بعده بثلاثة أيام فاذا فلان المخزومي فقلت له أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد قال ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا مني فقلت من هو قال أختك وختنك فانطلقت فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني فضربته وأدميته فقامت الى أختي فأخذت برأسي وقالت قد كان ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت أروني هذا الكتاب فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فأخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله له الاسماء الحسنى

أبدا فوقع الامر كما أخبر ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها كانت بمكة لانها لم تستتم اذ الشام ومصر وغيرهما كانت كلها خارجة عن ولايته وأيضا فكانت منازعا فيها من أولها الى آخرها فلم يصف له يوم من الدهر وعلى أهل المدينة أي من كان فيها حين قتل عثمان بان الخلافة لا تعود اليهم أي لا تعود الى المدينة فلا تكون مستقرا للخلافة أبدا مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان رضي الله عنه فوقع الامر هنا أيضا كما أخبر معاوية بل هنا لم يقع صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ولا عبرة بها لانها لم تسم خلافة على الاطلاق فعلم بر معاوية فيما قاله وان الامر وقع بعد كما أخبر وهذه كرامة جليلة لمعاوية رضي الله عنه وليست الخوارق والكرامات ببعيدة على من حل عليه نظر محمد العالم باسره في سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومنها ما جاء بسند في رجاله خلاف ان ابن عمر قال ما رأيت أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود من معاوية وهذه شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية بلغ من السودد والسيادة

فتعظمت في صدري وقلت من هذا فرت قريش فاسلمت وقلت اين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فانه في دار الارقم فاتيت فضربت الباب فاستمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر قال افتحوا له الباب فان أقبل قبلنا منه وان أدبر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاختفاء فخرجنا صفين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق بين الحق والباطل وأخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعائشة رضي الله عنها من سمى عمر الفاروق قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين والبخاري وغيره عن ابن مسعود قال ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وابن سعد عنه أيضا قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصل الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا وسبيلنا (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا والطبراني عن ابن عباس بسند حسن أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب قال لما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعى اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به

(الفصل الثالث في هجرته) أخرج ابن عساكر عن على قال ما علمت أحدا هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من أراد ان تثكله أمه ويوتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم أحد (وأخرج) عن البراء قال أول من قدم علينا مهاجرا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو على أثري ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه

(الفصل الرابع في فضائله قدمر منها أربعة وثلاثون حديثا بل أكثر مقرونة ببعض أحاديث أبي بكر الدالة على خلافته وفضله)

(والخامس والثلاثون) الخبر السابق آنفا اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب (والسادس والثلاثون) الخبر السابق آنفا أيضا لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر (والخبر السابع والثلاثون) الخبر السابق آنفا أيضا لما أسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى وقال عليك أغار يا رسول الله (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج أحمد والشيخان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفا امامي فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا بلال ورأيت قصرا أبيض بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان أدخله انظر اليه فذكرت غيرتك (الحديث الاربعون) أخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم شربت يعني اللبن حتى أنظر الى الري يجري في أظفاري ثم ناولته عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم (الحديث الحادي والاربعون) أخرج أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا على وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين وفي رواية للحكيم الترمذي على ماذا تؤوله يا رسول

الله

غايتها وانه جمع صفات الكمال لتوقف ذلك عليها وهي الحلم والعلم والكرم وكان معاوية بالاتفاق كل من هذه الثلاثة مبالغا فيه ومنها ما جاء عن الاعمش بسند فيه ضعف انه قال لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي والاعمش من اجلاء التابعين وعلمائهم فشهادته بذلك لمعاوية تستدعي مدحا عليا لمعاوية وثناء جليلا عليه واخبارا بانه كان ماشيا في جميع أموره على الحق المزيد بحسب ما أداه اليه اجتهاده وانه عم الناس بره ونواله كما كان المهدي كذلك في جميع هذه الامور ومنها ما جاء بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة فقال انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا منعناه فلم يجبه أحد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك فلم يجبه أحد أيضا ففعل في الثالثة كذلك فقام اليه رجل فقال كلا انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى باسيافنا فمضى في خطبته ثم لما وصل منزله أرسل للرجل فقالوا هلك ثم دخلوا فوجدوه جالسا معه على سريره فقال لهم ان هذا أحياني أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون

الله وفيها فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى أنصاف ساقيه وقوله الدين يجوز فيه النصب والرفع وعبر بدله فى هذه الرواية بالايمان وقد قيل فى وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة فى الدنيا والدين يسترها فى الآخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه ولباس التقوى ذلك خير واتفق المعبرون على ذلك اعنى تعبير القميص بالدين وان طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وقال ابن العربى انما أوله لانه يستر عورة الجهل كما أن القميص يستر عورة البدن وأما غير عمر فما يبلغ ثديه هو ما يستر قلبه عن الكفر وان عصى وما يبلغ أسفل منه وفرجه باد هو من لم يستر رجله عن المشى للمعصية والذى يستر رجله هو الذى احتجب بالتقوى من جميع الوجوه والذى يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص وقال العارف ابن أبى جمرة المراد بالناس فى الحديث مؤمنو هذه الامة وبالدين امتثال الاوامر واجتناب النواهى وكان لعمر فى ذلك المقام العالى ويؤخذ من هذا الحديث ان كل ما يرى فى القميص من حسن أو غيره عبر بدين لابسه ونقصه اما لنقص الايمان أو العمل وفى الحديث ان أهل الدين يتفاضلون فى الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من أمثلة ما يحمد فى المنام ويذم فى اليقظة شرعا أعنى جر القميص لما ورد من الوعيد فى تطويله (الحديث الثانى والاربعون) أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك (الحديث الثالث والاربعون) أخرج أحمد والبخارى عن أبى هريرة وأحمد ومسلم والترمذى والنسائى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر وأخرج البخارى عن ابن عمر ما سمعت عمر لشئ قط يقول انى لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل أى هو سواد بن قارب فقال عمر لقد أخطأ ظنى أو ان هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على الرجل فدعا به فقال له ذلك فقال ما رأيت كاليوم أستقبل به رجلا مسلما قال فانى أعزم عليك الا ما أخبرتنى قال كنت كاهنهم فى الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك فى الجاهلية قال بينما أنا يوما فى السوق جاءتنى أعرف منها الفزع فقالت ألم تر الجن وابلاسها (الحديث الرابع والاربعون) أخرج أحمد والترمذى عن ابن عمر وأبو داود والحاكم عن أبى ذر وأبو يعلى والحاكم عن أبى هريرة والطبرانى عن بلال وعن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا أنزل القرآن على نحو ما قال عمر (الحديث الخامس والاربعون) أخرج أحمد والترمذى والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبرانى عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب وأخرجه الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى وغيره وابن عساكر من حديث ابن عمر (الحديث السادس والاربعون) أخرج الترمذى عن عائشة انى لأنظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر (وأخرج) ابن عدى عنها رأيت شياطين الانس والجن فروا من عمر (الحديث السابع والاربعون) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يصافحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة والمصافحة هنا كناية عن مزيد الانعام والاقبال ومر ان أبا بكر أول من يدخل الجنة أيضا ويجمع بحمل ما هنا على ان الاولية فى عمر نسبية أى أول من يدخلها بعد أبى بكر (الحديث الثامن والاربعون) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به (الحديث التاسع والاربعون) أخرج أحمد والبزار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وأخرجه الطبرانى من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية بن أبى سفيان وعائشة (وأخرج) ابن منيع فى مسنده عن على قال كنا أصحاب محمد لا نشك ان السكينة تنطق على لسان عمر (الحديث الخمسون) أخرج البزار عن ابن عمر وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة وابن عساكر والصعب بن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سراج أهل الجنة (الحديث الحادى والخمسون) أخرج

من بعدى أمراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون فى النار كما تتقاحم القردة وانى تكلمت أول جمعة فلم يرد على أحد فخشيت ان أكون منهم ثم فى الجمعة الثانية فلم يرد على أحد فقلت انى منهم ثم تكلمت فى الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد على فأحيانى أحياه الله تعالى فتأمل هذه المنقبة الجليلة التى انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن أحد مثلها فانك ان أحاطت قصدك وتحقق توفيقك حملك على انك تعتقد كماله وترضى عنه وتعلم انه كان حريصا على العمل لما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكنه وانه كان من الخائفين على نفسه ان توجد منه أدنى ورطة فحماه الله وآمنه رضى الله عنه ومنها انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على أربعة وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة ومنها انه لما حضرته الوفاة أوصى ان يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه اياه وان يجعل مما يلى جسده وكانت عنده قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصى ان تسحق وتجعل

البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة وأشار بيده الى عمر لا يزال بينكم و بين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم (الحديث الثاني والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط والحكيم في نوادر الاصول والضياء عن ابن عباس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أقرئ عمر السلام وأخبره ان غضبه عز و رضاه حكم وفي رواية أتاني جبريل فقال أقرئ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان غضبه عز (الحديث الثالث والخمسون) أخرج ابن عساكر عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يفرق من عمر (وأخرج) أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من طريق بريدة ان الشيطان ليفرق منك يا عمر (الحديث الرابع والخمسون) أخرج ابن عساكر وابن عدي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر (الحديث الخامس والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله باهى باهل عرفة عامة و باهى بعمر خاصة وأخرج في الكبير مثله من حديث ابن عباس (الحديث السادس والخمسون) أخرج الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث السابع والخمسون) أخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الا خر لوجهه وأخرجه الدارقطني في الافراد من طريق سديسة عن حفصة (الحديث الثامن والخمسون) أخرج الطبراني عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليبكي الاسلام على موت عمر (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني وان الله باهى بالناس عشية عرفة عامة و باهى بعمر خاصة وانه لم يبعث الله نبيا الا كان في أمته محدث وان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف محدث قال تتكلم الملائكة على لسانه اسناده حسن (الحديث الستون) أخرج أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب فقلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت أنا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد فقلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب (الحديث الحادي والستون) أخرج أبو داود عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا تنسنا يا أخي من دعائك (الحديث الثاني والستون) أخرج أحمد وابن ماجه عن عمر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا (الحديث الثالث والستون) أخرج ابن النجار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصدق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث الرابع والستون) أخرج الطبراني وابن عدي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث الخامس والستون) أخرج أحمد والترمذي وابن حبان رضي الله عنه في صحيحه عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر وأحمد عن بريدة وعن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا الشاب من قريش فظننت اني أنا هو فقلت ومن هو فقالوا عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته (الحديث السادس والستون) أخرج الترمذي والحاكم عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس على خير من عمر (الحديث السابع والستون) أخرج ابن سعد عن أيوب بن موسى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل (الحديث الثامن والستون) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و يحك اذا مات عمر فان استطعت أن تموت فمت

(الفصل الخامس في ثناء الصحابة والسلف عليه)

غايتها وانه جمع صفاتها ولو ذلك لتوقف ذلك بين أرحم الحلم والرد ما نزل به الموت مما و ليتني كنت رجلا الى قريش بذي طوى واني لم أل من الامر شيأ وهذا شأن الكمل رضي الله عنهم فهنيأ له ان يسره مماسة جسده لماسه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاط باطن فمه وعينيه بما انفصل من بدن النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا على انه توفي بدمشق والمشهور ان وفاته كانت لاربع خلون من رجب سنة ستين من الهجرة النبوية وهو ابن اثنين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين سنة وقيل ست وثمانين سنة

(الفصل الثالث)

في الجواب عن أمور طعن عليه بعضهم بها او بعضها قابل لان يطعن بها عليه من لم يحط بما ذكرناه أو سنذكره وقد علمت أجوبتها مما قدمته لكنها هنا موضحة مبسوطة مشتملة على زيادات لم تسبق روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يلعب مع الصبيان فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فهرب وتوارى منه فجاءه وضربه ضربة بين كتفيه ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت

أخرج ابن عساكر عن الصديق قال ما على ظهر الارض رجل أحب الي من عمر وابن سعد عنه انه قيل له في مرضه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر قال أقول له وليت عليهم خيرهم والطبراني عن علي قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر وابن سعد عن ابن عمر قال ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض أجد ولا أجود من عمر والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال لو ان علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة أعشار العلم والزبير بن بكار عن معاوية قال أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم تردة وأما عمر فارادته الدنيا ولم يردها وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن والحاكم عن علي انه دخل على عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من أحد أحب الي أن ألقى الله بما في صحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى وتقدم لهذا طرق عن علي والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله والطبراني عن عمر بن ربيعة ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجد نعتي قال أجد نعتك قرنا من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء وأحمد والبزار والطبراني عن ابن مسعود قال فضل عمر بن الخطاب على الناس بأربع بذكر الاسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية وبذكر الحجاب أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب وانك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعا الآية وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر وبرأيه في أبي بكر كان أول من بايعه وابن عساكر عن مجاهد قال كنا نحدث ان الشياطين كانت مصفدة في امارة عمر فلما أصيب بثت

(الفصل السادس في موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة)

أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن (وأخرج) ابن عساكر عن علي قال ان في القرآن لرأيا من رأي عمر (وأخرج) عن ابن عمر مرفوعا ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر اذا تقرر ذلك فموافقاته كثيرة الاولى والثانية والثالثة (أخرج) الشيخان عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك (الرابعة) أسارى بدر أخرج عن سالم عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام ابراهيم (الخامسة) تحريم الخمر (أخرج) أصحاب السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تحريمها (السادسة) فتبارك الله أحسن الخالقين (أخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في أربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين (السابعة) قصة عبد الله بن أبي وحديثها في الصحيح عنه أي عن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فقمت حتى وقفت في صدره فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا كذا وكذا فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية (الثامنة) قصة الاستغفار (أخرج) الطبراني عن ابن عباس قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم فأنزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية (التاسعة) الاستشارة في الخروج الى بدر وذلك انه صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه في الخروج الى بدر فأشار عمر بالخروج فنزل قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية (العاشرة) الاستشارة في قصة الافك وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما استشار الصحابة في قصة الافك قال عمر من زوجكها يا رسول الله قال الله قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان

فقلت هو يأكل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه ولا نقص على معاوية في هذا الحديث أصلا أما الاول فلانه ليس فيه ان ابن عباس قال لمعاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فتباطأ وانما يحتمل ان ابن عباس لما رآه يأكل استحى ان يدعوه فجاء وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يأكل وكذا في المرة الثانية وحينئذ فسبب الدعاء بفرض ان يراد به حقيقته ان طول زمن الاكل يدل على الاستكثار منه وهو مذموم على ان ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص ديني وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل لا غير وهي انما تستدعي المشقة والتعب في الدنيا دون الآخرة وكل من لم يضره نقص أخروي لا ينافي الكمال وأما ثانيا فبفرض ان ابن عباس أخبر معاوية بطلب النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل انه ظن في الامر سعة وان هذا الامر ليس فوريا على ان الاصح عند الاصوليين والفقهاء ان الامر لا يقتضي الفورية الا أمره صلى الله عليه وسلم لاحد بشيء كان دعاه الله اليه فانه تجب اجابته فورا وان كان في صلاة

عظيم ونزلت كذلك (الحادية عشرة) قصته في الصيام لما جامع زوجته (أخرج) أحمد في مسنده أيضا لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما في أول الاسلام ونزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية (الثانية عشرة) قوله تعالى من كان عدوا الى آخره أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة أقربها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين ونزلت على لسان عمر الآية (الثالثة عشرة) فلا وربك لا يؤمنون الآية أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فنزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فأهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله وله شاهد موصول (الرابعة عشرة) الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان نائما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان (الخامسة عشرة) موافقته لقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن جابر وقصتها مذكورة في أسباب النزول (السادسة عشرة) موافقته في بعض الاذان أخرج ابن عدي في الكامل من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا أذن أشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر قل في أثرها أشهد أن محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الاذان يرد هذا (السابعة عشرة) أخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انها في التوراة فخر عمر ساجدا

(الفصل الرابع في كراماته) الاولى أخرج البيهقي وأبو نعيم واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله قال قيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم (وأخرج) ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر رضي الله عنه قال كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جازوا هلكوا فخرج مني ما تزعمون انكم سمعتموه فقال فجاء البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن الحارث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا بينا انت تخطب اذ أنت تصيح يا سارية الجبل أي شيء هذا قال اني والله ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلبثوا الى ان جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت الجمعة سمعنا مناديا ينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم فقال أولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع له (الثانية) أخرج أبو القاسم بن بشران من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن

الفرض وكان معاوية لم يستحضر هذا الاستثناء أو لا يقول به وحينئذ فهو معذور وأما ثانيا فيحتمل ان هذا الدعاء جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من غير قصد كما قال لبعض أصحابه تربت يمينك ولبعض أمهات المؤمنين عقرى حلقى ونحو ذلك من الالفاظ التي كانت تجري على ألسنتهم بطريق العادة من غير أن يقصدوا معانيها وأما رابعا فأشار مسلم في صحيحه الى ان معاوية لم يكن مستحقا لهذا الدعاء وذلك لانه أدخل هذا الحديث في باب من سبه النبي صلى الله عليه وسلم أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة وما أشار اليه ظاهر لما قدمته انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلب النبي صلى الله عليه وسلم له أو انه أخبر ولكنه ظن ان في الامر سعة أو كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو رأي جماعة من أئمة الاصول ومع هذه الاحتمالات اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته يتعين ان يكون هذا الدعاء عليه هو وليس له باهل فيكون له زكاة وأجرا ورحمة كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أغضب كما يغضب البشر فمن سببته أو لعنته أو دعوت عليه وليس

الخطاب لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال الحرة قال بأيها قال بذات لظى قال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا وأخرج مالك في الموطأ نحوه وكذلك أخرجه آخرون (الثالثة) أخرج أبو الشيخ في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما افتتحت مصر أتى عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كان أحد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام أبدا وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد أصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة عمرو في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر الى اليوم (الرابعة) أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث فيقول له احبس هذه فيقول له كل ما حدثتك حق الا ما أمرتني ان أحبسه (وأخرج) أيضا عن الحسن قال ان كان أحد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب (الخامسة) أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي هدبة الحمصي قال أخبر عمر ان أهل العراق قد حصبوا أميرهم فخرج غضبان فصلى فسها في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ *(خاتمة في نبذ من سيرته)* (أخرج) ابن سعد عن الاحنف ابن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية أمير المؤمنين فقال ما هي لامير المؤمنين بسرية ولا تحل له انها من مال الله فقلنا فما اذا يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة الشتاء وحلة الصيف وما حج به واعتمر وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم ثم أنا بعد رجل من المسلمين وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر قال اني أنزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم من ماله ان أيسرت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف فان أيسرت قضيت واحتاج للتداوي بعسل وفي بيت المال عكة فقال ان أذنتم لي والا فهي علي حرام فأذنوا له ومكث زمانا لا يأكل من مال بيت المال شيأ حتى أصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال قد شغلت نفسي في هذا المال فما يصلح لي منه فقال علي غداء وعشاء فاخذ بذلك عمر وكانت جملة نفقته في خمسة عشر دينارا ومع ذلك يقول أسرفنا في هذا المال ولما كلمته حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا لو أكلت طعاما طيبا لكان أقوى لك على الحق قال أكلكم على هذا الرأي قالوا نعم قال قد علمت نصحكم ولكني تركت صاحبي على جادة فان تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل قال وأصاب الناس سنة فما أكل عامئذ سمنا ولا سمينا وقال مرة أخرى لمن كلمه في طعامه ويحك آكل طيباتي في الدنيا وأستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو يأكل لحما كفى بالمرء سرفا ان يأكل كل ما اشتهى وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به وقال أنس رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه وقال أبو عثمان النهدي رأيت على عمر ازارا مرقوعا بادم ولما حج لم يستظل الا تحت كساء أو نطع يلقيه على شجرة وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء وكان عمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياما وأخذ تبنة من الارض وقال ياليتني هذه التبنة ليتني لم أك شيأ ليت أمي لم تلدني وكان يدخل يده في دبرة البعير ويقول اني لخائف ان أسأل عما بك وحمل قربة على عنقه فقيل له في ذلك فقال ان نفسي أعجبتني فاردت أن

هو أهل لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة وأجرا ورحمة وأما خامسا فهو نتيجة ما قررته في الرابع فهو أن هذا الحديث من مناقب معاوية الجليلة لانه بان بما قررته انه دعاء لمعاوية لا عليه وبه صرح الامام النووي الثاني زعم بعض الحسدة الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان الضلالة والعناد والبهتان والفساد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه وان الذهبي صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم الضال والمفتري ولم يصححه الذهبي وانما ذكره في تاريخه ثم بين أنه كذب موضوع لا أصل له على أنه يلزم على فرض ذلك نقيصة سائر الصحابة ان لم يعهم ذلك الحديث أو قضية من بلغه منهم وكتمه لان مثل هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملون به على أنه لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم وهكذا فلم يبق الا القسم الاول وهو أن بلغهم فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا اذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن أو رفض العمل به وكل ذلك محال شرعا لاسيما مع قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على

أذلها وقال أنس تقرقر بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم على نفسه السمن فنقر بطنه بإصبعه وقال إنه ليس عندنا غيره حتى يحيي الناس ومن ثم تغير لونه في هذا العام حتى صار آدم وقال أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي وقال ابن عمر ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا وقف عما كان يريد وجيء له بلحم فيه سمن فأبى أن يأكلهما وقال كل واحد منهما أدم وانكشف فخذه فرأى به أهل نجران علامة سوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا وقال له كعب الأحبار إنا نجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة وأمر عماله منهم سعد بن أبي وقاص فكتبوا أموالهم فشاطرهم فيها أخذ نصفها وأبقى لهم نصفها أخرج ذلك كله ابن سعد وأخرج عبد الرزاق عن جابر أنه شكا إلى عمر ما يلقى من النساء فقال عمر إنا لنجد ذلك حتى إني لأريد الحاجة فتقول لي ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان فتنظر إليهن فقال له عبد الله ابن مسعود ما يكفيك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام شكا إلى الله خلق سارة فقيل له إنها خلقت من ضلع أعوج فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خزية في دينها ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى أبكاه وقال رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه (وأخرج) الخطيب أنه وعثمان كانا يتنازعان في المسئلة حتى يقول الناظر إنهما لا يجتمعان أبدا فما يفترقان إلا على أحسنه وأجمله

(الباب السادس في خلافة عثمان رضي الله عنه وتلك تستدعي ذكر عهد عمر إليهم وسببه ومقدماته توفي رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا)

(أخرج) الحاكم عن ابن المسيب أنه لما نفر من منى وأناخ بالأبطح استلقى ورفع يده إلى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد قال له كعب أجدك في التوراة تقتل شهيدا فقال وأنى لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب (وأخرج) البخاري عنه أنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك (وأخرج) الحاكم أنه خطب فقال رأيت كأن ديكا نقرني نقرة ونقرتين وإني لا أراه إلا حضر أجلي وإن قوما يأمرونني أن أستخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل ألا تستخلف عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته أي لأنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها وكان لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاما عنده يحسن أعمالا كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنقش والنجارة ويصنع الأرحاء فأذن له في دخول المدينة واسمه أبو لؤلؤة وهو مجوسي فجاء لعمر يشتكي من ثقل خراجه وهو أربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيري ثم بعد يسير أرسل إليه عمر فقال له ألم أخبر أنك تقول لو أشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت إلى عمر عابسا وقال لأصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لأصحابه أوعدني العبد آنفا وكان كذلك فأضمر قتله وأعد خنجرا وشحذه وسمه ثم كمن له في الغلس بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة وكان عمر يأمر بتسوية الصفوف قبل الإحرام فجاءه أبو لؤلؤة إلى أن دنا من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلاثا في كتفه وفي خاصرته فوقع عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه وحمل عمر إلى أهله وكادت تطلع الشمس فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين وأتى عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك فقال عمر إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال أما والله وددت أني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي وأثنى عليه ابن عباس فقال لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وأمر

الواضحة البيضاء الحديث ومما يصرح بل يقطع بكذب ناقل هذا الحديث تولية عمر له دمشق الشام مدة ولايته وثناؤه وثناء من مر من الصحابة عليه حتى علي رضي الله عنهم وأخذهم العلم عنه ومما يقطع بكذبه أيضا أن مثل هذا الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله وإظهاره لا سيما عند وقوع تلك الحروب والفتن وكونه حارب الخليفة الحق الذي معه أكثر الصحابة وقاتله بل واحتال عليه حتى خلع نفسه مخادع نائبه له عند تحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص بل بعد موت علي سعى مع الحسن الذي هو الخليفة أيضا بإجماع أهل الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة أيضا بإجماع فسمي يومئذ بأنه الخليفة الحق ووافقه كل الصحابة على ذلك ولم يطعن أحد من أعدائه فضلا عن أصدقائه بقدح في خلافته بشيء مطلقا بل كلهم اتفقوا وأجمعوا على أنه الخليفة الحق حينئذ فهل بقي مع هذا كله فضلا عن بعضه تردد في كذب هذا الحديث ووجوب الإعراض عنه وأنه لا يحل روايته إلا لتبيين أمره وإظهار كذب

صهيباً أن يصلي بالناس وأجل الستة ثلاثاً وكانت اصابته يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد وصح أن الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه وفي رواية أنه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوها فقال ان وفى مال آل عمر أده من أموالهم والا فاسئل في بني عدي فان لم تف في أموالهم فاسئل في قريش اذهب الى أم المؤمنين عائشة فقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت أريده تعني المكان لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فأتى عبد الله فقال قد أذنت فحمد الله تعالى وقيل له أوص يا أمير المؤمنين واستخلف قال ما أرى أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شيء فان أصابت الامرة سعداً فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى وأوصيه بالمهاجرين والانصار وأوصيه بأهل الامصار خيراً في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم عليها عبد الله بن عمر فقال عمر يستأذن فقالت عائشة ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال سعد قد جعلت أمري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن أنا لا أريدها فأيكما يبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله علي أن لا آلو كم عن أفضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من التقدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له كذلك فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي وكانت مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال وروى أن الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحداً ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله وأثنى عليه وقال في كلامه اني رأيت الناس يأبون الا عثمان أخرجه ابن عساكر وفي رواية أنه قال أما بعد يا علي فاني قد نظرت في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار (وأخرج) ابن سعد عن أنس قال أرسل عمر الى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال كن في خمسين من الانصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم وفي مسند أحمد عن أبي وائل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً فقال ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم أبايعك فمن تشير قال علي وقال لعلي ان لم أبايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم أبايعك فمن تشير علي فقال علي أو عثمان ثم دعا سعداً فقال له من تشير علي فأما أنا وأنت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فرأى هوى أكثرهم في عثمان (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود أنه قال لما بويع عثمان أمرنا خير من بقي ولم نأل فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان واجماع الصحابة عليها وأنه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وان علياً رضي الله عنه من جملة من بايعه وقد مر تناؤه عليه وقوله انه غزا معه وأقام الحدود بين يديه ومر أيضاً أحاديث كثيرة دالة على خلافته وأنها بعد خلافة عمر فلا نحتاج الى اعادة ذلك هنا وأنها فرع عن خلافة عمر التي هي فرع عن خلافة الصديق وقد قام الاجماع وأدلة الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر ولزم من ذلك قيامها على حقية خلافة عمر ثم على حقية خلافة عثمان فكانت بيعته صحيحة وخلافة

نائله وانهم كالانعام بل هم أضل اذ لا يروج ان هذا حديث الا على أحمق عدم حسه وحقق الله خذلانه وأظهر على رؤس الخلائق كذبه وتعسه فتفطن لذلك فان بعض ذاكريه ممن يدعي علماً جاء يعبر من يبرهن على بطلانه اذنا هم ابتحقيقه العناد وترويجا لفساده فقصمه الله وخذله وأخزاه وأخجله انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم وتأمل حديث عمار تقتله الفئة الباغية تجده لما كان له أصل اتفق على روايته كل الصحابة ثم استدل علي واتباعه على ان معاوية باغ خارج على الامام الحق وأوله معاوية واتباعه بما ليس يقطع البطلان مما يقتضي عذرهم فلو كان هذا الحديث له أصل لوقع الاحتجاج به أو الجواب عنه ولو من واحد منهم الثالث في الحديث المروي بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال شر قبائل العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح قال الحاكم على شرط الشيخين عن أبي برزة رضي الله عنه كان أبغض الاحياء أو الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو امية ومعاوية من بني أمية فهو من الاشرار ومضر كانوا

حة الامطاعن فيها

(الباب السابع في فضائله وما ثره وفيه فصول)

(الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما) أسلم قديما وهو ممن دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر الهجرتين الى الحبشة الاولى والثانية الى المدينة وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده في ليالي غزوة بدر لتأخره عنها التمريضها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدريين بذلك وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ومر أن الصديق جمعه أيضا وانما تميز عثمان بجمعه في المصحف على ترتيبه المعروف اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوته ذات الرقاع والى غطفان قال ابن اسحاق وكان أول الناس اسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط (وقد أخرج) ابن عساكر عن أسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة أنظر الى وجه رقية ومرة الى وجه عثمان فلما رجعت سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رأيت زوجا أحسن منهما قلت لا يا رسول الله (وأخرج) ابن سعد أنه لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطا وقال ترغب عن ملة آبائك الى دين محدث والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه (وأخرج) أبو يعلى عن أنس قال أول من هاجر الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله بأهله بعد لوط (وأخرج) ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم وأبيك محمد

(الفصل الثاني في فضائله) مر منها جملة في أحاديث أبي بكر وفضائله ومن جملة ما مر ما يدل على خلافته وانها عقب خلافة عمر ومن جملته أيضا انه وزن بالأمة بعد الشيخين فعدلها ثم رفع الميزان (الحديث الاول) أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة (الحديث الثاني) أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد أمتي حياء عثمان بن عفان (الحديث الثالث) أخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أوحى الى أن أزوج كريمتي يعني رقية وأم كلثوم من عثمان (الحديث الرابع) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان أذنت له وأنا على تلك الحالة أن لا يبلغ الى في حاجته (الحديث الخامس) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة (الحديث السادس) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي تستحيي منه الملائكة (الحديث السابع) أخرج أبو نعيم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان أحيي أمتي وأكرمها (الحديث الثامن) أخرج أبو نعيم عن أبي امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان ابن عفان (الحديث التاسع) أخرج أبو يعلى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي ستير تستحيي منه الملائكة (الحديث العاشر) أخرج الطبراني عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان لاول من هاجر بأهله الى الله بعد لوط (الحديث الحادي عشر) أخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نشبه عثمان بأبينا ابراهيم (الحديث الثاني عشر) أخرج الطبراني عن أم عياش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زوجت عثمان بأم كلثوم الا بوحي من

السماء

الواضحة البيضاء اما رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما يصرح با... بالامارة ولا الخلافة يكذب ناقله ... توليته عمر به ان هذا الاستنتاج مدة ... في قول المعترض فهو الخ دليل على جهل مستنتجه وانه لا رواية له بمبادي العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما الا أهلية فيهما للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق لاجماع المسلمين والحاد في الدين وانما المراد من الحديث ان اكثر بني أمية موصوف بالشرية والابعضية فلا ينافي ان أقلهم ليسوا اشرارا ولا مبغوضين بل هم من خيار الامة وأكبر الائمة كيف وعثمان قد أجمعوا على صحة خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز وكذا معاوية بعد نزول الحسن له وقد صح فيه من الاحاديث السابقة ما أوجب كالاجماع خروجه عن ذلك العموم وسيأتي انا فرقنا بينه وبين ولده وأعطينا كلا ما يستحقه لانا متعبدون بالادلة من غير عصبية ولا علة ولو كان الامر بالتعصب والمحاباة لما خالفنا معاوية في ولده الذي قال فيه لولا هواي فيه لرأيت قصدي أي لهديت الى أوسط الامور واعدلها من

السماء (الحديث الثالث عشر) أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل يخبرني ان الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها (الحديث الرابع عشر) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان ان الله مقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وهذا من الاحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيتها النسبة القميص في الحديث المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى (الحديث الخامس عشر) أخرج أبو يعلى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان ولي في الدنيا وولي في الآخرة (الحديث السادس عشر) أخرج ابن عساكر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان في الجنة (الحديث السابع عشر) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان ومر في أحاديث فضائل الصديق نحو هذا الحديث في حق الصديق أيضا وانه لا ينافي الخبر المشهور لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا (الحديث الثامن عشر) أخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان (الحديث التاسع عشر) أخرج ابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب (الحديث العشرون) أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر (الحديث الحادي والعشرون) أخرج البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله ولا أنشد الا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال (الحديث الثاني والعشرون) أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن حباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على مائتا بعير باحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الترمذي عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ونسبة الحاجة الى الله تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر في علم البيان (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان (الحديث السادس والعشرون) أخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فاقبلت اليه بوجهي فقلت هذا قال نعم (الحديث السابع والعشرون) أخرج الترمذي عن عثمان أنه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا فانا صابر عليه وأشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق ان الله مقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني (الحديث الثامن والعشرون) أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال اشترى عثمان الجنة

استخلاف غيره فبطلت تلك النتيجة وبان ان قائلها جاهل أو معاند فلا يرفع اليه رأس ولا يقام له وزن ولا يعبأ بما يلقيه ولا يعتد بما يبديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه وسيأتي آخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما يخرج من صلبه ووصفهم بانهم ذو مكر وخديعة ثم حدث ذلك كله الا الصالحين منهم وقليل ماهم فهذا صريح فيما قلناه ان المراد بني أمية من ذينك الحديثين أكثرهم فتأمله ولا تغفل عنه لتحترز من سفاسف الملحدين وشقاشق المعاندين (تنبيه) صرح أئمتنا وغيرهم في الاصول بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو واضح من تفرق الخلف والسلف وذكرهم جميع ما وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح والكلام على معاني ما وقع لهم في فتنهم وحروبهم مما ظواهره مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع بينهم وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه انه قال أخذت احكام البغاة والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل وصفين والخوارج وكذا غير الشافعي رضي الله

من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حين حفر بئر رومة وحين جهز جيش العسرة (الحديث التاسع والعشرون) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من أشبه أصحابي بي خلقا (الحديث الثلاثون) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من السماء (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو أن لي أربعين ابنة لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا نستحيي منه (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله (وأخرج) ابن عساكر عن الحسن أنه ذكر عنده حياء عثمان فقال ان كان ليكون جوف البيت والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع صلبه (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس مرفوعا ان لله سيفا مغمودا في غمده مادام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد ذلك السيف الى يوم القيامة تفرد به عمرو بن فائد وله مناكير

(الفصل الثالث في نبذ من مآثره وبقية غرر من فضائله وذكر ما أكرمه الله به من الشهادة التي وعده بها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر وهو الصادق المصدوق أنه مظلوم وانه يومئذ على الهدى)

قال صلى الله عليه وسلم يقتل هذا مظلوما وأشار الى عثمان رضي الله عنه أخرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي وقال حسن غريب وأخرجه أحمد فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى أن يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وأنه يسيل دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اهـ وقد أخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع أي قوله فيه وأنت تقرأ الى آخره وأما الاخبار بأصل القتل فصحيح كما في أحاديث كثيرة منها حديث البئر السابق آخر فضائل أبي بكر رضي الله عنه ومنها الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال ابن عمر راويه فنظرت فاذا هو عثمان كان مقتله سنة خمس وثلاثين في أوسط أيام التشريق وصلى عليه الزبير وكان أوصى اليه ودفن في حش كوكب بالبقيع وهو أول من دفن به وقيل ثامن عشر ذي الحجة يوم الجمعة وقيل لست بقين منه وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل فيه (وأخرج) ابن عساكر عن جمع ان قاتله رجل من أهل مصر ازرق أشقر يقال له جبلة (وأخرج) أحمد عن المغيرة بن شعبة انه دخل عليه وهو محصور الحصر الآتي في الباب الآتي فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى واني اعرض عليك خصالا ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل واما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت بها واما ان تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان أما ان أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء وأما ان أخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا وأما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن أبي ثور الفهري قال دخلت على عثمان وهو محصور فقال لقد اختبأت عند ربي عشرا اني لرابع أربعة في الاسلام وأنكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فأنكحني ابنته الاخرى وما تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة

عنهم وقد ذكر أئمتنا من الاصوليين وغيرهم شبه المبتدعة التي أخذوها تارة عن كذبهم على علي وأصحابه وتارة عن بقية الصحابة ثم ردوها عن آخرها حتى لم يبق لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة يعتمدون عليها وبين أئمتنا المحدثون أن كثيرا مما نقل عنهم اما كذب وأما في سنده علة أو عال كما أشرت الى كثير من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات أو رجال الصحيح أو فيهم ضعيف أو مجهول أو ارسال أو وقف أو نحو ذلك مما رأيته وستري بقيته وانما المراد انه لا يجوز لاحد أن يذكر شيأ مما وقع بينهم يستدل به على بعض نقص من وقع له ذلك والطعن في ولايته الصحيحة أو ليغري العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد ولم يقع ذلك الا للمبتدعة و بعض جهلة النقلة الذين ينقلون كلما رأوه ويتركونه على ظاهره غير طاعنين في سنده ولا مشيرين لتأويله وهذا شديد التحريم لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء العامة ومن في حكمهم على تنقيص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يقم الدين الا بنقلهم الينا

منذ أسلمت الا و أنا أعتق فيها رقبة الا أن لا يكون عندي شيء فأعتقها بعد ذلك أي فجملة ما أعتقه ألفان وأربعمائة رقبة تقريبا ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب قال بلغني ان عامة الركب الذين ساروا الى عثمان جنوا (وأخرج) ابن عساكر عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره وعن ابن عباس لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء وأخرج أيضا عن الحسن قال قتل عثمان وعلي غائب في أرض له فلما بلغه قال اللهم اني لم أرض ولم أمالئ (وأخرج) الحاكم وصححه عن قيس بن عبادة قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم أبرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاؤني للبيعة فقلت والله اني لاستحيي ان أبايع قوما قتلوا عثمان واني لاستحيي من الله أن أبايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع الناس فسألوني البيعة قلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى (وأخرج) ابن عساكر عن أبي خلدة الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بني أمية يزعمون أني قتلت عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت فعصوني (وأخرج) عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة عظيمة بقتلهم عثمان لا تنسد الى يوم القيامة (وأخرج) عبد الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمد عنكم أبدا وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون ألفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهم صبره على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف (وأخرج) أبو نعيم في الدلائل عن ابن عمران جهجاها الغفاري قام الى عثمان وهو يخطب فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فما حال الحول حتى أرسل الله في رجله الآكلة فمات منها

(تتمة) نقم الخوارج عليه رضي الله عنه أمورا هو منها بريء منها عزله أكابر الصحابة من أعمالهم وولاها دونهم من أقاربه كأبي موسى الاشعري عن البصرة وعمرو بن العاص عن مصر وعمار بن ياسر عن الكوفة والمغيرة بن شعبة عنها أيضا وابن مسعود عنها أيضا وأشخصه الى المدينة (وجوابه) انه انما عزل ذلك لاعذار أوجبت عليه ذلك فأما أبو موسى فان جند عمله شكوا شحه رجند الكوفة نقموا عليه انه أمرهم بأمر عمر لهم بطاعته بفتح رامهرمز ففتحوها وسبوا نساءها وذراريها فلما بلغه ذلك قال اني كنت أمنتهم فكتبوا لعمر فأمر بتحليفه فحلف فأمر برد ما أخذ منهم فرفعوه لعمر فعتب عليه وقال لو وجدنا من يكفينا عملك عزلناك فلما توفي عمر اشتد غضب الجندين عليه فعزله عثمان خوف الفتنة وأما عمرو بن العاص فلكثرة أهل مصر شكايته وقد عزله عمر لذلك ثم رده لما ظهر له التفصيل مما شكوه منه وتوليته ابن سرح بدله فهو وان كان ارتد في زمنه صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه يوم الفتح أسلم وصلح حاله بل ظهرت منه في ولايته اشارة محمودة كفتح طائفة كثيرة من تلك النواحي وكفاه فخرا ان عبد الله بن عمرو بن العاص قاتل تحت رايته كغيره من الصحابة بل وجدوه أقوم لسياسة الامر من عمرو بن العاص ومن أحسن محاسنه لما قتل عثمان لم يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين وأما عمار فالذي عزله عمر لا عثمان وأما المغيرة فانهي لعثمان انه ارتشى فلما رأى تصميمهم على ذلك ظهر ان المصلحة في عزله وان كانوا كاذبين عليه وأما ابن مسعود فكان ينقم على عثمان كثيرا فظهرت له المصلحة في عزله على أن المجتهد لا يعترض عليه في أموره الاجتهادية لكن أولئك الملاعين المعترضون لا فهم لهم بل ولا عقل ومنها انه أسرف في بيت المال حيث أعطى أكثره لاقاربه كالحكم الذي رده للمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفاه عنها الى الطائف وكاتبه مروان اعطاه مائة ألف وخمس افريقية والحرث أعطاه عشرا وما يباع بأسواق المدينة وجاءه أبو موسى بحلية ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته وأنفق أكثر بيت المال في

كتاب الله وما سمعوه وشاهدوه من نبيه من سنته الغراء الواضحة البيضاء وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم لتميزهم بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خير جزاء وبالجملة اما ما ذكره لبيان الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما قضت به الادلة واجرائه على قواعد أهل السنة فهو من آكد الواجبات وأجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم وبراءتهم كيف وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا عن اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم ان من اجتهد وأصاب فله اجران وفي رواية فله عشرة أجور ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فمخطئهم كمصيبهم في أصل الثواب وتحري الصواب لان تأويل المؤولين منهم غير قطعي البطلان بل ربما كان واضح البرهان ولهذا أوجب الله ورسوله على الكافة المبالغة في تعظيمهم واجلالهم والثناء عليهم ومعرفة آثارهم الجيدة في الاسلام واعطاء كل منهم ما تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته ويقضي به على غيره منقبته مما بينه مشرفهم بأقواله فيهم وأفعاله معهم اذ لا يحيط

ضياعه ودوره (وجواب ذلك) أن أكثر ذلك مختلق عليه ورده الحكم انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم وعده بذلك لما استأذنه فنقله للشيخين فلم يقبلاه لكونه واحدا فلما ولي قضى بعلمه كما هو قول أكثر الفقهاء على أن الحكم تاب مما نفي لاجله والحق في مروان لما تعذر نقله من أثاث افريقية وحيوانها اشتراه من أبي سرح الامير بمائة ألف فنقد نقد أكثر وسبق مبشرا بفتحها فترك عثمان منه البقية جزاء لبشارته فان قلوب المسلمين كانت في غاية القلق بشدة أمر افريقية وللامام أن يعطي البشير ما يراه لائقا بتعبه وخطر بشارته وتلك ألف انما جهزها من مال بيت الحرث وثروة عثمان جاهلية واسلاما لاتنكر وماذكروه في العشور صحيح ثم جعل له السوق لينظر فيه بالمصلحة فوقع منه جور فعزله (وقصة) أبي موسى ذكرها اسحاق بسند فيه بالمصلحة مجهول وهو لايحتج به في ذلك وغنى عثمان الواسع واتصافه في غزوة تبوك بما هو مشهور عنه يمنع نسبة ذلك وأقل منه وأكثر اليه غاية الامر انه لو سلم انه أكثر من اعطاء أقاربه من بيت المال كان اجتهادا منه فلا يعترض به عليه وزعم أنه منع ان لايشترى أحد قبل وكيله وان لا تسير سفينة من البحرين الا في تجارته باطل على انه كان متبسطا في التجارات فلعله حمى سفينتان لا يركب فيها غيره وفرض لزيد بن ثابت نظار بيت المال ففضلت منه فضلة فصرفها الى عمارة مازاده في مسجده صلى الله عليه وسلم فثقة ولو انه صرفها في عمارة دوره كانت ولو انه حمى لنفسه مع انه حمى لابل الصدقة وانه اقطع أكثر أراضي بيت المال مع انه انما هو في الاحياء على انه عوض اشراف اليمن مثل ماتركوه من أراضيهم لما جاؤا الى المدينة يستمروا بها تجاه الاعداء وذلك فيه مصلحة عامة فلا يعترض به (ومنها) انه حبس عطاء ابن مسعود وأبي بن كعب ونفي أباذر الى الربذة واشخص عبادة بن الصامت من الشام الى المدينة لما اشتكاه معاوية وهجر ابن مسعود وقال لابن عوف المنافق وضرب عمار بن ياسر وانتهك حرمة كعب بن عبدة فضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال وكذلك حرمة الاشتر النخعي (وجواب ذلك) ان حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك لاسيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض بما فعله أحدهما مع الآخر ثم زعم ان عثمان أمر بضربه باطل ولو فرضت صحته لم يكن باعظم من ضرب عمر لسعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حيث لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فاردت أن تعرف ان الخلافة لاتهابك ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود أولى لانه كان يعيب عثمان بما لايبقى له حرمة ولا أبهة أصلا بل رأى عمر أبيا يمشي وخلفه جماعة فعلاه بالدرة وقال ان هذا فتنة لك ولهم فلم يتغير أبي على ان عثمان جاء لابن مسعود وبالغ في استرضائه فقيل قبله واستغفر له وقيل لا وكذلك ماوقع له مع أبي ذر فانه كان متجاسرا عليه بما يخرم أبهته ولابته فما فعله معه ومع غيره انما هو صيانة لمنصب الشريعة وحماية لحرمة الدين وان عذر أبوذر بقصد منه أن يجري على ما كان عليه الشيخان على انه جاء ان أباذر انما اختار التحول اعتزالا للناس مع أمر عثمان له بعدمه وقوله أقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال لاحاجة لي في الدنيا وهي قضية باطلة من أصلها وكذا قضية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وانما كان متوحشا منه لانه كان يعيبه كثيرا ولم يضرب عمارا وانما ضربه عثمان لما كرر ارسالهم اليه ليجيء الى المسجد حتى يعاتبه في أشياء نقمها عليه وهو يعتذر اليه فلم يقبل وقد حلف عثمان وغلظ انه لم يأمرهم بذلك ثم بالغ في استرضائه وظهر مايدل على انه رضي عنه وفعله بكعب ماذكر نعذره فيه انه كتب اليه فاغلظ عليه ثم استدرك عثمان ذلك وبالغ في استرضائه فقلع قميصه ودفع اليه سوطا ليقتص منه فعفا ثم صار من خواصه ومافعله بالاشتر معذور فيه فانه رأس فتنة في زمان عثمان بل هو السبب في قتله بل جاء انه هو الذي باشر قتله بيده وأعمى الله بصائرهم كيف لم يذموا فعل هذا المارق وذموا فعل من شهد له الصادق بانه الامام الحق وانه يقتل شهيدا مظلوما وانه من أهل الجنة (ومنها) أنه احرق المصاحف التي فيها القرآن (وجوابه) ان هذا من فضائله لان حذيفة وغيره انهوا اليه ان أهل الشام والعراق اختلفوا في القرآن يقول بعضهم لبعض قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا فرأى عثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد فاخذ مصحف أبي بكر الذي جمع القرآن منه فانتسخ فيه المصحف وأمر الناس بالتزام ما فيه ثم كتب منه مصحفا وأرسلها الى البلدان وأمر

بذلك

بقرائتهم كفيرهم على ماهي عليه عند الله أحد سواه لما ان ذلك من العلوم التي اتحف بها أمته الى يوم لقائه فعليك باتباع ماقررناه واعتقاد ماحررناه فان فيه ادحاضا للمبتدعين واخمادا للمعاندين وتعليما للجاهلين وارشادا للمتعلمين (تنبيه) ان قلت جاء ان عليا كرم الله وجهه قال يؤتى بي وبمعاوية يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش فأينا أفلج أفلح أصحابه وهذا ينافي ماتقرر من ان كلا منهما ماجور ولا اثم عليه ولا ذنب قلت لاينافيه أما أولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه وأما ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي فأينا بان ان مافعله هو الحق في نفس الامر أفلح أصحابه أي ضوعفت أجورهم واطلاق الفلاح على تضاعف الاجور شائع سائغ الرابع في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه فهذا اخبار من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا هو الخليفة الحق وجوابه ان غاية مايدل عليه هذا الحديث ان معاوية وأصحابه بغاة وقد مر أن ذلك لانقص فيه

بذلك لاختلاف الامة ومن ثم قال علي كرم الله وجهه والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان وقال لا تسبوا عثمان من جهة ذلك فانه لم يفعله الا عن ملا منا وقد بسطت هذه القصة وما فيها من الفوائد في شرح المشكاة (ومنها) تركه قتل عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان وجفينة وبنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر مع اشارة على والصحابة بقتله وجواب ذلك أن جفينة نصراني وابنة أبي لؤلؤة أبوها مجوسي وامها لعلها مجهول فلم يتحقق اسلامها وأما الهرمزان فهو المشير والآمر لابي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة مجتهدون على ان الآمر يقتل كالمأمور على أنه خشي ثوران فتنة عظيمة لما أراد قتله لو توفرت فيها الشروط فترك قتل عبيد الله واسترضى أهل الهرمزان (ومنها) اتمامه الصلاة بمنى لما اجتمع بالناس (وجوابه) ان هذه مسئلة اجتهادية فالاعتراض بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة اذ أكثر العلماء على ان القصر جائز لا واجب (ومنها) انه كان غادر الما وقع له مع محمد ابن أبي بكر رضي الله عنهم مما يأتي قريبا (وجوابه) انه حلف لهم كما يأتي فصدقوه الا من في قلبه مرض (والحاصل) أنه صح عن الصادق المصدوق انه على الحق وان له الجنة وانه يقتل مظلوما وأمر باتباعه ومن هو كذلك كيف يعترض عليه بأكثر تلك الترهات أو بجميع ما مر من الاعتراضات وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم أشار عليه ان يستولي الخلافة وان المنافقين سيرادونه على خلعه وانه لا يطيعهم هذا مع ما علم من سابقته وكثرة انفاقه في سبيل الله وغيرهما مما مر في مآثره رضي الله تعالى عنه

(الباب السابع في خلافة علي كرم الله وجهه ولنقدم عليها قصة قتل عثمان رضي الله عنه لما انها مترتبة على قتله بمبايعة أهل الحل والعقد له حينئذ كما يأتي)

(أخرج) ابن سعد عن الزهري قال ولي عثمان اثنتي عشرة سنة فلم ينقم عليه الناس مدة ست سنين بل كان أحب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توانى في أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته في الست الاواخر وأعطاهم المال متأولا في ذلك الصلة التي أمر الله بها وقال ان أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما كان لهما واني أخذته فقسمته في أقربائي فانكر عليه ذلك (وأخرج) ابن عساكر عن الزهري قال قلت لابن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت كيف قال لانه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له صحبة فكان يجيء من امرائه ما تنكره الصحابة وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الست الاواخر استأثر بني عمه فولاهم دون غيرهم وأمرهم بتقوى الله فولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه كتابا يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت عائشة اليه تقول له تقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن أبي طالب فقال انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب أو يطلب فقال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما قصتك وما شانك كانك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل منهم هذا عامل مصر قال ليس هذا أريد وأخبر بامر محمد بن أبي بكر فبعث

وانهم مع ذلك مأجورون غير مأزورين بنص قوله عليه الصلاة والسلام ان المجتهد اذا اجتهد وأخطأ فله أجر ومر مستوفى مبسوطا ان معاوية مجتهد أي مجتهد وقد أول هذا الحديث بما لا يقطع ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي لا يفسق ولا يؤثم وقد جاء تأويله من طرق كثيرة منها ما جاء بسند رجاله ثقات ان عليا كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجع وقد خضب سيفه دما ويقول لاصحابه اعذروني اعذروني وكان عمار علم الاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من أودية صفين الا تبعوه ثم حرض عمار هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وذكر له الحور العين وأن حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه في الرفيق الاعلى فقاتلا حتى قتلا فقال عبد الله ابن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال وأي رجل قال عمارا اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم بناء المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا اليقظان تحمل لبنتين

في طلبه رجلا فأخذه وجاء به اليه فقال له رجل غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال له بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحبس من يجيء يتظلم الى منك حتى يأتيك رأيي في ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم لما قرؤا الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بني تيم وغيرهم فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له أهذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به قال له علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وشكوا في أمره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لن يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحثه ونعرف حال الكتاب وكيف يأمر بقتل رجلين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف على الناس فقال أفيكم علي فقالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن أبي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة فأخذ بيد الرجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم أحد فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الا امرأته فقال لهما محمد مكانكما فان معه امرأته حتى أبدأ كما بالدخول فاذا أنا ضبطته فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فتوجآه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها أحد لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امرأته الى الناس وقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا فقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما

وأنت ناقه من مرض أماته ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة فقال عمر ونعم ثم قال عمرو وذلك لمعاوية فقال له اسكت أتعن قتلناه انما قتله من جاؤا به فألقوه بين رماحنا فسار من عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به وفي رواية عند أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار ويقول له تحمل لبنتين وأنت ناقه أماته ستقتلك الفئة الباغية وجاء أيضا بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث فذكره لمعاوية فقال له دحضت من قولك انما قتله علي وأصحابه جاؤا به حين قتلوه فألقوه بين رماحنا أو قال بين سيوفنا وبسند فيه ابن ان خزيمة بن ثابت لم يزل كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لم آس على شيء الا اني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله عنه وبسند رجاله ثقات ان عمارا حلف ان قوم معاوية لو قاتلوا قوم علي حتى بلغوا بهم شعفات هجر لما

علي

على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو
غضبان حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلابد من أمير فقال علي ليس ذلك
اليكم انما ذلك الى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى
أحدا أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل
عثمان قالت لا أدري دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر وأخبرت عليا والناس بما صنع فدعا
علي محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكرني
أبي فقمت عنه وأنا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأته صدق ولكنه أدخلهما قال ابن
سعد وكانت مبايعة علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان
طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا الى البصرة
يطالبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل
وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا وأقام علي
بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا
بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتل بها أياما فرفع أهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من
عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا أن يوافوا رأس الحول بأذرح فينظروا في أمر الامة وافترق الناس ورجع
معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله
وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى
النهروان فسار اليهم علي فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان
وثلاثين واجتمع الناس بأذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما
من الصحابة فقدم عمرو أبا موسى الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له
وتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من أصحابه حتى صار يعض على يديه ويقول أعصى ويطاع معاوية
هذا ملخص تلك الوقائع ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة على ان الاختصار في هذا المقام هو اللائق فقد قال
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة
رضي الله عنها والزبير عليا كما أخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن أم سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم خروج أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضي الله عنها فقال انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ثم التفت
الى علي فقال ان وليت من أمرها شيئا فارفق (وأخرج) البزار وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا أيتكن صاحبة
الجمل الاحمر يخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب فيقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت تنجو (وأخرج)
الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الاسود قال شهدت الزبير خرج يريد عليا فقال له علي أنشدك الله هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وأنت له ظالم فمضى الزبير منصرفا وفي رواية أبي يعلى والبيهقي فقال
الزبير بلى ولكن نسيت *(تنبيه)* علم مما مر ان الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة هو الامام المرتضى والولي
المجتبى علي بن أبي طالب باتفاق أهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وأبي موسى وابن عباس وخزيمة بن
ثابت وأبي الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وعمار بن ياسر وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين أن الاجماع
انعقد على ذلك ووجه انعقاده في زمن الشورى على انها له أو لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان لكانت
لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين انحصرت في علي فبقيت لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من
قال لا اجماع على امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتنة لامور أخرى

(الباب التاسع في مآثره وفضائله ونبذ من أحواله وفيه فصول)

(الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما) أسلم وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون
ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة انه أول من أسلم ونقل بعضهم

شكوا ان عليا امامهم على
الحق وضده على الباطل
وبسند رجاله رجال الصحيح
ان عمارا يوم صفين طلب
شربة من لبن وأخبر أنه صلى
الله عليه وسلم أخبره ان آخر
شربة من الدنيا يشربها
شربة لبن فأتي بها فشربها
ثم تقدم فقتل ولما نظر راية
معاوية قال قاتلت صاحب
هذه الراية مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي قبل
اسلامه وبسند رجاله ثقات
ان رجلين اختصما في قتل
عمار عند معاوية لاجل سلبه
وعبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما حاضر فقال عبد الله
ليهنأ أحدكما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تقتله
الفئة الباغية فانكر كل
منهما انه قتله فقال له
معاوية فما بالك معنا فقال
ان أبي شكاني الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
أطع أباك ما دام حيا ولا
تعصه فانا معكم ولست
أقاتل وفي رواية سندها
صحيح ان معاوية قال لعمرو
ألا تكف عنا مجنونك فلم
معنا فقال عبد الله ما ذكر
وفي رواية عند أبي يعلى
ان عمر الما ذكر الحديث
لمعاوية فقال معاوية له
اعندك بالله الثانية في الثانية
أنت أنحن قتلناه انما قتله
من جاء به وبسند رجاله

الاجماع عليه وصرّ الجمع بين هذا الاجماع والاجماع على ان أبابكر أول من أسلم ونقل أبو يعلى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء (وأخرج) ابن سعد عن الحسن بن زيد قال لم يعبد الاوثان قط لصغره أى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه وألحق به الصديق فى ذلك لما قيل انه لم يعبد صنما قط وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد السابقين الى الاسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو الاسود الدؤلى وأبو عبد الرحمن السلمى وعبد الرحمن بن أبى ليلى ولما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدى عنه أمانته والودائع والوصايا التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هرون من موسى كما سيأتى وله فى جميع المشاهد الآثار المشهورة وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم اللواء فى مواطن كثيرة سيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يده كما فى الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا أربعون رجلا وفى رواية انه تترس فى باب الحصن عن نفسه فلم يزل يقاتل وهو فى يده حتى فتح الله عليه ثم ألقاه فأراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا *(الفصل الثانى فى فضائله رضى الله عنه وكرم الله وجهه)* وهى كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلى وقال اسمعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر ما جاء فى على وقال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوى وسبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق * ثم اعلم انه سيأتى فى فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائله فلتكن منك على ذكر وانه مر فى كثير من الاحاديث السابقة فى فضائل أبى بكر جمل من فضائل على واقتصرت هنا على أربعين حديثا لانها من غرر فضائله (الحديث الاول) أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص وأحمد والبزار عن أبى سعيد الخدرى والطبرانى عن أسماء بنت عميس وأم سلمة وحبشى بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلى والبراء بن عازب وزيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى ومر الكلام على هذا الحديث مستوفى فى الثانى عشر من الشبه (الحديث الثانى) أخرج الشيخان أيضا عن سهل بن سعد والطبرانى عن ابن عمر وابن أبى ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يذكرون أى يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين على بن أبى طالب فقيل يشتكى عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها كانت فاطمة أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال اليه (الحديث الثالث) أخرج مسلم عن سعد بن أبى وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى (الحديث الرابع) قال صلى الله

ثقات ان رجلين اختصما عند عمر وفر وى لهما الحديث فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما قال النبى صلى الله عليه وسلم قاتله وسالبه فى النار وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فانه سيئ الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله وجهه أكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى وصدق الله ورسوله فسئل أعهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فى ذلك فاعرض فالح عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهده للناس قال ولكن الناس قد وقعوا فى عثمان فكان غيرى فيه أسوأ حالا وفعلا منى ثم رأيت انى أحقهم لهذا الامر فوثبت عليه فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا فتأمل قول على هذا الذى صح عنه وهو فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا مع علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية تجده كرم الله وجهه مصرحا مع علمه بان معاوية وعسكره بغاة عليه بجواز وقوع الخطا منه فى وثوبه على ذلك الامر الذى هو الخلافة وبان تأويل معاوية السابق ليس بقطعى البطلان بل يحتمل انه الحق والا لم يقل على ذلك فان قلت قول على ذلك انما هو من باب التواضع واعتراف الكامل

عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث وقد مر في حادي
عشر الشبه وانه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح أو حسن ومر
الكلام ثم على معناه مستوفى وروى البيهقي انه ظهر علي من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب
فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس
بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققي
المحدثين بل جنح الذهبي الى الحكم على ذلك بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم اما من حيث النسب أو نحوه
ولا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله لما مر من الادلة الصريحة في ذلك (الحديث الخامس) أخرج
الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني
انه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبوذر والمقداد وسلمان (الحديث
السادس) أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا أنا أو علي (الحديث السابع) أخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى
النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاءه علي تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني
وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة (الحديث الثامن) أخرج مسلم عن علي قال
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وأخرج
الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (الحديث التاسع) أخرج البزار
والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر
والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد
العلم فليأت الباب وفي أخرى عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي علي باب
علمي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وناهيك
بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققي المحدثين لم يأت بعد النووي من يدانيه في علم الحديث فضلا
عن ان يساويه وبالغ الحاكم على عادته وقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتأخرين المطلعين على
الحديث انه حديث حسن ومر الكلام عليه (الحديث العاشر) أخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثتني وأنا شاب اقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب
صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين قيل وسبب قوله
صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي السابق في أحاديث أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة
من أصحابه فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدأ
رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلي فقال علي لهما
أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة
وصاحبها معها فقال علي على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه
(الحديث الحادي عشر) أخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا قال اني كنت اذا سألته أنبأني واذا سكت ابتدأني (الحديث الثاني عشر) أخرج الطبراني في الاوسط
بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وأنا وعلي من
شجرة واحدة (الحديث الثالث عشر) أخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك (الحديث الرابع عشر) أخرج الطبراني والحاكم وصححه
عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا علي (الحديث
الخامس عشر) أخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
النظر الى علي عبادة اسناده حسن (الحديث السادس عشر) أخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي

بمجالس فيه اظهار لذلته
وافتقار لربه قلت قولك انما
هو الخ مجرد دعوى لا دليل
عليها والصواب ان هذا
محتمل كان قوله ذلك لتجويز
حقية تأويل معاوية
محتمل أيضا فلما أمكنت
حقية كل من الاحتمالين
ولم يقطع ببطلان أحدهما
عذر كل من علي ومعاوية
كما يصرح به قول علي السابق
قتلاي وقتلى معاوية في الجنة
لكن لما كان الدليل
الظاهر مع علي كان هو الامام
الحق ومعاوية باغيا عليه
وان كان معذورا فتأمل
هذا المحل واعتن بحفظه
وتحقيقه فانه يذهب عنك
شكوكا كثيرة وتخيلات
شهيرة أوجبت لكثيرين
الخطأ والضلال والانحراف
عن جادة الصواب والكمال
فان قلت يقوي تأويل
معاوية انه صلى الله عليه
وسلم أمر عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما بطاعة
أبيه في كل ما يأمره به مع
علمه صلى الله عليه وسلم
بان أباه سيكون مع معاوية
وانه سيأمره بالقتال مع معاوية
لانه صلى الله عليه وسلم
أطلعه ربه على ما يقع في أمته
بعده وبين له جميع ذلك مما
يقع بعده من أصحابه كما دلت
عليه الاحاديث فهذا يقوي
ما عليه معاوية كما تقرر

وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني (الحديث السابع عشر) أخرج
الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني
فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (الحديث الثامن عشر) أخرج
أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني
(الحديث التاسع عشر) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعلي انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (الحديث العشرون) أخرج البزار
وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود
حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني
بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الطبراني في الاوسط
عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى
يردا علي الحوض (الحديث الثاني والعشرون) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني
قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم (وأخرج
أبو يعلى عن عائشة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بأبي الوحيد الشهيد
وروى الطبراني وأبو يعلى بسند رجاله ثقات الا واحدا منهم فانه موثق أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما
من أشقى الاولين قال الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن أشقى الآخرين قال لا علم لي يا رسول
الله قال الذي يضربك على هذه وأشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله عنه يقول لاهل
العراق أي عند تضجره منهم وددت انه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ووضع يده على
مقدم رأسه ومر أيضا ان ابن سلام قال له لا تقدم العراق فاني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف فقال علي
وايم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود فما رأيت كاليوم قط محارب يخبر بذا عن
نفسه (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لاخيشن في ذات الله أو في سبيل الله
(الحديث الرابع والعشرون) أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيأ ولا فتحته ولكني أمرت
بشيء فاتبعته ولا يشكل هذا الحديث بما مر في أحاديث خلافة أبي بكر من أمره صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ
جميعها الا خوخة أبي بكر لان ذلك فيه التصريح بان أمره بالسد كان في مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل
هذا على أمر متقدم على المرض فلاجل ذلك اتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذلك
الحديث أصح من هذا وأشهر (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وأنا
منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ومر الكلام في حادي عشر الشبه على هذا الحديث وبيان معناه وما فيه
(الحديث السادس والعشرون) أخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك
وتعالى أمرني ان أزوج فاطمة من علي (الحديث السابع والعشرون) أخرج الطبراني عن جابر والخطيب
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن
أبي طالب (الحديث الثامن والعشرون) أخرج الديلمي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتي
علي وخير أعمامي حمزة ذكر علي عبادة (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الديلمي أيضا عن عائشة
والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع
ابن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد علي بن أبي طالب (الحديث الثلاثون) أخرج ابن

قلت نذكر حديث عبد
الله ثم نتكلم عليه وهو انه
صلى الله عليه وسلم دخل
على أم عبد الله فلم يجده
فسألها عنه فاخبرته انه يصوم
فلا يفطر ويسهر ولا ينام
ولا يأكل اللحم ولا يؤتي أهله
حقهم فامرها ان تحبسه
اذا جاء ثم خرج ثم رجع وقد
جاء فرد عليه ذلك كله بانه
خلاف السنة وأمره بان
يصوم ويفطر ويقوم
وينام ويأكل اللحم ويؤدي
أهله حقهم ثم قال كيف بك
اذا بقيت في حثالة من الناس
قد ضيعت عهودهم
ومواثيقهم وكانوا هكذا
وخالف بين أصابعه قال فما
تأمرني به حينئذ قال تأخذ بما
تعرف وتدع ما تنكر وتعمل
بخاصة نفسك وتدع الناس
وعوام أمورهم ثم أخذ بيده
وأقبل يمشي به حتى وضع يده
في يد أبيه فقال أطع أباك فلما
كان يوم صفين قال له أبوه
اخرج فقاتل فقال يا أبتاه
تأمرني ان أخرج فاقاتل
وقد سمعت ما سمعت يوم
يعهد الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يعهد قال
أنشدك بالله ألم يكن آخر
ما عهد اليك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان أخذ
بيدك فوضعها في يدي ثم قال
أطع أباك قال بلى قال فاني
أعزم عليك ان تخرج فقاتل

النجار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج الخطيب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني (الحديث السادس والثلاثون) أخرج البيهقي والديلمي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا (الحديث السابع والثلاثون) أخرج ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج البزار عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يقضي ديني (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان (الحديث الاربعون) أخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأخرج النسائي والحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل نبي أعطي سبعة نجباء رفقاء واعطيت أنا أربعة عشر علي والحسن والحسين وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر الحديث وأخرج ابن المظفر وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بهما ثم قال أوصيكم بهذين خيرا وأشار الى علي والعباس لا يكف عنهما أحد ولا يحفظهما علي الا أعطاه الله نورا حتى يرد به علي يوم القيامة (وأخرج) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لابعثن اليكم رجلا مني أو كنفسي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه ثم قال هو هذا وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته أيها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألوهما ما خلفت فيهما (وأخرج) أحمد في المناقب عن علي قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس أو غربت (وأخرج) الدارقطني ان عليا قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري قالوا اللهم لا ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضا أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لي

مع معاوية فخرج متقلدا السيف هذا حاصل حديث عبد الله وفي سنده مختلف فيه فابن حبان وثقه وأبو حاتم وغيره ضعفه ولاشك ان أبا حاتم احفظ من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل في التوثيق فضعف الاستدلال بهذا الحديث وبتسليمه فطواعية عبد الله لامر أبيه انما هو من حيث الابوة لا من حيث كون معاوية هو الامام الحق غاية ما فيه أنه يدل على ان أمر عمرو لابنه ليس متعديا به فوجبت طاعته ووجه عدم تعديه أنه مجتهد وهو عن قضاء اجتهاده بان معاوية على الحق وهو والذي دل عليه الحديث غير ما ادعاه السائل ان أمره صلى الله عليه وسلم لعبد الله بطاوعة أبيه يشمل مطاوعته له في أمره له بالقتال مع معاوية فيدل ذلك على حقية ما عليه معاوية ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الاخير ما تقرر ان الذي دل عليه هذا الحديث انه يجب على عبد الله مطاوعة أبيه فيما لم يتعد به وان أمره له بالخروج مع معاوية لا تعدي منه به يقتضي ما دل عليه اجتهاده ولا دلالة في الحديث لامر زائد على هذا بوجه من الوجوه فتأمل

وهذا الثالث وروى ابن السمان أن أبا بكر قال له رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له علي الجواز (أخرج) البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

(الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه)

أخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب علي أقضانا (وأخرج) الحاكم عن ابن مسعود قال أقضى أهل المدينة علي (وأخرج) ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا لا نعدوها أي لا نتجاوزها (وأخرج) عن سعيد بن المسيب قال عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا (وأخرج) عنه قال لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني الا علي (وأخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها علي وذكر عند عائشة فقالت انه أعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلي وابن مسعود وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له القدم في الاسلام والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في المال (وأخرج) الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير (وأخرج) ابن عساكر عنه قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي وأخرج عنه أيضا قال نزل في علي ثلاثمائة آية (وأخرج) الطبراني عنه قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الامة (وأخرج) أبو يعلى عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب الي من حمر النعم فسئل وما هي قال تزوجه ابنته وسكناه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى أحمد باسناد صحيح عن ابن عمر نحوه (وأخرج) أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن علي قال ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت أحوج اليك منك اليها (وأخرج) السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عن علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيأ فلم يجدوه فجاؤا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له

(الفصل الرابع في نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى) (أخرج) ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا (وأخرج) ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم جبل (وأخرج) ابن أبي داود عن محمد بن سيرين قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأ علي عن بيعة أبي بكر فلقيه أبو بكر فقال أكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت لا أرتدي بردائي الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله قال محمد ابن سيرين لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعدما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع بل نقول كان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الآن اداء خصوصية وكرامة على ان في ذلك أعني ان الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بعودها ترددا حكيته مع بيان المعتمد منه في شرح العباب في أوائل كتاب

الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في عمار انه يدعوهم الى الجنة وهم يدعونه الى النار وبالضرورة ان الذين دعاهم عمار الى ذلك هم فئة معاوية فحكمه صلى الله عليه وسلم بانهم يدعونه الى النار صريح في أنهم على الضلال وجوابه ان ذلك انما يتم لو صح الحديث ولم يمكن تأويله أما اذا لم يصح فلا يستدل به والامر كذلك فان في سنده ضعيفا سقط الاستدلال به وتوثيق ابن حبان لا يقاوم تضعيف من عداه له لا سيما وهو أعني ابن حبان معروف عندهم بالتساهل في التوثيق سلمنا صحته فالداعون له الى النار وهو القتال مع معاوية محمول على اخلاط من فيه مع معاوية وليس المجتهدين فقولهم له اترك عليا وقاتل مع معاوية غير جائز لهم فهو نار لانه يجر اليها فتأمل السادس خروجه على علي كرم الله وجهه ومحاربته له مع انه الامام الحق باجماع أهل الحل والعقد والافضل الاعدل الاعلم بنص الحديث الحسن لكثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته ولمن أطلق حسنه انا مدينة العلم وعلي بابها قال الائمة الحفاظ لم يرد لأحد من الصحابة رضي الله عنهم

الصلاة قال سبط ابن الجوزي وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت فقام على المنبر وأومأ الى الشمس وأنشدها

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي * مدحي لآل المصطفى ولنجله

واثني عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لأجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت (وأخرج) عبد الرزاق عن حجر المرادي قال قال لي علي كيف بك اذا أمرت ان تلعنني قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال العني ولا تبرأ مني قال فأمرني محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميرا من قبل عبد الملك بن مروان على اليمن ان ألعن عليا فقلت ان الامير أمرني ان ألعن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل أي لانه انما لعن الامير ولم يلعن عليا فهذا من كرامات علي واخباره بالغيب * ومن كراماته أيضا انه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له ادعو عليك ان كنت كاذبا قال ادع فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره (وأخرج) ابن المدائني عن مجمع ان عليا كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فربهما ثالث فاجلساه فأكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما أكله من طعامهما فتنازعا فصاحب الخمسة ارغفة يقول ان له خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعي ان له أربعة ونصفا فاختصما الى علي فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت الا بمر الحق فقال علي ليس في مر الحق الا درهم واحد فسأله عن بيان وجه ذلك فقال علي أليست الثمانية ارغفة أربعة وعشرين ثلثا اكلتموها وأنتم ثلاثة ولا يعلم أكثركم أكلا فتحملون على السواء فاكلت أنت ثمانية اثلاث والذي لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث والذي له خمسة عشر ثلثا فبقي له سبعة ولك واحد فله سبعة بسبعته ولك واحد بواحدك فقال رضيت الآن وأتي برجل فقيل له زعم هذا انه احتلم بأمي فقال اذهب فقمه في الشمس فاضرب ظله * ومن كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه كذا نسب هذا اليه والمشهور انه من كلام يحيى بن معاذ الرازي المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيى من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر المسؤل حر حتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوي العيوب اذا حلت المقادير ضلت التدابير عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان أفقر الفقر الحمق أغنى الغنى العقل الطامع في وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا وصلت اليكم النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ما أضمر أحد شيأ الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم

من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلي كرم الله وجهه وسببه انه رضي الله عنه وكرم وجهه لما استخلف كثرت اعداؤه وساوره المتقولون عليه فاظهروا له معايب ومثالب زورا وبهتانا والحادا وعدوانا وورث ذلك من تبعهم على ضلالهم فلما رأى الحفاظ ذلك صبوا انفسهم لبيان الباطل من ذلك واظهار ما يرده مما ورد عندهم في حقه فبادر كل أحد الى بث جميع ما عنده من فضائله ومناقبه والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية الا لو فعله من غير تأويل محتمل وقد تقرر المرة بعد المرة انه لتأويل محتمل بنص كلام علي كرم الله وجهه وانه من أهل الاجتهاد وغايته انه مجتهد مخطئ وهو مأجور غير مأزور وعلى ان تخصيص معاوية بهذا الحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل وافقه عليه جماعات من أجلاء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كما يعلم من السير والتواريخ وسبقه الى مقاتلة علي من هو أجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل حتى قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل وتأويلهم من كون

يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يغش ويغر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكلامه رضي الله عنه في هذا الاسلوب البديع كثير تركناه خوف الاطالة * ومن كلامه أيضا كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * ومنه كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل * ومنه يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله * ومنه لا يخافن أحد منكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم * الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد * ومنه الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره * ومنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها * ومنه وأبردها على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم ان أقول الله أعلم * ومنه من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه * ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر * ومنه الحزم سوء الظن وهو حديث ولفظه ان من الحزم سوء الظن * ومنه التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب * وقال لما سئل عن القدر طريق مظلم لا تسلكه وبحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه أيها السائل ان الله خلقك كما شاء أو كما شئت قال بل كما شاء قال فيستعملك كما شاء * وقال ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها (وسئل) عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك * وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص قال لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينغصه اياها * وقال له عدو ثبتك الله فقال على صدرك ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكيا يا بني احفظ عني أربعا وأربعا قال وما هن يا أبت قال ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق قال فالاربع الاخر قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما يكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه * وقال له يهودي متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن فكان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودي * وافتقد درعا هو بصفين فوجدها عند يهودي فحاكمه فيها الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسووا بينهم في المجالس وفي رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها فأنكر اليهودي فطلب شريح بينة من علي فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لابيه لا تجوز فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك (وأخرج) الواقدي عن ابن عباس قال كان مع علي أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال أقسمت عليك بالله فقال

على منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تأويل معاوية بعينه فكما ان أولئك الصحابة الاجلاء استباحوا قتال علي رضي الله عنهم بهذا التأويل فكذلك معاوية رضي الله عنه وأصحابه استباحوا قتاله يعني بهذا التأويل ومع استباحتهم لقتال علي اعتذر علي عنهم نظرا لتأويلهم الغير القطعي البطلان فقال اخواننا بغوا علينا أخرجه ابن أبي شيبة بسنده ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن أهل الجمل المقاتلين له أمشركون هم فقال من الشرك فروا قيل أمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا فسماهم اخوانه فدل على بقاء اسلامهم بل كمالهم وانهم معذورون في مقاتلتهم له وقد قال علي لطلحة والزبير يوم الجمل الا تبايعاني فقالا نطالب دم عثمان فقال ليس عندي دم عثمان وروى عبد الرزاق عن الزهري انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا على ان كل دم اريق بتأويل القرآن فهو هدر وكل ما أتلف بتأويل القرآن فلا ضمان فيه وكل

كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم أي اللديغ ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ألي تعرضت أم الي تشوفت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك * وسبب مفارقة أخيه عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه أولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيأ قليلا حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا اليه فلما جاء وقدم له ذلك سأل عنه فقصوا عليه ذلك فقال أوكان يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال لا يحل لي أزيد من ذلك فغضب فحمى له حديدة وقربها من خده وهو غافل فتأوه فقال تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لأذهبن الى من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية وقد قال يوما لولا علم اني خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير (وأخرج) ابن عساكر أن عقيلا سأل عليا فقال اني محتاج واني فقير فأعطني قال اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأعطيك معهم فألح عليه فقال لرجل خذ بيده وانطلق به الى حوانيت أهل السوق فقال له دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني سارقا قال وأنت تريد أن تتخذني سارقا أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم قال لآتين معاوية قال أنت وذاك فأتى معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف ثم قال اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني أخبركم اني أردت عليا على دينه فاختار دينه واني أردت معاوية على دينه فاختارني على دينه وقال معاوية لخالد بن معمر لم أحببت عليا علينا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم ولما وصل اليه نفر من معاوية قال الغلامه اكتب اليه ثم أملى عليه

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها * فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما ما بلغت أوان حلمي

قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام اهـ ومناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى ومن كلام الشافعي رضي الله عنه

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبهما حتى أوسد في الرمل

وقال أيضا رضي الله عنه

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك * خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا * فانني أرفض العباد

وقال أيضا رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي وانما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا وله أيضا وقد قال المزني انك رجل توالي أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أبياتا فقال

وما زال كتمانيك حتى كأنني * برد جواب السائلين لأعجم

فرج استحل بتأويل القرآن فلا حل فيه وما كان موجودا بعينه رد على صاحبه وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ومن ألقى سلاحه فهو آمن وفي رواية انه أمر مناديه ينادي لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يطلق أسير ومن أغلق بابا أمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن وفي أخرى ولا يقتل مقبل الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل مال وأخرج ابن منيع والحرث بن أبي اسامة والبزار والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قلت الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي ان ابن عباس رضي الله

وأكتم ودّى مع صفاء مودتى * لتسلم من قول الوشاة وأسلم

(الفصل الخامس فى وفاته رضى الله عنه) سببها انه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضى الله عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك وعمرو التميميين فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلى وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو وأنا لكم بعمرو وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادى عشر أو ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد وواقفه منهم شبيب بن بجرة الأشجعى وغيره فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين استيقظ على سحرا وقال لابنه الحسن رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك خيرا فقال لى ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلنى بهم خيرا منهم وأبدلهم بى شرا لهم منى وأقبل عليه الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح ودخل عليه المؤذن فقال الصلاة فخرج على الباب ينادى أيها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم بسيفه فأصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب فشبيب دخل منزله فدخل عليه رجل من بنى أمية فقتله وأما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف منه وجاء به الى على فنظر اليه وقال النفس بالنفس اذا أنا مت فاقتلوه كما قتلنى وان سلمت رأيت فيه رأيى (وفى رواية) والجروح قصاص فامسك وأوثق وأقام على الجمعة والسبت وتوفى ليلة الأحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا أو بالقرى موضع يزار الآن أو بين منزله والجامع الأعظم أقوال ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة وأحرقوه بالنار وقيل بل أمر الحسن ضرب عنقه ثم حرقت جيفته أم الهيثم بنت الأسود النخعية وكان على فى شهر رمضان الذى قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول أحب أن ألقى الله وأنا خميص فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها أكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما ورد فى أحاديث فضائله وعمى قبر على لئلا ينبشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه الحسن الى المدينة (وأخرج) ابن عساكر انه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم فى مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذى عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول أهل العراق هو فى السحاب وقال غيره ان البعير وقع فى بلاد طيئ فأخذوه ودفنوه وكان لعلى حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل أربع وستون وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت فى وفى عمى حمزة وفى ابن عمى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده الى لحيته ورأسه عهد عهده الى حبيبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ولما أصيب دعا الحسن والحسين رضى الله عنهم فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم أنصارا واعملا لله ولا تأخذكما فى الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم فقال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه أخوكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى أن قبض كرم الله وجهه (وروى) أن عليا جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضى الله عنه

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرى من خليلى من مرادى

عنهما قال للخوارج الحرورية الذين خرجوا على على لأمور رموه بها منها انه يوم الجمل لم يسب ولم يغنم وأماته ولكنه قتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أمكم أى عائشة فانها القائمة بوقعة الجمل والداعية اليها أم تستحلوا منها ما يستحل من غيرها لئن فعلتم لقد كفرتم وان قلتم ليست أمنا فقد كفرتم قال الله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأنتم بين ضلالتين فاختاروا ايهما شئتم فتأمل أيها الموفق حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على البغاة وحكم على على مقاتليه وحكم ابن عباس رضى الله عنهما على من ذكر تعلم ان ذلك كله صريح لا يقبل تأويلا فى اسلام أولئك المقاتلين لعلى غير الخوارج وانهم باقون على كمالهم وانهم معذورون فى اجتهادهم الحامل لهم على قتال على وانهم كانوا مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم هذا اثما عليهم ونقصا فى رتبتهم لعاقبهم على عليه بعد انقضاء

ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له ألا تقتله فقال فمن يقتلني وفي المستدرك عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق

فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام بين غير معجم

وفي رواية من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر أعلى من علي وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

(الباب العاشر في خلافة الحسن وفضائله ومزاياه وكراماته وفيه فصول)

(الفصل الاول في خلافته) هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان تلك الستة الاشهر هي المكملة لتلك الثلاثين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها اجماع من ذكر فلا مرية في حقيتها ولذا ناب معاوية عنه وأقر له بذلك كما ستعلمه مما يأتي قريبا في خطبته حيث قال ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه وفي كتاب الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الاشهر الستة سار الى معاوية في أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن يغلب أحد الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وعلى ان يقضي عنه ديونه فاجابه معاوية الى ما طلب الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا ألتزمه كذا في كتب السير والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله عنه قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لارى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهم الحسن بن علي رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا له فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيأ الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى ويمكن الجمع بان معاوية أرسل اليه أولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا كتب به الحسن كتابا لمعاوية صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن ابن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن أبي سفيان ان يعهد الى أحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق أشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما انبرم الصلح التمس معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر فاجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت اصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك الا

القتال وليس الامر كذلك بل لم يتعرض بعد القتال لاحد من مقاتليه بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية الحلم والاحسان ونهاية السلم والامتنان ومما يصرح أيضا بمدح معاوية الحديث الصحيح الآتي في القواعد عن علي في صفة الخوارج فان فيه تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق فهذا مثبت لطائفة معاوية قربا الى الحق فانهم غير ملومين على قتالهم لعلي وان كانوا بغاة عليه نظرا لاجتهادهم وتأويلهم وذلك تصريح في الاعتداد منهم بكل هذين على انه يأتي ثم ان الحسن رضي الله عنه لما نزل لمعاوية رضي الله عنه لم يكن لهم الا الخوارج فله حظ من قوله تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق لكن هذا انما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن له ولا شك حينئذ انه الامام الحق من غير مدافع ولا مشارك وأما تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتله فاولئك كالانعام بل هم أضل سبيلا ولا يتأهلون لخطاب ولا يوجه اليهم جواب لانهم معاندون وعن

اصلاحكم وبقاءكم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ومما شرح الله به صدره في هذا الصلح ظهور معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري (وأخرج) الدولابي ان الحسن قال ان كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين في شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل في جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت ان أقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة فأقام بها

(الفصل الثاني في فضائله) الحديث الاول أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه (الحديث الثاني) أخرج البخاري عن أبي بكرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين (الحديث الثالث) أخرج البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا يعني الحسن والحسين (الحديث الرابع) أخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث الخامس) أخرج الترمذي عن اسامة بن زيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (الحديث السادس) أخرج الترمذي عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب اليك قال الحسن والحسين (الحديث السابع) أخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو (الحديث الثامن) أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال أشبه أهل النبي صلى الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر (الحديث التاسع) أخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي فاذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش اليه (الحديث العاشر) أخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من أزد شنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا (الحديث الحادي عشر) أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي بكرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيأ لا تصنعه بأحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وحسبي ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين (الحديث الثاني عشر) أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أحبه وأحب من يحبه يعني الحسن وفي رواية اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه قال أبو هريرة فما كان أحد أحب الي من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي حديث أبي هريرة أيضا عند الحافظ السلفي قال ما رأيت الحسن ابن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في المسجد فأخذ بيدي واتكأ علي حتى جئنا سوق بني قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال فأتى الحسن ابن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وروى أحمد من أحبني وأحب هذين يعني حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ورواه الترمذي بلفظ كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس

ما كانوا بل أشد وأكفار قريش في العناد والبهتان حتى لم تنفع فيهم معجزة ولا قرآن وانما النافع لهم القتل والجلاء عن الاوطان كيف وهم لا يرجعون الا بسيل وشفاء العليل منهم كالمستحيل وقد صح في الاحاديث الكثيرة أنه صلى الله عليه وسلم قال بحضرة الجم الغفير لابنه ولده الحسن رضي الله عنه وعن أهل بيته ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهما فئة الحسن وأبيه وفئة معاوية فحكم صلى الله عليه وسلم على كل من الفئتين بالاسلام وذلك صريح في بقائهم أجمعين على كمالهم وانهم معذورون فيما صدر عنهم وان كان الامام الحق هو علي كرم الله وجهه وأهل الجمل وصفين انما استندوا في مقاتلته الى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان رضي الله عنه وهو بريء من ذلك حاشاه الله عنه ومع ذلك عذرهم لعلمه بانهم أئمة فقهاء وبقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران واذا

المراد

المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما في قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

* (الفصل الثالث في بعض مآثره) * كان رضي الله عنه سيدا كريما حليما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وسيأتي بسط شيء من ذلك (أخرج) أبو نعيم في الحلية أنه قال اني لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة (وأخرج) الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه (وأخرج) أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه وجاءه رجل يشكو اليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد أن كان مثريا فقال ماهذا حق سؤالك يعظم لدي معرفتي بما يجب لك ويكبر علي ويدي تعجز عن نيلك ما أنت أهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع فأحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم وقال ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك قال هي عندي قال أحضرها فأحضرها فدفعها والخمسين ألفا الى الرجل واعتذر وأضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما ألفي شاة وألفي دينار (وأخرج) البزار وغيره عنه أنه لما استخلف بينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي أحد في المسجد الا وهو يبكي (وأخرج) ابن سعد عن عمير بن اسحاق أنه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فقال ليس له عندنا الا ما رغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه وأرسل اليه مروان يسبه وكان عاملا على المدينة ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقال الحسن لرسوله ارجع اليه فقل له اني والله لا أمحو عنك شيئا بأن أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت صادقا فجزاك الله خيرا بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة وأغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج أف لك فسكت مروان وكان رضي الله عنه مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امرأة الا وهي تحبه وأحصى تسعين امرأة (وأخرج) ابن سعد عن علي أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق ولما مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت أفعل ذلك الى أحلم من هذا وأشار بيده الى الجبل (وأخرج) ابن عساكر أنه قيل له ان أبا ذر يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب من الصحة الي فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل الى حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب الى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عني فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت فيه أسبوعا حتى بعث الي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ولما احتضر قال لأخيه يا أخي ان

اجتهدوا فأخطأوا فله أجر واحد فعلي رضي الله عنه مجتهد مصيب فله أجران بل عشرة أجور كما في رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاصي ومن تبعهم من الصحابة الكثيرين من أهل بدر وغيرهم مجتهدون غير مصيبين فلهم أجر واحد وهم بغاة على علي لكن البغي ليس اسم ذم كما مر المرة بعد المرة ثم قال الشافعي رحمه الله تلقيت احكام البغاة من مقاتلة علي الخارجين عليه في حال الحرب وبعده معاوية وغيره فسماهم بغاة وليس ذلك تنقيصا لهم لما علمت انهم تأولوا تأويلا أي تأويل وانهم بسببه معذورون وأي معذورين لان المجتهد ملجأ الى العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه أصلا كما مر مبسوطا ولأجل ذلك أثيب وان أخطأ كما عليه اجماع من يعتد به فان قلت جاء في الاحاديث الكثيرة كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقاتلوه من فئة معاوية فلزم انهم الفئة الباغية قلنا نحن

أباك قد استشرف لهذا الامر فصرفه الله عنه وليها أبو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما أرى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة ولا أعرفن بما استخفك سفهاء الكوفة فاخرجوك وقد كنت طلبت الى عائشة رضي الله عنها ان أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فاذا مت فاطلب ذلك اليها وما أظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات أتى الحسين عائشة رضي الله عنها فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب أمه رضي الله عنهما * وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال لها انا لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبي بكر بن حفص والمتأخرين كالزين العراقي في مقدمة شرح التقريب وكانت وفاته سنة تسع وأربعين أو خمسين أو احدى وخمسين أقوال والاكثرون على الثاني كما قاله جماعة وغلط الواقدي ما عدا الاول سيما من قال سنة ست وخمسين ومن قال سنة تسع وخمسين وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذي أظن والا فلا يقتل بي والله بريء وفي رواية يا أخي قد حضرت وفاتي ودنا فراقي لك واني لاحق بربي وأجد كبدي تقطع واني لعارف من أين دهيت وأنا أخاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك لا تكلمت في ذلك بشيء فاذا أنا قضيت نحبي فقمصني وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدد به عهدا ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني هنالك وأقسم عليك بالله ان لا تريق في أمري محجمة دم وفي رواية اني يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أسقه مثل هذه المرة فقال من سقاك قال ما سؤالك عن هذا تريد ان تقاتلهم أكل أمرهم الى الله أخرجه ابن عبد البر وفي أخرى لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبها بعود فقال له الحسين أي أخي من سقاك قال وما تريد اليه أتريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان الذي أظن فالله أشد نقمة وان كان غيره فلا يقتل بي بريء ورأى كأن مكتوبا بين عينيه قل هو الله أحد فاستبشر به هو وأهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقي من أجله فما بقي الا أياما حتى مات وصلى عليه سعيد بن العاصي لانه كان واليا على المدينة من قبل معاوية ودفن عند جدته بنت أسد بقبته المشهورة وعمره سبع وأربعون سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع أبيه ثلاثون سنة ثم خليفة ستة أشهر ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة

* (الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي وفيه فصول) *

ولنقدم على ذلك أصله وهو تزويج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة من علي كرم الله وجههما وذلك في أواخر السنة الثانية من الهجرة على الاصح وكان سنها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة وسنه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأراده فمنعه صلى الله عليه وسلم خوفا عليها الشدة غيرتها عن أنس كما عند ابن أبي حاتم ولاحمد نحوه قال جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي كرم الله وجهه يأمرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت أجر ردائي حتى أتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قلت فرسي وبدني فقال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بدنك فبعها فبعتها بأربعمائة وثمانين فجئته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من أدم حشوها ليف وقال لعلي اذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت مع أم أيمن فقعدت من جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخي فقالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فأتت فيه بماء فأخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت فصب

لانه كفر ذلك كما قررناه وبيناه مع بيان انهم مؤولون وان البغاة المجتهدين الذين لهم تأويل غير قطعي البطلان لا حرج عليهم بل هم مأجورون يثابون وان كان تأويلهم فاسدا ولمر أن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما استدل على أبيه ومعاوية رضي الله عنهما بهذا الحديث لما أمره أبوه بالمقاتلة معه قال عمرو لمعاوية ألا ترى ما يقول ابن أخيك وذكر له الحديث فبادر له معاوية الى تأويله فقال وهل قتله الا من خرج به لانه تسبب الى قتله باخراجه معه وأخرج لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده من القرائن المقتضية لذلك فهو تأويل يمكن على المجتهد أن يقول به لما قام عنده من القرائن الصارفة له عن حقيقته الى مجازه وان كان الحق ان الحديث ظاهر بل صريح في ان قاتله انما هو من باشر قتله واقرب من تاويل معاوية هذا تاويل عمرو بن العاص فانه جاء في رواية ان قاتل عمار في النار فالفئة الباغية محمولة على مباشرة قتله والمعين

بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك اهلي ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة وفي رواية أخرى عن أنس أيضا عند أبي الخير القزويني الحاكمي خطبها بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهم فقال قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام أي ألف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب *(تنبيه)* ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا من اشتراط الايجاب والقبول فورا بلفظ التزويج أو النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق لكنها واقعة حال محتملة ان عليا قبل فور المبالغة الخبر وعندنا لو من زوج غائبا بالايجاب صح كما مر فبلغه الخبر فقال فورا قبلت تزويجها أو قبلت نكاحها صح وقوله ان رضي بذلك ليس تعليقا حقيقيا لان الامر منوط برضا الزوج وان لم يذكر فذكره تصريح بالواقع ووقع لبعض الشافعية ممن لم يتقن الفقه هنا كلام غير ملائم فليجتنب (تنبيه آخر) أشار الذهبي في الميزان الى ان هذه الرواية كذب فقال في ترجمة محمد بن دينار أتى بحديث كذب ولا يدرى من هو انتهى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان والخبر المذكور أسنده عن أنس قال بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي أمرني ان أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع أبا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم من الانصار فلما أخذوا مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر البشر والدعاء أخرجه ابن عساكر في ترجمة عن أبي القاسم النسيب بسنده الى محمد بن شهاب بن أبي الحياء عن عبد الملك بن عمر عن يحيى ابن معين عن محمد هذا عن هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس قال ابن عساكر غريب ثم نقل عن محمد بن طاهر انه ذكره في تكملة الكامل والراوي فيه جهالة انتهى وبه يعلم ان اطلاق الذهبي كونه كذبا فيه نظر وانما هو غريب في سنده مجهول وسيأتي في الآية الثانية عشرة بسط يتعلق بذلك وفيه عن النسائي بسند صحيح ما يرد على الذهبي ويبين ان للقصة أصلا أصيلا وليكن منك على ذكر

(الفصل الاول في الآيات الواردة فيهم)

*الآية الاولى قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن ونسب لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقال آخرون نزلت في نسائه لانهن في بيت سكناه ولقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وأهل بيته نسبه وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه وأيده ابن كثير بانهن سبب النزول وهو داخل قطعا اما وحده على قول أو مع غيره على الاصح وورد في ذلك أحاديث منها ما يصلح متمسكا للاول ومنها ما يصلح متمسكا للآخر وهو أكثرها فلذا كان هو المعتمد كما تقرر ولنذكر من تلك الاحاديث جملة فنقول (أخرج) أحمد عن أبي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن

عليه والحكم على قاتله
ومعينه بذلك لا يقتضي
الحكم على جميع الفئة به
للفرق الواضح فانهم مجتهدون
مؤولون وقاتله ومعينه ليسا
مجتهدين ولا ينظر لتأويلهما
وقد مر ان من ادعى قتله
تخاصما وان عبد الله بن
عمرو روى لهما الحديث
فانكر كل انه قتله ولما توقف
عبد الله هذا لكونه من
فقهاء الصحابة وزهادهم
وعبادهم في تأويل معاوية
وتأويل أبيه المذكورين
جاهر معاوية بالحديث
وأشار اليه الى أن فئته هي
الفئة الباغية فقال له معاوية
فما بالك معنا قال اني معكم
ولست أقاتل ان أبي شكاني
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم أطع أباك
مادام حيا ولا تعصه فانا معكم
ولست أقاتل ومر الكلام
على ذلك مستوفى ومن تأمل
دقة نظر معاوية وعمرو وعلم
انهم لم يصدر منهم تلك
الافعال والحروب الا بعد
مزيد التحري والبحث لكن
بالنسبة لما ظهر لهم ولذلك
عذرهم فيما فعلوه من تلك

والحسين وأخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ أنزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي والحسن والحسين وفاطمة وأخرجه الطبراني أيضا ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرا أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم وفي أخرى ألقى عليهم كساء ووضع يده عليها ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي أخرى ان الآية نزلت ببيت أم سلمة فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر وفي أخرى انهم جاؤا واجتمعوا فنزلت فان صحتا حمل على نزولها مرتين وفي أخرى انه قال اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وان أم سلمة قالت له ألست من أهلك قال بلى وانه أدخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم وفي أخرى انه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مر قال واثلة وعلي يا رسول الله فقال اللهم وعلي وواثلة وفي رواية صحيحة قال واثلة وأنا من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة انها لمن أرجى ما أرجو قال البيهقي وكأنه جعله في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا وأشار المحب الطبري الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما أجاب به واثلة وأم سلمة وأزواجه ويؤيد ذلك رواية انه قال نحو ذلك لهؤلاء وهم في بيت فاطمة وفي رواية انه ضم الى هؤلاء بقية بناته وأقاربه وأزواجه وصح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله أما من أهل البيت فقال بلى ان شاء الله وذهب الثعلبي الى أن المراد من أهل البيت في الآية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقال آمين وهي ثلاثا وفي رواية فيها من وثقه ابن معين وضعفه غيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا والحاصل ان أهل بيت السكنى داخلون في الآية لانهم المخاطبون بها ولما كان أهل بيت النسب تخفى ارادتهم منها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله معهم من ان المراد من أهل البيت هنا ما يعم أهل بيت سكناه كأزواجه وأهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها سنده حسن وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فبيت النسب مراد في الآية كبيت السكنى ومن ثم أخرج مسلم عن زيد بن أرقم انه لما سئل انساؤه من أهل بيته فقال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله الصدقة عليهم فاشار الى ان نساءه من أهل بيت سكناه الذين امتاز والكرامات وخصوصيات أيضا لا من أهل بيت نسبه وانما أولئك من حرمت عليهم الصدقة * ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى في أمرهم على اذهاب الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم ومن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل على قول لمالك عليهم لانها أوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء والغنيمة المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول أهل بيت النسب في الآية ولذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض الزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض المتأخرين فبحث ان النذر كالنفل وليس كما قال وأشار صلى الله عليه وسلم بحرمة النفل أيضا وان كان على

الحروب أئمة المسلمين سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم أيضا وحينئذ فلا مساغ لاحد من المسلمين في الاعتراض على أحد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن عليا هو الامام الحق وان مقاتليه بغاة عليه وان كلا من الفئتين معذور مثاب مأجور ومن تشكك في شيء من ذلك فهو ضال جاهل أو معاند فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه ومما يفصح لك عذر معاوية أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل ذنب عسى الله أن يغفره الا رجل يموت كافرا أو يقتل مؤمنا متعمدا فلولا ان عند معاوية أن المراد قتله بغير حق وانه انما قتل من قتل بحق لم يسمح بمقاتلة المؤمنين مع علمه بهذا الحديث الذي لا يرويه ويخالفه الا جاهل مغرور وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وكاتبه وأمين وحيه والمدعو له على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه هاديا مهديا بارك الله

جهة عامة أو غير متقوم على الاصح واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم وبئر رومة واستدل الشافعي رضي الله عنه لحل النفل لهم بقول الباقر لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرم علينا الصدقة المفروضة ووجهه انه مثله لا يقال من قبل الرأي لتعلقه بالخصائص فيكون مرسلا لان الباقر تابعي جليل وقد اعتضد مرسله بقول أكثر أهل العلم وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب ومواليهم قيل وأزواجه وهو ضعيف وان حكى ابن عبد البر الاجماع عليه ولزوم نفقتهن بعد الموت لا يحرم الاخذ الا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه بجهة أخرى كدين أو سفر كما هو مقرر في الفقه وفي خبر انه تحل لبعض بني هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل ولا حجة فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من سقاية زمزم واقعة حال تحتمل ان الماء الذي فيها من نزعه صلى الله عليه وسلم أو نزع مأذونه ولم يتحقق انه من صدقة العباس وحكمة ختم الآية بتطهيرا المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب المفيد الى انه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم أكد صلى الله عليه وسلم ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله اللهم هؤلاء أهل بيتي الى آخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية انه اندرج معهم جبريل وميكائيل اشارة الى علي قدرهم وأكده أيضا بطلب الصلاة عليهم بقوله فاجعل صلاتك الى آخر ما مر وأكده أيضا بقوله أنا حرب لمن حاربهم الى آخر ما مر أيضا وفي رواية أنه قال بعد ذلك ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي فاقامهم مقام نفسه ومن ثم صح انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي وأخرجوا به أيضا في قصة المباهلة في آية فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية فغدا صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسن آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المباهلة كما أنهم من جملة المراد بآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب وخبر آلي كل مؤمن تقي ضعيف بالمرة ولو صح لتأيد به جمع بعضهم بين الاحاديث بان الآل في الدعاء لهم في نحو الصلاة يشمل كل مؤمن تقي وفي حرمة الصدقة عليهم مختص بمؤمني بني هاشم والمطلب وأيد ذلك الشمول بخبر البخاري ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي قول ان الآل هم الازواج والذرية فقط (الآية الثانية) قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره وفي رواية الحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره فسؤالهم بعد نزول الآية واجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية والا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة المأمور به وانه صلى الله عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما أدخل من مر في الكساء قال اللهم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم وقضية استجابة هذا الدعاء ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه ويروى لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا ينافي ما تقرر حذف الآل في الصحيحين قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم الى آخره لان ذكر الآل ثبت في روايات أخر وبه يعلم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر ثم عطف الازواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي انهم ما ليسا

يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب والمتفق على كونه عالما وقيم مجتهدا أن يكون جاهلا أو مغرورا ما قالت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج قبحهم الله تعالى على أن الكبيرة لا تغفر فاذا مات فاعلها ولم يتب كان من أهل النار الخالدين فيها أبدا قلت لا دليل لهم فيه أبدا لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الوجوب حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص أيضا لقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل ان هذا أعني ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضي به على المجمل وهو هذا الحديث وآية القتل وعلى العام وهو يغفر الذنوب جميعا وقد ضل في هذا المقام فرق من فرق الضلالة القائلون بان مرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة يخلد وهؤلاء المعتزلة والخوارج والفرق بينهما انما هو من حيث ان الميت مؤمنا فاسقا هل هو كافر أو

من الآل وهو واضح في الازواج بناء على الاصح في الآل انهم مؤمنو بني هاشم والمطلب وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال فذكرهم بعد الآل للاشارة الى عظيم شرفهم وروى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على النبي محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وقولهم علمنا كيف نسلم عليك أشاروا به الى السلام عليه في التشهد كما قاله البيهقي وغيره ويدل له خبر مسلم أمرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انا لم نسأله ثم قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث وزاد آخره والسلام كما قد علمتم أي من العلم ويروى من التعليم لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة وصح ان رجلا قال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا ان الرجل لم يسأله فقال اذا أنتم صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد الحديث لا يقال تفرد به ابن اسحاق ومسلم لم يخرج له الا في المتابعات لانا نقول الائمة وثقوه وانما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه فيه بالتحديث فاتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد في الآية ويوافقه قوله فقولوا فانها صيغة أمر وهو للوجوب وما صح عن ابن مسعود يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه وهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ومحل البداءة بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الشافعي رضي الله عنه بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد لما علمت منه انه صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بوجوبها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها وهو بين التشهد والدعاء فكان القول بوجوبها الذي ذهب اليه الشافعي هو الحق الموافق لصريح السنة ولقواعد الاصوليين ويدل له أيضا أحاديث صحيحة كثيرة استوعبتها في شرحي الارشاد والعباب مع بيان الرد الواضح على من شنع على الشافعي وبيان ان الشافعي لم يشذ بل قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وأبي مسعود البدري وغيرهم والتابعين كالشعبي والباقر وغيرهم كاسحاق بن راهويه وأحمد بل لمالك قول موافق للشافعي رجحه جماعة من اصحابه بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر لم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي مع اشعاره بان غيره كان قائلا بالوجوب انتهى فزعم ان الشافعي شذ وانه خالف في ذلك فقهاء الامصار مجرد دعوى باطلة لا يلتفت اليها ولا يعول عليها ومن ثم قال ابن القيم أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ففي تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم كانوا يأتون بها في صلاتهم فان أريد بعملهم اعتقادهم احتاج الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب وأنى يوجد ذلك قال وأما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فاي شناعة في ذلك لانه لم يخالف في ذلك نصا ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل حيث قال

واذا محاسني اللاتي أدل بها * صارت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

واعلم ان النووي نقل عن العلماء كراهة افراد الصلاة والسلام عليه ومن ثم قال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال أما تتم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها في التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الطبراني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره وانما حذف في بعض المواطن اختصارا وكذا حذف الآل (وقد أخرج الديلمي) انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله وكان قضية

لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول والمعتزلة على الثاني والقائلون بانه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء هم المرجئة ومتمسكهم يغفر الذنوب جميعا ولا متمسك لهم فيها لما تقرر من الآية الاخرى ومما هو معلوم من السنة بل والاجماع والتواتر المعنوي انه لا بد من دخول طائفة من عصاة هذه الامة النار ثم تقع فيهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون الجنة * السابع جاء في غير حديث ان عليا كرم الله وجهه قال لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فهذه الاوصاف الثلاثة في معاوية وأصحابه وهذا قادح وأي قادح وجوابه أن الحديث يأتي بطرقه أول العاشرة المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف أو في حكمه وانه بتقدير صحته مؤول فراجعه ومما يناسب هذا ان عليا كرم الله وجهه

الاحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل في التشهد الاخير كما هو قول الشافعي خلافا لما اوهمه كلام الروضة وأصلها ورجحه بعض أصحابه ومال اليه البيهقي ومن ادعى الاجماع على عدم الوجوب فقد سها لكن بقية الاصحاب قد ذهبوا الى ان اختلاف تلك الروايات من أجل انها وقائع متعددة فلم يوجبوا الا ما اتفقت الطرق عليه وهو أصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من قبيل الاكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على ابراهيم بسقوطه في بعض الطرق وللشافعي رضي الله عنه

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله

كفا كم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا قوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر اوليه (الآية الثالثة) قوله تعالى سلام على آل ياسين فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بالطريق الاولى أو النص كما في اللهم صل على آل أبي أوفى لكن أكثر المفسرين على ان المراد الياس عليه السلام وهو قضية السياق *(تنبيه)* لفظ السلام في نحو هذه الجملة خبر مراد به الانشاء والطلب على الاصح والطلب يستدعي مطلوبا منه فطلبه تعالى من غيره محال فالمراد بسلامه تعالى على عباده اما بشارتهم بالسلامة واما حقيقة الطلب فيكون من نفسه اذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسي الازلي وتضمنه الطلب منه لانالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال اذ هي طلب نفسي مقتض لتعلق الارادة به والطلب من النفس معقول يعلمه كل أحد من نفسه فالحاصل انه تعالى طلب لهم منه اناتهم السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم في الوقت الذي أراد الله تعالى تخصيصهم به كما في أمره ونهيه المتعلقين بنا مع قدمهما وذكر الفخر الرازي ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه في خمسة أشياء في السلام قال السلام عليك أيها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال تعالى طه أي يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى (الآية الرابعة) قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون (أخرج الديلمي) عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسؤلون عن ولاية علي وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله روي في قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون أي عن ولاية علي وأهل البيت لان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرا الا المودة في القربى والمعنى انهم يسئلون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم أم أضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى وأشار بقوله كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة وسيأتي منها جملة في الفصل الثاني ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم (وأخرج الترمذي) وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (وأخرجه أحمد) في مسنده بمعناه ولفظه اني أوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما وسنده لا بأس به وفي رواية ان ذلك كان في حجة الوداع وفي أخرى مثله

قاتل عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم الكثيرين الذين أكثرهم صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية وأصحابه فحمل الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضي بل يصح حمله على جميع من قاتل عليا وتؤول تلك الالفاظ كما قدمته في أول تلك الفائدة فتأمل ذلك واستحضره فانه مهم (تنبيه) استدل أهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه من أهل الجمل والخوارج وأهل صفين مع كثرتهم وبامساكه عن مقاتلة المبايعين لابي بكر والمستخلفين له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له في ذلك مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته والمحبو منه بمزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه الشجاع القرم والعالم الذي يأتي كل منهم الى علمه السلم والماثق لهم في ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال في أوعر المسالك وبامساكه أيضا عن مقاتلة عمر المستخلف له أبو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة أهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر أمرها اليه

وفي كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم أي أهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب
وذكر ابن الجوزي لذلك في العلل المتناهية وهم أو غفلة عن استحضار بقية طرقه بل في مسلم عن زيد بن أرقم
انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة كما مر وزاد أذكركم الله في أهل بيتي قلنا لزيد من
أهل بيته نساؤه قال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها
أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان
تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي زاد الطبراني اني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا
تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي وهي المراد من الاحاديث
المقتصرة على الكتاب لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها والحاصل ان الحث وقع على التمسك
بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور الثلاثة الى قيام الساعة
ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي
عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد
امتلأت الحجرة باصحابه وفي أخرى انه قال ذلك بغدير خم وفي أخرى انه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من
الطائف كما مر ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز
والعترة الطاهرة وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهل
بيتي وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه
ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته قلت ما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي وفي رواية
للبخاري عن الصديق من قوله يا أيها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته أي احفظوه فيهم فلا
تؤذوهم (وأخرج) ابن سعد والملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم
عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار وانه قال من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند
الله عهدا (وأخرج) الاول أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثاني
حديث في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين الا وان أئمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون (وأخرج) أحمد خبر الحمد
لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت وفي خبر حسن الا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار فاقبلوا من
محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم *(تنبيه)* سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعترته وهي بالمثناة
الفوقية الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك اذ كل منهما
معدن للعلوم اللدنية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء
والتمسك بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب
رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون
الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لان الله
أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها وسيأتي الخبر
الذي في قريش وتعلموا منهم فانهم أعلم منكم فاذا ثبت هذا العموم لقريش فاهل البيت أولى منهم بذلك لانهم
امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش وفي أحاديث الحث على التمسك باهل البيت اشارة الى
عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أمانا لاهل الارض
كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي الى آخره ثم أحق من يتمسك به
منهم امامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبو
بكر علي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا وكذلك خصه صلى الله
عليه وسلم بما مر يوم غدير خم والمراد بالعيبة والكرش في الخبر السابق أنهم موضع سره وأمانته ومعادن

باستخلافه عثمان على انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه وسلم عهد له صريحا ولا ايماء بالخلافة والا لم يجز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة وكانت خلافة ذلك الغير باطلة احكامها كلها كذلك فيكون اثم ذلك على علي كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك وزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوبا على أمره يبطله انه كان يمكنه ان يعلمهم باللسان ليبرأ من آثام تبعة ذلك ولا يتوهم أحد انه لو قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فان أعطيتموني حقي والا صبرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه وان كان أضعفهم فاذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحا في انه لا عهد عنده ولا وصاية اليه بشيء من أمور الخلافة فبطل ادعاء كونه مغلوبا ومما يبطله أيضا انه لو كان عنده عهد في

لنفائس معارفه وحضرته اذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح لان الاول لما يحرز فيه نفائس الامتعة والثانى مستقر الغذاء الذى به النمو وقوام البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم بامور ه الظاهرة والباطنة اذ مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهر وعلى كل فهذا غاية فى التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم أى فى غير الحدود وحقوق الآدميين وهذا أيضا محمل الخبر الصحيح أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم ومن ثم ورد فى رواية الا الحدود وفسرهم الشافعى بانهم الذين لا يعرفون الشر ويقرب منه قول غيرهم أصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل من اذا أذنب تاب (الآية الخامسة) قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (أخرج) الثعلبى فى تفسيرها عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال نحن حبل الله الذى قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكان جده زين العابدين اذا تلا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لائمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول وذهب آخرون الى التقصير فى أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر الى ان قال فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الى أهل الكتاب وابناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم فى الكتاب (الآية السادسة) قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (أخرج) أبو الحسن المغازلى عن الباقر رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية نحن الناس والله (الآية السابعة) قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أشار صلى الله عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى فى أهل بيته وانهم أمان لاهل الارض كما كان هو صلى الله عليه وسلم أمانا لهم وفى ذلك أحاديث كثيرة يأتى بعضها ومنها النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتى أمان لامتى أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف وفى رواية ضعيفة أيضا أهل بيتى أمان لأهل الارض فاذا هلك أهل بيتى جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفى أخرى لأحمد فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض (وفى رواية) صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضا انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفى رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفى رواية هلك وانما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له وفى رواية غفر له الذنوب وقال بعضهم يحتمل ان المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جاء أهل الارض من الآيات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدى لما يأتى فى أحاديثه ان عيسى يصلى خلفه ويقتل الدجال فى زمنه وبعد ذلك تتابع الآيات بل فى مسلم ان الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته فيبقى شرار فى خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو الاظهر عندى أن المراد بهم سائر أهل البيت فان الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبى صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لانهم يساوونه فى أشياء مر عن الرازى بعضها ولانه قال فى حقهم اللهم انهم منى وأنا منهم ولانهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته فأقيموا مقامه فى الامان انتهى ملخصا ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر أن من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى مفاوز الطغيان ومر فى خبر ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم

ذلك وقام فى طلبه لم يثبت فى مقابلته أحد منهم بل كان وحده أو مع قومه بنى هاشم منه مع كثرتهم ومزيد شجاعته قادرا على أخذ حقه وقتل من منعه كلا اما كان لاسيما وقد قال له أبو سفيان ابن حرب رئيس قريش ان شئت لاملأنها عليهم خيلا ورجلا فاغلظ عليه فى الرد ولما اعتقد بعض أكابر الرافضة انه الموصى له بالخلافة وانه عالم بذلك ولم يجد له عذرا فى تركه لطلبها ولا فى مقاتلته عليها حتى ذهب قاتله الله الى تكفير على كرم الله وجهه زاعما انه ترك الحق مع قدرته عليه قال الائمة وبما تقرر ان عليا لم يحتج قط بانه الوصى فعلم افتراء الشيعة وعظيم بهتانهم وكذبهم فى زعمهم انه الوصى بالنص المتواتر وروى فى ذلك أحاديث كلها كذب وزور وبهتان اخترعوها من عند أنفسهم لترويج اعتقادهم الفاسد ولا تحل روايتها ولا الاصغاء اليها بل جاء فى روايات ما هو ظاهر فى خلافة أبى بكر ثم عمر ثم

وحرمته قرحم حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لالم يحفظ دنياه ولا آخرته وورد يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين ويشهد له خبر المرء مع من أحب وبباب حطة أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت سببا لها كما يأتي قريبا (الآية الثامنة) قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا (وأخرج) الديلمي مرفوعا انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (وأخرج) أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ولفظ الترمذي وقال حسن غريب وكان معي في الجنة ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود لا معية المكان والمنزل (وأخرج) ابن سعد عن علي أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت يارسول الله فمحبونا قال من ورائكم ومر في فضائل أبي بكر رضي الله عنه انه أول من يدخل الجنة وفي فضائل عمر رضي الله عنه ذلك أيضا ومر الجمع بينهما بما يعلم به محمل هذا الحديث ولا تتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الاحاديث انهم محبون أهل البيت لانهم أفرطوا في محبتهم حتى جرهم ذلك الى تكفير الصحابة وتضليل الامة وقد قال علي يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومر خبر لا يجتمع حب علي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وهؤلاء الضالون الحمقى أفرطوا فيه وفي أهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله أنى يؤفكون (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف ان عليا أتي يوما البصرة بذهب وفضة فقال أبيضا واصفرا غري غيري غري أهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله وأما غيرهم فاعداؤه في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كانت سبب الهلاك لهم كما مر آنفا عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون فلهم أجر وله هو وشيعته أجران رضي الله عنهم ويؤيد ما قلناه من أن أولئك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته بل من أعدائهم كما أخرجه صاحب المطالب العالية عن علي ومن جملته انه مر على جمع فاسرعوا اليه قياما فقال من القوم فقالوا من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا فامسكوا حياء فقال له من معه نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بامر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع نجعوا لله بطاعته وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم رامقين أسماعهم على العلم بربهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا أياما قليلة فأعقبتهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لاجزاء القرآن ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويجأرون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم فاما نهارهم فحكماء بررة علماء أتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم

عثمان حتى على لسان علي كرم الله وجهه من ذلك ما جاء عن علي بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فلم يسم انه قال يوم الجمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به في امارة ولكن شئ رأيناه من قبل أنفسنا ثم استخلف فاقام واستقام وفي رواية عن علي أيضا رجالها ثقات استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله وفي رواية أخرى من طرق أحد رجالها ثقات ان عليا قال يارسول الله من يؤمر بعدك قال هو ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا تأخذه في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ لكم الطريق المستقيم فتأمل هذا التردد منه صلى الله عليه وسلم تجده صريحا أي

وذهلت منه عقولهم فاذا أشفقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غنى وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة ورحمة للمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله عاشقا قلبه شاكرا ربه قانعا نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا ألا هؤلاء شوقا اليهم فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خثيم وكان من المتعبدين صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه فتأمل وفقك الله لطاعته وأدام عليك من سوابغ نعمه وحمايته هذه الاوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة تعلم أنها لا توجد الا في أكابر العارفين الائمة الوارثين فهؤلاء هم شيعة علي رضي الله عنه وأهل بيته وأما الرافضة والشيعة ونحوهما أخوان الشياطين وأعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفو الفروع والاصول ومنتحلو الضلال ومستحقو عظيم العقاب والنكال فهم ليسوا شيعة لاهل البيت المبرئين من الرجس المطهرين من شوائب النقص والدنس لانهم أفرطوا وفرطوا في جنب الله فاستحقوا منه أن يبقيهم متحيرين في مهالك الضلال والاشتباه وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفاء أبنائه المتمردين فعليهم لعنة الله وملائكته والناس أجمعين وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من اخلاقهم ولا عمل في عمره بقول من أقوالهم ولا تأسى في دهره بفعل من أفعالهم ولا تأهل لفهم شئ من أحوالهم ليست هذه محبة في الحقيقة بل بغضة عند أئمة الشريعة والطريقة اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وايثار محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها والتأدب بآدابه وأخلاقه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر لانهما ضدان وهما لا يجتمعان (الآية التاسعة) قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال في الكشاف لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما فعلم انهم المراد من الآية وان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة ويوضح ذلك أحاديث نذكرها مع ما يتعلق بها تتميما للفائدة فنقول صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني أيها الناس فرط لكم على الحوض وفي رواية ضعيفة وان صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان قائلا قال لبريدة ان محمدا لن يغني عنك من الله شيئا فخطب ثم قال ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا ينفع بل حتى حاء وحكم أي هما قبيلتان من اليمن اني لاشفع فاشفع حتى ان من أشفع له فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة (وأخرج) الدارقطني ان عليا يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحم مني ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري قالوا اللهم لا الحديث (وأخرج) الطبراني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (وأخرج) أبو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب ان عليا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم فرد عليه صلى الله عليه وسلم

صريح في حقيقة الخلافة التي اتفق الصحابة رضوان الله عليهم على ترتيبها وان من توقف في ذلك فضلا عن أن يطعن فيه فانما هو بمجرد عناده وعناده وان قوله ولا أراكم فاعلين من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه لهم في العمل بما أطبق عليه اجتهادهم على ان تقديم أبي بكر للصلاة بهم في أيام مرضه فيه أصرح دليل كما أشار اليه علي نفسه في روايات متعددة منه على تقديم أبي بكر على كل من الصحابة في الخلافة والافضلية وغيرهما ولهذا ادعى جميع العلماء ان خلافته منصوص عليها وفي رواية أخرى عن علي أيضا لكن في سندها ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذره في عدم استخلاف أحد بعينه بانه خشي أن يعصوا خليفته فينزل عليهم العذاب وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا لم يسم انه صلى الله عليه وسلم لما أسس مسجد المدينة

السلام وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال له العباس أتحبه قال يا عم والله لله أشد حبا له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا زاد الثاني في روايته انه اذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سترا عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم وأبو يعلى والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم وله طرق يقوي بعضها بعضا وقول ابن الجوزي بعد ان أورده في العلل المتناهية انه لا يصح غير جيد كيف وكثرة طرقه ربما توصله الى درجة الحسن بل صح عن عمر أنه خطب أم كلثوم من علي فاعتل بصغرها وبأنه أعدها لابن أخيه جعفر فقال له ما أردت الباءة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وفي رواية أخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من أكابر أهل البيت ان عليا عزل بناته لولد أخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله عنهما فقال له يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حبستهن لولد أخي جعفر فقال عمر انه والله ما على وجه الارض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد فأنكحني يا أبا الحسن فقال قد أنكحتكها فعاد عمر الى مجلسه بالروضة مجلس المهاجرين والانصار فقال هنوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم بنت علي وأخذ يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر أو سبب أو نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي وانه كان لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب وبهذا الحديث المروي من طريقة أهل البيت يزداد التعجب من انكار جماعة من جهلة أهل البيت في أزمنتنا تزويج عمر بأم كلثوم لكن لا عجب لان أولئك لم يخالطوا العلماء ومع ذلك استولى على عقولهم جهلة الروافض فادخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه وما دروا انه عين الكذب ومكابرة للحس اذ من مارس العلماء وطالع كتب الاخبار والسنن علم ضرورة ان عليا زوجها له وان انكار ذلك جهل وعناد ومكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين وفي رواية للبيهقي ان عمر لما قال فأحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب قال علي للحسنين زوجا عمكما فقالا هي امرأة من النساء تختار لنفسها فقام علي مغضبا فأمسك الحسن ثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا أبتاه فزوجاه وفي رواية ان عمر صعد المنبر فقال أيها الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي وسببي وصهري فأمر بها علي فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام اليها وأجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله وأنكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا وفي رواية انه لما خطبها اليه قال حتى استأذن فاستأذن ولد فاطمة فأذنوا له وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أبتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له أبوه صدقت ولكن كرهت أن أقطع أمرا دونكما ثم قال لها انطلقي الى أمير المؤمنين فقولي له ان أبي يقرئك السلام ويقول لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فأخذها عمر وضمها اليه وأعلم من عنده انه تزوجها فقيل له انها صبية صغيرة فذكر الحديث السابق وفي آخره أردت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب وصهر وتقبيله وضمه لها على جهة الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها أبوها لذلك ثم حديث عمر هذا جاء عن جماعة آخرين من الصحابة كالمنذر وابن عباس وابن الزبير وابن عمر قال الذهبي واسناده صالح * (تنبيه) * علم مما ذكر في هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه ما في أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى ففي ذلك الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها (وأخرج) أبو الشيخ عن

جاء بحجر فوضعه ثم أبو بكر بحجر فوضعه ثم عمر بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمر الخلافة من بعدي وفي رواية سندها صحيح كما في اتحاف المهرة لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجاء في رواية لها طرق بعضها موضوع وبعضها رواته ثقات الا واحدا لكن وثقه ابن حبان وغيره ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم ذهب الى بستان ووكل انسانا بالباب فجاء أبو بكر فدق الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أنس افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي ففعل أنس فجاء عمر فقال له ذلك الا أنه قال وبشره بالخلافة من بعد أبي بكر فجاء عثمان فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة من بعد عمر

ابن حبان يابني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغني عنكم من الله شيأ (وأخرج) البخاري في الأدب المفرد ان أوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب لا تأتي الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يامحمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض في كلا عطفيه (وأخرج) الطبراني ان أهل بيتي هؤلاء يرون انهم أولى الناس بي وليس كذلك انما أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا بأوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري لكن لهم رحم سأبلها ببلالها يعني سأصلها بصلتها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد شيأ لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما أشار اليه بقوله غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها وكذا معنى قوله لا أغني عنكم من الله شيأ أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته ثم أومأ الى حق رحمه اشارة الى ادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بأن الانتساب اليه ينفع وبأنه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج قوم من النار ولما خفي ذلك الجمع عن بعضهم حمل حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان أمته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ينسبون اليه بخلاف أمم الأنبياء لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان حكاه وجها في الروضة بل يرده ما مر من استناد عمر اليه في الحرص على تزوجه بأم كلثوم واقرار على المهاجرين والانصار له على ذلك ويرده أيضا ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب كما مر وغضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع على ان في حديث البخاري ما يقتضي نسبة بقية الأمم الى أنبيائهم فان فيه يجيء نوح عليه السلام وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول أي رب نعم فيقول لأمته هل بلغكم الحديث وكذا جاء في غيره واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان أوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالح المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من أهل بيته وان لم تنتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم يوم القيامة يامحمد كما في الحديث السابق وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فأبغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا والله اني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين * (خاتمة) * علم من الاحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص من أصحابنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وأولاد بنات غيره لا ينسبون الى جدهم من الكفاءة وغيرها وأنكر ذلك القفال وقال لا خصوصية بل كل أحد ينسب اليه أولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بني أم ينتمون الى عصبة الى آخره ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي هو من خصوصياته انه يطلق عليه انه أب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا يكافئ شريفة هاشمي غير شريف وقولهم ان بني هاشم بالمطلب أكفاء محله فيما عدا هذه الصورة كما بينته بما فيه في افتاء طويل مسطر في الفتاوى وحتى يدخلون في الوقف على أولاده والوصية لهم وأما أولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لأمهم هذه الاحكام نعم يستوي الجد للأب والأم في الانتساب اليهما من حيث تطلق الذرية والنسل والعقب عليهم فأراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر وأراد القفال بعدمها هذا وحينئذ فلا خلاف بينهما في الحقيقة ومن فوائد ذلك أيضا انه يجوز أن يقال للحسنين ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أب لهما اتفاقا ولا يجري فيه القول الضعيف لانه لا يجوز أن يقال الله

وانه مقتول وجاء عن عمر بسند رجاله رجال الصحيح كما قول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة وهو في الصحيح وفي رواية قالوا من أولى الناس بهذا الامر فقال صلى الله عليه وسلم أبو بكر فأعادوا فقال عمر فأعادوا فقال عثمان لكن في سندها كذاب فلا يحتج بها وفي أخرى في سندها الواقدي قال الحافظ الهيثمي وفيه أيضا من لا أعرفه انه صلى الله عليه وسلم وعد حراش بن أمية فقال له ان لم أجدك يعني الموت قال ائت أبابكر قال فان لم أجده قال ائت عمر قال فان لم أجده قال ائت عثمان قال فان لم أجده فسكت فأعاد مرتين أو ثلاثا فسكت فقال في نفسه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم أعرفه انه صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء بعنزته ثم وضع حجرا ثم أمر أبابكر يضع آخر بجنبه ثم عمر يضع آخر بجنب حجر أبي بكر ثم عثمان يضع حجر

صلى الله عليه وسلم أب المؤمنين ولا عبرة بمن منع ذلك حتى في الحسنين من الامويين لخبر الصحيح الآتي في الحسن ان ابني هذا سيد ومعاوية وان نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما يقتضي أنه رجع عن ذلك وغيرهما وبقية الامويين المانع لذلك لا يعتد به وعلى الاصح فقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني لا لمنع هذا الاطلاق المراد به انه أبو المؤمنين في الاحترام والاكرام *(الآية العاشرة)* قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال رضي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقاله السدي انتهى (وأخرج) الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم (وأخرج) الملا سألت ربي أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك (وأخرج) أحمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم (وأخرج) الطبراني عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي وهو ضعيف والذي صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين فان صح الاول أيضا حمل على ان أولئك أول من يرد بعد هؤلاء (وأخرج) المخلص والطبراني والدارقطني أول من اشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له أولا أفضل وعند البزار والطبراني وغيرهما أول من اشفع له من أمتي من أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ويجمع بينهما بان ذاك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان ويحتمل أن المراد البداءة في قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا في الانصار ثم من بعدهم ومن أهل مكة بذلك على هذا الترتيب ومن أهل الطائف بذلك كذلك (وأخرج) تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار (وأخرج) الحافظ أبو القاسم الدمشقي انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها من النار (وأخرج) النسائي ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث انما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها على النار (وأخرج) الطبراني بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وورد أيضا يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وصح يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم اني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم رحماء نجباء وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم (وأخرج) الديلمي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي وفي حديث ضعيف عن علي شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا (وأخرج) أحمد في المناقب أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي أما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا ومر عن علي في الآية التاسعة بيان صفة تلك الشيعة فراجع ذلك فانه مهم وبه تبين لك ان الفرقة المسماة بالشيعة الآن انما هم شيعة ابليس لانه استولى على عقولهم فاضلها اضلالا مبينا (وأخرج) الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وسنده ضعيف لكن يشهد له ما صح عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الآية (وأخرج) الديلمي يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وهو ضعيف وكذا خبر أنت وشيعتك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين ضعيف أيضا ومر بيان صفات شيعته فاحذر من غرور الضالين وتمويه الجاحدين

بحيث نجبه ثم أشار الى الناس ان يضع كل حجرا حيث أحب على ذلك الخط وجاء بسند رجاله ثقات الا واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم ان رجلا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى في نومه ميزانا نزلت من السماء فوزنت أبا بكر فرجحت ثم عمر فرجح به ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء وبسند رجاله موثوقون الا واحدا قال ابن عدي في حقه لم أر له منكرا غير حديث واحد غير هذا انه صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي اثنا عشر خليفة منهم أبو بكر الصديق لا يلبث بعدي الا قليلا وعمر يعيش حميدا ويموت شهيدا ثم قال يا عثمان ان البسك الله قميصا فارادك الناس على خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وجاء بسند فيه انقطاع وضعيف لكن وثقه ابن حبان عن

الرافضة والشيعة ونحوهما قاتلهم الله أنى يؤفكون *(الآية الحادية عشرة)* قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية (أخرج) الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلي هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين
مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين قال ومن عدوي قال من تبرأ منك ولعنك وخبر السابقون الى ظل
العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يارسول الله قال شيعتك يا علي ومحبوك فيه كذاب واستحضر
ما مر في صفات شيعته واستحضر أيضا الاخبار السابقة في المقدمات أول الباب في الرافضة (وأخرج) الدارقطني
يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون
منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطني
لهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كانت ليلتي وكان النبي صلى
الله عليه وسلم عندي فأتته فاطمة فتبعها علي رضي الله عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي أنت وأصحابك
في الجنة أنت وشيعتك في الجنة الا انه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يصغرون الاسلام يلفظونه يقرؤن القرآن
لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فانهم مشركون قالوا يارسول الله ما العلامة فيهم قال
لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف ومن ثم قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن
أبيه عن جده انما شيعتنا من أطاع الله ورسوله وعمل أعمالنا *(الآية الثانية عشرة)* قوله تعالى وانه لعلم
للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت في المهدي وستأتي الاحاديث المصرحة
بانه من أهل البيت النبوي وحينئذ في الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما وان الله
ليخرج منهما كثيرا طيبا وان يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم أعاذها
وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الاحاديث الدالة عليه (أخرج)
النسائي بسند صحيح ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي صلى الله
عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال له ما حاجة ابن أبي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم
مرحبا وأهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا
قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ما زوجه
قال له يا علي انه لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من
ذرة فلما كان ليلة البناء قال يا علي لا تحدث شيأ حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم أفرغه على علي
وفاطمة رضي الله عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية في شبليهما وهو بالتحريك
الجماع وفي أخرى شبليهما قيل وهو مصحف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى
الله عليه وسلم على انهما تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين وهما كذلك (وأخرج) أبو علي الحسن بن شاذان أن
جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فدعا صلى الله عليه وسلم
جماعة من أصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوج عليا وكان غائبا وفي آخرها فجمع
الله شملهما وطيب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة فلما حضر علي تبسم صلى
الله عليه وسلم وقال له ان الله أمرني ان أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال قد رضيتها
يارسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع رأسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما
وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس رضي الله عنه والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب
وأخرج ا كثره أبو الخير القزويني الحاكمي والعقد له مع غيبته سائغ لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم
أن ينكح من شاء لمن شاء بلا اذن لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم على انه يحتمل أنه بحضور وكيله ويحتمل
انه اعلام لهم بما سيفعله وقوله رضيتها يحتمل انه اخبار على رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهي واقعة
حال محتملة (وأخرج) أبو داود السجستاني ان أبا بكر خطبها فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فأعرض عنه

ابن عباس انه قال في قوله
تعالى واذ أسر النبي الى بعض
أزواجه حديثا ذلك
الحديث هو انه صلى الله عليه
وسلم أسر الى حفصة ان أبا
بكر يلي بعده وان عمر يلي
بعد أبي بكر وبسند فيه
ضعيف جدا ان اعرابيا
سأل النبي صلى الله عليه
وسلم الى من يدفع الزكاة
من بعده فقال الى أبي بكر
قال ثم من قال عمر قال ثم من
قال عثمان قال ثم من قال
انظر والانفسكم وفي رواية
بسند السند ان عليا أمر
من يسأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن نحو ذلك فقال
أبو بكر ثم أمره وسأل فقال
عمر ثم سأل فقال اذا مات عمر
فان استطعت ان تموت فمت
وصح انه صلى الله عليه وسلم
أخذ حصيات فسبحن ثم
أعطاهن لابي بكر فسبحن
ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان
فسبحن ثم لعلي فخرسن
وجاء عن الزهري بسند
ضعيف ان هذا اشارة للخلافة
وجاء مطولا ومختصرا
باسنادين أحدهما رجاله
ثقات ان زيد بن حارثة مات

فأتيا عليا فنبهاه الى خطبتها فجاء فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم ما معك فقال فرسي وبدني قال أما فرسك فلا
بد لك منه وأما بدنك فبعها وأتى بها فباعها بأربعمائة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة وأمر بلالا
أن يشتري بها طيبا ثم أمرهم أن يجهزوها فعمل لها سرير مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف وملأ
البيت كثيبا يعني رملا وأمر أم أيمن أن تنطلق الى ابنته وقال لعلي لا تعجل حتى آتيك ثم أتاهم صلى الله عليه
وسلم فقال لأم أيمن ههنا أخي قالت أخوك وتزوجه ابنتك قال نعم ودخل على فاطمة ودعا بماء فأتته بقدح فيه
ماء فمج فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي
ائتني بماء فعلمت ما يريد فملأت القعب فأتيته به فمج منه على رأسي وبين كتفي وقال اللهم اني أعيذه بك
وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه
وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في نسلهما فكان منهما من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآتين الا الامام
المهدي وسيأتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الأحاديث المبشرة به ومن ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود
والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي
وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما
ملئت جورا وفي رواية لمن عدا الأخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
وفي أخرى لأبي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا
من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وأحمد وغيره
المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة والطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم في صحيحه يحل
بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا
من عترتي أهل بيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الأرض وساكن السماء
وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى
الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خيره وروى الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث فيكم سبعا
أو ثمانيا فان أكثر فتسعا وفي رواية لأبي داود والحاكم يملك فيكم سبع سنين وفي أخرى للترمذي ان في
أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحثي له في
ثوبه ما استطاع أن يحمله وفي رواية فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين وسيأتي أن الذي اتفقت
عليه الأحاديث سبع سنين من غير شك (وأخرج) أحمد ومسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي
المال حثيا ولا يعده عدا وابن ماجه مرفوعا يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه وصح أن اسمه
يواطئ اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه (وأخرج) ابن ماجه بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال
فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي
سيلقون بعدي بلاء شديدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا
يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها
قسطا كما ملؤوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وفي سنده
من هو سيء الحفظ مع اختلاطه في آخر عمره (وأخرج) أحمد عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود
قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وفي سنده ضعف له مناكير
وانما أخرج مسلم متابعة ولا حجة في هذا والذي قبله لو فرض أنهما صحيحان لمن زعم أن المهدي ثالث خلفاء بني
العباس (وأخرج) نعيم بن حماد مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي
(وأخرج) أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلا يفيض المال فيضا
(وأخرج) الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي

بجفاة وغطي بكساء فسمعوا
بين المغرب والعشاء صوتا
من تحت الكساء يسمعه
الناس ثم خرج عن وجهه
وصدره فقال محمد رسول
الله وبعده أبو بكر خليفة
الله وبعده عمر أمير
المؤمنين وبعده عثمان
أمير المؤمنين وبعده وفي
كل واحد فقال لسانه
صدق صدق وجاء بسند
قال الحافظ المذكور فيه
من لا أعرفه قالت حفصة
يا رسول الله انك اعتللت
فقدمت أبا بكر فقال لست أنا
الذي أقدمه ولكن الله
الذي قدمه وجاء بسند
كالذي قبله أنه صلى الله عليه
وسلم قال ائتوني بدواة
وكتف أكتب لكم كتابا
لا تضلوا بعده أبدا ثم ولانا قفاه
ثم أقبل علينا فقال يأبى الله
والمؤمنون الا أبا بكر وجاء
بسند ضعيف جدا أنه صلى
الله عليه وسلم رجع من
صلح بين الأنصار فوجد أبا بكر
يصلي بالناس فصلى خلفه
وصح على انقطاع فيه أنه
قيل لأبي بكر يا خليفة الله
فقال أنا خليفة رسول الله

والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الارض والطير في الجو يملك عشرين سنة وأخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه الامة (وأخرج) ابن ماجه والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم أي لا مهدي على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملته كما صحت به الاحاديث أو لا مهدي معصوما الا هو ولقد قال ابراهيم بن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي قال لا انه لم يستكمل العدل كله أي فهو من جملة المهديين وليس الموعود به آخر الزمان وقد صرح أحمد وغيره بانه من المهديين المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ثم تأويل حديث لا مهدي الا عيسى انما هو على تقدير ثبوته والا فقد قال الحاكم أوردته تعجبا لا احتجاجا به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عنه في اسناده وصرح النسائي بانه منكر وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث التي قبله أي الناصة على ان المهدي من ولد فاطمة أصح اسنادا وأخرج ابن عساكر عن علي اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فاما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الابدال فمن أهل الشام وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ويقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض وأخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة نبينا خير الانبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك والمراد انه يتشعب منهما قبيلتان ويكون من نسلهما خلق كثير ومنا المهدي وأخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي فان أراد بأهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم ويكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال فيه وان أراد ان هؤلاء الاربعة من نسل العباس أمكن حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه جاء في الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدي هذا كذلك لانه محمد بن عبد الله المنصور ويؤيد ذلك خبر ان عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف ابن عباس للمهدي في كلامه بانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع في زمنه وتلقي الارض افلاذ كبدها أي أمثال الاسطوانات من الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي العباسي واذا أمكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم ينافِ الاحاديث الصحيحة السابقة ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي فيها الآتي آخر الزمان الذي يأتم به عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم ورواية يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم واهية جدا كما قاله شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر أي مع مخالفتها الاحاديث الصحيحة انه آخر الزمان وان عيسى

وأنا راض به وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ان الله عز وجل مقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة قالها مرتين أو ثلاثا وجاء بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه المهاجرون ووثقه غير واحد ان عمر قال للستة الذين جعل الامر شورى بينهم بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف فمن أبى فاضربوا عنقه وبسند فيه ضعف حسن انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فاعتذر بانه بدأ بعلي فقال له أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فقال فيما استطعت فعرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع وسند رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا كرم الله وجهه مرض خارج المدينة فاشير عليه بتحوله الئلا يموت خارجها فيعسر نقله اليها فقال عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم

يأتم به ونحو خبر الطبراني سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ثم من بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة ما بقي ونه على ما حملنا عليه كلام ابن عباس يمكن ان يحمل على ما رواه هو عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة انا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي وسطها أخرجه أبو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم رأيت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر ان تهلك أمة أنا أولها ومهديها اوسطها والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر وأخرج أحمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن الارض والسماء ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة الي فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول احث فيحثي مالا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيأ أعطيناه فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده * (تنبيه) * الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال أبو الحسين الآبري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى وما ذكر من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث كما علمت وأما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه أفضل فامامته أولى فلا شاهد له فيما علمته لان القصد بامامة المهدي بعيسى اعلامه واظهار انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء منها بعثة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه أفضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي أولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وروى أبو داود في سننه أنه من ولد الحسن وكأن سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا ومع ذلك لا حجة فيها لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة الآتين في الفصل الآتي على اعتقاد الامامية ومما يرد عليهم ما صح أن اسم أبي المهدي يوافق اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده أيضا قول على مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين ومن المجازفات والجهالات زعم بعضهم ان رواية أنه من أولاد الحسن ورواية اسم أبيه اسم أبي كل منهما وهم وزعمه أيضا ان الامة اجتمعت على انه من أولاد الحسين وأنى له بتوهيم الرواة بالتشهي ونقل الاجماع بمجرد التخمين والحسد والقائلون من الرافضة بان الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف أبوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفي أبوه بسر من رأى وتستر هو بالمدينة وله غيبتان صغرى من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى وفي آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين فلم يدر أين ذهب خاف على نفسه فغاب قال ابن خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر والقائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى دخله في دار أبيه وأمه تنظر اليه سنة خمس وستين ومائتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا وكثير ان العسكري لم يكن له ولد

ان لا أموت حتى أؤمر ثم تخضب هذه يعني لحيته من هذه يعني هامته وكان كذلك فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وبسند رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان وليت أمرا من بعدي فاخرج الى نجران من جزيرة العرب وبسند فيه كذاب انه صلى الله عليه وسلم قال نعيت الى نفسي فقال ابن مسعود استخلف قال من قال أبا بكر فسكت ثم كذلك في عمر ثم كذلك في علي لكنه حلف هناك ان أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين الثامن جاء ان شداد بن أوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما قال أتدرون ما أجلسني بينكما أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما فما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان أفرق بينكما وهذا فيه غاية الذم لمعاوية فما جوابه أما الاول فالحديث لم يثبت لان في سنده من

الطالب أخيه جعفر ميراثه من تركته ملمات فدل طلبه أن أخاه لا ولد له والا لم يسعه الطلب وحكى السبكي عن
جمهور الرافضة أنهم قائلون بأنه لا عقب للعسكري وأنه لم يثبت له ولد بعد أن تعصب قوم لاثباته وأن أخاه
جعفرا أخذ ميراثه وجعفر هذا ضللته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب في ادعائه ميراث أخيه ولذا سموه
واتبعته فرقة وأثبتوا له الامامة والحاصل أنهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وأن
الجمهور غير الامامية على أن المهدي غير الحجة هذا وتعيين شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو
كان هو الكائن وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مر ثم المقرر في الشريعة المطهرة
أن الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا امامة من عمره خمس سنين وأنه أوتي الحكم
صبيا مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به ما ذاك الا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء قال بعض أهل
البيت وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب
وصياحهم بأن يخرج اليهم ضحكة لأولي الألباب ولقد أحسن القائل

ما آن للسرداب أن يلد الذي * كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم * ثلثتم العنقاء والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة أن الامام المهدي هو أبو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط حبسه المعتصم
فنقبت شيعته الحبس وأخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة أن الامام المهدي محمد بن الحنفية قيل فقد
بعد أخويه السبطين وقيل قبلهما وأنه حي بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من أهل البيت زيد بن علي بن الحسين
مع أنه امام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين بايعه كثيرون من الكوفة وطلبت منه الرافضة أن يتبرأ من
الشيخين لينصروه فقال بل أتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ وكان
جملة من تابعه خمسة عشر ألفا فلما بايعتهم قال له بعض بني العباس يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي
أهل بيتك لك أتم العبر وفي خذلانهم اياهم كفاية ولما أتى الى الخروج تقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام
جعفر الصادق ابن أخيه الباقر ولم يبق معه الا ثلاثمائة رجل وعشرون رجلا فجاءه الحجاج بجيوشه فهزم زيدا وأصابه
سهم في جبهته فمات فدفن بأرض نهر وأجرى الماء عليه ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث برأسه وصلب جثته سنة
احدى أو اثنتين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد فدفنه وقيل بل
كتب لعامله أن عجل الى أهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا فعمل به ذلك ورؤي النبي صلى الله عليه وسلم
مستندا الى جذعه المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا تفعلون بولدي وروى غير واحد أنهم صلبوه مجردا
فنسجت العنكبوت على عورته في يومه ولم يعدوا أيضا اسحاق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان سفيان
ابن عيينة يقول عنه حدثني الثقة الرضي وذهبت فرقة من الشيعة الى امامته ثم من عجيب تناقض الرافضة أنهم لم
يدعوها لزيد واسحاق مع جلالتهما وادعاء زيد لها ومن قواعدهم أنها انما تثبت لمن ادعاها من أهل البيت وأظهر
خوارق العادة الدالة على صدقه وادعوها لمحمد الحجة مع أنه لم يدعها ولا أظهر ذلك الا بغيبته عن أبيه صغيرا على
ما زعموا واختفائه بحيث لم يره الا آحاد زعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له أصلا كما مر وكيف
يثبت له ذلك بمجرد الامكان ويكتفي العاقل بذلك في باب العقائد ثم أي فائدة في اثبات الامامة لعاجز عن أعبائها
ثم ما هي الطريق المثبتة لان كل واحد من الائمة المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلق وأظهر الخوارق
على ذلك مع أن الطافح من كلماتهم الثابتة دال على أنهم لا يدعون ذلك بل يبعدون منه وان كانوا أهلا له ذكر
ذلك بعض أهل البيت النبوي الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض
الآراء لكونهم بوضع البرهان وصحيح الاستدلال وألسنتهم عن الكذب والبهتان الموجب لا محالة غاية البوار
والنكال (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (أخرج) الثعلبي في
تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة
وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه أورد

قال الحافظ الهيثمي فيه من لا أعرفه وأما ابتداء كل من معاوية وعمرو وكان داهية من دهاة العرب فبفرض صحة الحديث أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى أمر دنيوي فيه ضرر للغير كما أشار اليه بالغدر وهذا لا يقتضي ذما لمعاوية فيما وقع منه من الاجتهاد في قتاله لعلي كرم الله وجهه ويدل لذلك أنه صلى الله عليه وسلم صح عنه ثناء ومدح لكل من الرجلين فوجب تأويل هذا الحديث ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد لله (خاتمة) أسأل الله تعالى حسنها في ذكر أمور وفوائد مبددة لاكثرها تعلق بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة وغيرها وانما هي ملتقطة كالكثير مما قدمته من كتب غير مشهورة لكنها جليلة جدا لكمال مؤلفيها وكونهم من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم في تصحيح

الديلمي وابنه معا لكن بلا اسناد ان عليا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من
أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم بذلك أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر
شياطينهم وحكمة الدعاء عليهم بذلك انه لا حامل على بغضه صلى الله عليه وسلم وبغض أهل بيته الا الميل الى الدنيا
لما جبلوا عليه من محبة المال والولد فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته فلا يكون الا نقمة
عليهم لكفرانهم نعمة من هدوا على يديه ايثارا للدنيا بخلاف من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك كأنس
رضي الله عنه اذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به الى ما رتبه عليه من الامور الاخروية والدنيوية
النافعة (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا الى قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون اعلم أن هذه الآية
مشتملة على مقاصد وتوابع (المقصد الاول) في تفسيرها (أخرج) أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم
عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي
وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق وروى أبو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه فينا آل حم آية
لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى (وأخرج) البزار والطبراني
عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلا واتبعت ملة آبائي ابراهيم الآية ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير ثم
قال وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وفي رواية الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم
قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنات مودتنا
أهل البيت (وأخرج) الطبراني عن زين العابدين انه لما جيء به أسيرا عقب مقتل أبيه الحسين رضي الله
عنهما أقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة
فقال له ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال وأنتم هم قال نعم وللشيخ الجليل شمس الدين
ابن العربي رحمه الله

رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة في القربى

(وأخرج) أحمد عن ابن عباس في ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم
ونقل الثعلبي والبغوي عنه انه لما نزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال قوم في
نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه فأنزل أم
يقولون افترى على الله كذبا الآية فقال القوم يا رسول الله انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ونقل القرطبي وغيره عن السدي أنه قال في قوله تعالى ان الله غفور شكور غفور لذنوب آل محمد شكور
لحسناتهم ورأى ابن عباس حمل القربى في الآية على العموم ففي البخاري وغيره عنه ان ابن جبير لما فسر
القربى بآل محمد قال له عجلت أي في التفسير انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن في قريش الا كان له فيه قرابة
فقال الا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وفي رواية عنه قل لا أسألكم على ما أدعوكم عليه أجرا الا المودة
تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك وفي أخرى عنه انهم لما أبوا ان يبايعوه أنزل الله عليه ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم يا قوم اذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني وتبعه على ذلك عكرمة فقال كانت قريش
تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فأمرهم بصلة الرحم التي بينهم
وبينه فقال ان لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني لقرابتي فيكم وجرى على ذلك أيضا قتادة والسدي وعبد
الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم ويؤيده ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة لما فخرت الانصار على
العباس وابنه ضعيفة وعلى فرض صحتها تكون نزلت مرتين ومع ذلك فهذا كله لا ينافي ما مر من تخصيص
القربى بالآل لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على أخص افراد القربى يعني بين أن حفظهم آكد من حفظ

الحديث وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع ذلك مما لا يعرفه الا المحدثون والائمة الفقهاء المجتهدون وما وجدته فيها قد سبق وليس من المكرر المحض بل ذكره ثانيا لغرض غير ما سبق يعرفه المتأمل من السياق تارة ومن المعنى الخارجي أخرى فلا ينكر شيء أقول نأمله على أن التكرار في مثل هذه الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب المقصود منها الاختصار في تلك الامور وان ذكره هذه المباحث السابقة واللاحقة لا ينافي ما أطبق عليه أئمة الاصول وغيرهم ان يسكت عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم لما مر في معناه مبسوطا مستوفى فراجعه فانه مهم وبه يندفع العجب من قول الحافظ النور الهيثمي لولا ان الامام أحمد بن حنبل وبقية أصحاب المسانيد التي حكى عليها في كتابه مجمع الزوائد ذكروا ما كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقية تلك الافراد ويستفاد من الاقتصار عليها طلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظه بالاولى لانه اذا طلب حفظهم لاجله فحفظه هو أولى بذلك وأحرى ولذا لم ينسب ابن عباس ابن جبير الى الخطا بل الى العجلة أى عن تأمل أن القصد من الآية العموم والاهم منها أولا وبالذات وهو صلى الله عليه وسلم ومما يؤيد انه لا مضارة بين تفسيرى ابن جبير وابن عباس ان ابن جبير كان يفسر الآية تارة بهذا وتارة بهذا فافهم صحة ارادة كل منهما فيها بل جاء عن ابن عباس ما يوافق تفسير ابن جبير وهو روايته للحديث الذى ذكرناه في سنده شيعى غال لكنه ولا ينافى ذلك كله أيضا تفسيرها بان المراد الا التودد الى الله لما أخرجه غير واحد عن ابن عباس مرفوعا لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجرا الا أن تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته ووجه عدم المنافاة ان من جملة مودة الله سبحانه والتقرب اليه مودة رسوله وأهل بيته وذكر بعض معانى اللفظ لا ينافى ما لا يضاده منها خلافا لمن أوهمه وبشير اليه قول الآية منسوخة لانها نزلت بمكة والمشركون يؤذونه أمرهم بمودته وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه أحقه الله باخوانه من الانبياء فأنزل قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله ورده البغوى بان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين أى الباقية على ممر الابد فلم يجز ادعاء نسخ الآية الدالة على ذلك لان هذا الحكم الذى دلت عليه باق مستمر فكيف يدعى رفعه ونسخه والا المودة استثناء منقطع أى لكنى أذكركم ان تودوا القرابة التى بينى وبينكم فليس ذلك أجرا فى مقابلة أداء الرسالة حتى تكون هذه الآية منافية للآية المذكورة التى استدلوا بها على النسخ وقد بالغ الثعلبى فى الرد عليهم فقال وكفى قبحا قول من زعم ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه وأهل بيته صلى الله عليه وسلم منسوخ انتهى ويصح دعوى انه متصل بخبر الاوسط سيرته ان الله جعل أجرى عليكم المودة فى القربى وانى سائلكم عنهم غدا وحينئذ فتسمية ذلك أجرا مجاز

(المقصد الثانى فيما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان)
ولنفتتح هذا المقصد بآية أخرى ثم نذكر الاحاديث الواردة فيه قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (أخرج) الحافظ السلفى عن محمد بن الحنفية انه قال فى تفسير هذه الآية لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته وصح انه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبونى لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتى لحبى وذكر ابن الجوزى له في العلل المتناهية وهم (وأخرج) البيهقى وأبو الشيخ والديلمى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من نفسه وتكون أهلى أحب اليه من أهله وتكون ذاتى أحب اليه من ذاته (وأخرج) الديلمى انه صلى الله عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث وصح ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه وعرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أترجو مراد شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفى أخرى ان يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتى وفى أخرى ولا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبى أترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب وبقى له طرق أخرى كثيرة *وقدمت بنت أبى لهب المدينة مهاجرة فقيل لها لا تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على منبره ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بألفاظ متقاربة وسميت تلك المرأة فى رواية درة وفى أخرى سبيعة فاما هما الواحدة اسمان أو

وأخرجوه فى كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام ما ذكرتها وقد علمت مما قدمته فى معنى الامساك عن ذلك ان عدم الامساك اما أن يكون واجبا لاسيما مع ولوع العوام به ومع تآليف صدرت من بعض المحدثين كان قتيبة مع جلالته القاضية بانه كان ينبغى له ان لا يذكر تلك الظواهر فان أبى الا ذكرها فليبين جريانها على قواعد أهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع أو جاهل بها فانهم ذكروا فى تلك التآليف كل ما وقع من صحيح وغيره وابقوها على ظواهرها فاضر بهن عدا أكابر علماء السنة ممن ليس له قدم راسخ فى العلوم لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لترتيب آثارها عليها من نقص كثيرين من الصحابة وما يتبع ذلك مما يخل بكمال الايمان ويوجب التمادى فى الغى والبهتان ومنها انه يتعين عليك حتى لا يبقى فى قلبك حزازة على صحابى قط ان تتأمل ما كان عليه الصحابة

لقب واسم أولامرأتين وتكون القصة تعددت لهما * وخرج عمرو الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله لقد آذيتني فقال أعوذ بالله ان أوذيك يارسول الله فقال بل من آذى عليا فقد آذاني أخرجه أحمد زاد ابن عبد البر من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي في اليمن فقدم مغاضبا عليه وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس فقيل له أخبره ليسقط علي من عينيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا فقال مابال أقوام ينتقصون عليا من أبغض عليا فقد أبغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وأنا منه خلق من طينتي وأنا خلقت من طينة ابراهيم وأنا أفضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يابريدة أما علمت ان لعلي أكثر من الجارية الى آخر الحديث أخرجه الطبراني وفيه حسين الاشقر وهو أنه شيعي غال وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لاينفع عبدا عمله الابمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب الاحبار وعمر ابن عبد العزيز ليس أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الاله شفاعة (وأخرج) أبو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث امامنافق واماولد زانية واماامرؤ حملت به أمه في غير طهر (وأخرج) الديلمي من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي ومر في الآية الثامنة ماله كبير تعلق بما نحن فيه فراجعه (وأخرج) أبو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بان الله زوج عليا من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت الادفعت اليه صكافيه فكاكه من النار فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار (وأخرج) الملا لا يحبنا أهل البيت الامؤمن تقي ولايبغضنا الامنافق شقي ومر خبر أحمد والترمذي من أحبني وأحب هذين يعني حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معي في الجنة وفي رواية في درجتي زاد أبو داود ومات متبعا لسنتي وبه يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع تجنبهم بالسنة لا يفيد مدعيها شيأ من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا أليما في الدنيا والآخرة وقدمر عن علي في الآية الثامنة بيان صفات شيعته الذين تنفعهم محبته ومحبة أهل بيته فراجع تلك الاوصاف فانها تقضي على هؤلاء المنتحلين حبهم مع مخالفتهم بانهم وصلوا الى غاية الشقاوة والحماقة والجهالة والغباوة رزقنا الله دوام محبتهم واتباع هديهم آمين * وأما خبر ياعلي ان أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على مافيهم من الذنوب والعيوب وجوههم كالقمر ليلة البدر موضوع كأحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي في موضوعاته (وأخرج) الثعلبي في تفسير قل لااسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى حديثا طويلا من هذا النمط قال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر آثار الوضع لائحة عليه وحديث من احبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده رافضي غال في الرفض ورجل آخر متروك

(المقصد الثالث فيما اشارت اليه من التحذير من بغضهم) صح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لايبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار (وأخرج) أحمد مرفوعا من ابغض أهل البيت فهو منافق (وأخرج) هو والترمذي عن جابر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا وخبر من ابغض أحدا من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي موضوع وهكذا خبر من ابغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا وان شهد أن لا اله الا الله فهو موضوع أيضا كما قاله ابن الجوزي كالعقيلي وغيرهذين مما مر وما يأتي مغن عنهما (وأخرج)

رضي الله عنهم من الصفاء والانصاف والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع بينهم ماوقع فهم كما قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ومما يدل لذلك ماصح ان سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما كان بينهما شئ فاراد انسان ان يذكر خالدا عند سعد فقال له مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ومن هذا ماجاء بسند قال الحافظ المذكور الهيثمي فيه من لم أعرفهم ان عثمان رضي الله عنه صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة فاقبل علي ومعه عصاه حتى وقف على رأسه فاخبره عثمان فجلس فقال له اشتريت ضيعة آل فلان ولوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائها حق فجرى بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل بينهما ورفع عثمان على علي الدرة ورفع علي على عثمان العصا فجعل العباس يسكتهما ويقول لعلي أمير المؤمنين ويقول

الطبراني بسند ضعيف عن الحسن رضي الله عنه مرفوعا لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفي رواية له ضعيفة أيضا من جملة قصة طويلة أنت الساب عليا اثن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الطبراني يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض وأحد أعطيت في علي خمسا هن أحب الي من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته وأما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمتي الحديث ومر خبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين (وأخرج) الديلمي مرفوعا بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق وصحح الحاكم خبر انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم جودا وفي رواية نجدا من النجدة الشجاعة وشدة الباس نجباء رحماء ولو ان رجلا صفن بين الركن والمقام أي جمع قدميه صلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من اذل الله والمستحل حرمة الله وفي رواية لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة وفي رواية زيادة سابع وهو المستأثر بالفيء (وأخرج) أحمد عن أبي دجانة كان يقول لا تسبوا عليا ولا أهل هذا البيت ان جارا لنا قدم من الكوفة فقال ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره * (تنبيه) قال القاضي في الشفاء ما حاصله من سب أبا أحد من ذريته صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل وعلم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغيره أنها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله

وفي توثيق عرى الايمان للبزار عن الامام الحولي ما حاصله ان خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزية تامة لمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة ثم محبة أولاد العشرة المبشرين بالجنة ثم أولاد بقية الصحابة وينظرون اليهم اليوم نظرهم الى آبائهم بالامس لو رأوهم وينبغي الاغضاء عن انتقادهم ومن ثم ينبغي ان الفاسق من أهل البيت لبدعة أو غيرها انما تبغض أفعاله لا ذاته لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسائط (وأخرج) أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن آذى أحدا من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه أغضبها ومن احبهم فقد تعرض لرضاها واذا صرح العلماء بانه ينبغي اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جوار الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروي في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا انه كان بينهم وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة أو تسعة آباء ومن ثم قال جعفر الصادق احفظونا فينا ما حفظ الله العبد الصالح في اليتيمين وما انتقد ذريته صلى الله عليه وسلم محب لمحمد صلى الله عليه وسلم

* (المقصد الرابع) * مما أشارت اليه الآية الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم (أخرج) الديلمي مرفوعا من أراد التوسل الي وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم وورد عن عمر من طرق انه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن علي رضي الله عنهما فتباطأ عليه الزبير فقال أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة أراد أن ذلك فيهم آكد منه في غيرهم لا حقيقة الفريضة فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب (وأخرج) الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد (وأخرج) الطبراني مرفوعا أنه من اصطنع الى أحد من ولد عبد المطلب يدا

لعثمان بن عفان فلم يزل حتى سكتا فلما كان من الغد رآهما الناس وكل واحد آخذ بيد صاحبه وهما يتحدثان فتأمل ما اشتملت عليه هذه القصة لتعلم نزاهة الصحابة رضي الله عنهم عن كل ما نسبه اليهم المبتدعون وتقول به عليهم الوضاعون وانتقصهم بسببه المفترون ومنها قضية قتل عثمان وهي عجيبة مبسوطة في كتب السير والتواريخ وفيها أشياء كثيرة لم تصح ولا تعتبر وحاصل ما جاء في ذلك باختصار ان عثمان زور عليه الامر بقتل محمد ابن أبي بكر وجماعة آخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى قتلوه وانه علم انه مقتول لاخباره صلى الله عليه وسلم له بذلك في روايات كثيرة ولم يعزل نفسه كما طلبوه منه ورضوا منه به لانه صلى الله عليه وسلم توعده عليه انه ان فعله لا يرى الجنة بعدها أبدا كما سيأتي وحاصل تلك القضية انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة ان

فلم يكافئهم بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا اذا لقينى زاد الثعلبى فى رواية لكن فى سندها كذاب وحرمت الجنة على من ظلمنى فى أهل بيتى وآذانى فى عترتى وفى خبر ضعيف أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه (وأخرج) الملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم ارسل اباذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أباذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين فى الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أبو الشيخ من جملة حديث طويل يا أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل

(المقصد الخامس) مما أشارت اليه الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف فى حقهم اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان يكرم بنى هاشم كما مر ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم (أخرج) البخارى فى صحيحه عن أبى بكر رضى الله عنه انه قال والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى ان أصل من قرابتى وفى رواية أحب الى من قرابتى وفى أخرى والله لئن أصلكم أحب الى من ان أصل قرابتى لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظم الذى جعله الله له على كل مسلم وهذا قاله رضى الله عنه على سبيل الاعتذار لفاطمة رضى الله عنها عن منعها اياها ما طلبت منه من تركة النبى صلى الله عليه وسلم وقد مر الكلام على ذلك فى الشبه مبسوطا (وأخرج) أيضا عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته وصح عنه أيضا انه حمل الحسن على عنقه مع ممازحته لعلى رضى الله عنهم بقوله وهو حامل له بابى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك ويوافقه قول أنس كما فى البخارى عنه لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن لكنه قال ذلك فى الحسين أيضا رضى الله عنهم وطريق الجمع بينهما قول على كما أخرجه الترمذى وابن حبان عنه الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس الى الصدر والحسين اشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وورد فى جماعة من بنى هاشم وغيرهم انهم كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم أيضا وقد ذكرت عدتهم فى شرحى لشمائل الترمذى (وأخرج) الدارقطنى ان الحسن جاء لابى بكر رضى الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى فقال صدقت والله انه لمجلس أبيك ثم أخذه واجلسه فى حجره وبكى فقال على رضى الله عنه أما والله ما كان عن رأيى فقال صدقت والله ما اتهمتك فانظر لعظم محبة أبى بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث أجلسه على حجره وبكى ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له منبر أبيك والله لا منبر أبى فقال على والله ما أمرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمناك زاد ابن سعد انه أخذه وأقعده الى جنبه وقال وهل أنبت الشعر على رؤسنا الا أبوك أى ان الرفعة ما نلناها الا به (وأخرج) العسكرى عن أنس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ أقبل على فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وسلم فى وجوه الصحابة أيهم يوسع له وكان أبو بكر رضى الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا أبا حسن فجلس بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أبى بكر فعرف السرور فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذو الفضل (وأخرج) ابن شاذان عن عائشة ان أبا بكر فعل نظير ذلك مع العباس أيضا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وتأسى فى ذلك به صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البغوى عن عائشة رضى الله عنها لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس أمرا عجيبا (وأخرج) الدارقطنى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه (وأخرج) ابن عبد البر ان الصحابة كانوا يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه رضى الله عنهم وكان أبو بكر يكثر النظر الى وجه على فسألته عائشة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة ومر نحو هذا وانه حديث حسن ولما جاء أبو بكر وعلى لزيارة

عثمان بلغه ان وفد أهل مصر اقبلوا فتلقاهم فى قرية له خارج المدينة ثم اقبلوا عليه وطلبوا منه ان يحضر المصحف فاحضره فلما انتهى القارئ الى قوله عز قائل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له آلحمى آلله اذن لك أم على الله تفترون فبين سبب نزول الآية وانه اقتدى فى الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سألوه عن أشياء بعضها أجاب عنه وبعضها استعطر منه ثم قال ما تريدون قالوا نريد أن لا يأخذ من هذا المال الا المقاتلة والشيوخ من الصحابة فاجابهم لذلك وشرط عليهم أن لا تشقوا عصا ولا تفارقوا جماعة فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا الى المدينة فخطب عثمان وأثنى عليهم بانه لم ير وفدا خيرا منهم ثم أخبر أهل المدينة انه لا يعطى من مال بيت المال الا من ذكر

قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام قال على تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه على منى كمنزلتى من ربى أخرجه ابن السمان (وأخرج) الدارقطنى عن الشعبى قال بينما أبو بكر جالس اذ طلع على فلما رآه قال من سره أن ينظر الى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع (وأخرج) أيضا ان عمر رأى رجلا يقع فى على فقال ويحك أتعرف عليا هذا ابن عمه وأشار الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما آذيت الا هذا فى قبره وفى رواية فانك ان أبغضته آذيت هذا فى قبره وسنده ضعيف (وأخرج) أيضا عن ابن المسيب قال قال عمر رضى الله عنهما تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على أعراضكم من السفلة واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية على رضى الله عنه (وأخرج) البخارى ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفى تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لأستسقين غدا بمن يسقينى الله به فلما أصبح غدا للعباس فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقى الله بك قال اقعد فارسل الى بنى هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه فأخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلى امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره فقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت فى أوله تفضل علينا فى آخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات أشار الى ان أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى (وأخرج) الحاكم ان عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله عز وجل فيما نزل بكم (وأخرج) ابن عبد البر من وجوه عن عمر انه لما استسقى به قال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين ومستشفعين الخبر وفى رواية لابن قتيبة اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبرة رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه فقد دنونا به اليك مستشفعين (وأخرج) ابن سعد ان كعبا قال لعمر ان بنى اسرائيل كانوا اذا أصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا اليه فأتاه فقال يا أبا الفضل ما ترى ما الناس فيه وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك ثم دعا العباس (وأخرج) ابن عبد البر ان العباس لم يمر بعمر وعثمان رضى الله عنهم راكبين الا نزلا حتى يجوز اجلالا لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشى وهما راكبان (وأخرج) الزبير بن بكار عن ابن شهاب ان أبا بكر وعمر زمن ولايتهما كان لا يلقاه واحد منهما راكبا الا نزل وقاد دابته ومشى معه حتى يبلغ منزله أو مجلسه فيفارقه (وأخرج) ابن أبى الدنيا ان عمر لما أراد ان يفرض للناس قالوا له ابدأ بنفسك قال لا وبدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يأت قبيلته الا بعد خمس قبائل وفرض للبدريين خمسة آلاف ولمن ساواهم اسلاما ولم يشهد بدرا أربعة آلاف وللعباس اثنى عشر ألفا وللحسنين كابيهما ومن ثم قال ابن عباس انه كان يحبهم الا انه فضلهما فى العطاء على أولاده (وأخرج) الدارقطنى انه قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما من أحد أحب الينا منك بعد أبيك (وأخرج) أيضا ان عمر سأل عن على فقيل له ذهب الى أرضه فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له على يا أمير المؤمنين أرأيت لو جاءك قوم من بنى اسرائيل فقال لك أحدهم انا ابن عم موسى صلى الله عليه وسلم أكانت له عندك اثرة على أصحابه قال نعم قال فانا والله أخو رسول الله صلى

فغضب الناس وقالوا هذا مكر بنى أمية ثم رجع الوفد راضون فلما كانوا ببعض الطريق اذ راكب يتعرض لهم ويسبهم ثم يفارقهم ويعود اليهم وهكذا فاخذوه وقالوا ان لك لشأنا فقال انا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أو يضرب أعناقهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض العهد وأحل الله دمه فقدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وان الله تعالى قد أحل دمه قم معنا اليه فقال لا والله لا أقوم معكم اليه قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج على فنزل قرية خارج المدينة فأتوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل دمك فقال انما لكم على شيئان أن تقيموا شاهدين أو

الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع عمر رداءه فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا وذكر على له ذلك اعلاما بان ما فعله معه من محبته اليه وعمله معه في أرضه وهو أمير المؤمنين انما هو لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه وأجلسه على ردائه (وأخرج) أيضا ان عمر سأل عليا عن شئ فاجابه فقال له عمر أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (وأخرج) أيضا ان الحسن استاذن على عمر فلم يأذن له فجاء عبد الله بن عمر فلم يأذن له فمضى الحسن فقال عمر على به فجاءه فقال يا أمير المؤمنين قلت ان لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لي فقال أنت أحق بالاذن منه وهل أنبت الشعر في الرأس بعد الله الا أنتم وفي رواية له اذا جئت فلا تستاذن (وأخرج) أيضا أنه جاءه اعرابيان يختصمان فاذن لعلي في القضاء بينهما فقضى فقال أحدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال ويحك ماتدري من هذا هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن (وأخرج) أحمد ان رجلا سأل معاوية عن مسئلة فقال اسأل عنها عليا فهو أعلم فقال يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب الي من جواب علي قال بئس ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا ولقد قال له أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان عمر اذا أشكل عليه شئ أخذ منه وأخرجه آخرون بنحوه لكن زاد بعضهم قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته اذا أشكل عليه شئ قال ههنا علي وصلى زيد بن ثابت على جنازة أمه كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء لانه كان يأخذ عنه العلم فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وصح عنه انه كان يأتي باب بعض الصحابة ليأخذ عنه الحديث فيجده قائلا فيتوسد رداءه على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه فاذا خرج ورآه قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألا أرسلت الي فآتيك فيقول لا أنا أحق ان آتيك وحج ابن عباس مع معاوية رضي الله عنهما وكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن حسين اذا كانت لك حاجة فاكتب لي بها فاني أستحي من الله ان يراك على بابي ولما دخلت عليه فاطمة بنت علي وهو أمير المدينة أخرج من عنده وقال لها ما على ظهر الارض أهل بيت أحب الي منكم ولانتم أحب الي من أهل بيتي وقال أبو بكر بن عياش كما في الشفاء لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان أخر من السماء الى الارض أحب الي من أن أقدمهما عليه ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه وحمل مغشيا عليه وأفاق قال أشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم سئل فقال خفت ان أموت وألقى النبي صلى الله عليه وسلم وأستحي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي ولما قدم المنصور المدينة أراد اقادة من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منه سوط الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه فلامه قومه فقال ان الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا أعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها (وأخرج) الخطيب ان أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان اذا جاءه شيخ أو حدث من قريش أو الاشراف قدمهم بين يديه وخرج وراءهم وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يعظم أهل البيت كثيرا ويتقرب بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث الى متستر منهم باثني عشر ألف درهم وكان يحض أصحابه على ذلك ومالغة الشافعي فيهم صرح بانه من شيعتهم حتى قيل كيت وكيت فاجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع وله أيضا

آل النبي ذريعتي * وهم اليه وسيلتي   أرجو بهم أعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى أهله وماله *(خاتمة)* فيما أخبر به صلى

أحلف لكم بالله ما كتبت ولا أرسلت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتب قد تكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قالوا والله لقد أحل الله دمك بنقض العهد والميثاق حينئذ حصروه في داره التي قرب المسجد المسمى بباب جبريل فأشرف يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان أحدا رد عليه وروى أبو يعلى وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه لما حوصر في موضع في الجنائز أشرف من الخوخة التي على مقام جبريل فقال أيها الناس أفيكم طلحة فسكتوا ثم أعلاه فقام طلحة فقال ما كنت أرى انك تسمع نداء آخر ثلاث ثم لا تجيبني أنشدك بالله يا طلحة اتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا ليس غيري وغيرك قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم يا طلحة انه ليس من نبي الا ومعه من أصحابه رفيق من أمته في

الله عليه وسلم مما حصل على آله ومما أصاب مسيئهم من الانتقام الشديد وفي آداب أخ... قال صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم وصححه الحاكم لكن فيه اسمعيل والجمهور على انه ضعيف لسوء حفظه وممن وثقه البخاري فقد نقل الترمذي عنه انه ثقة مقارب الحديث ومن أشد الناس بغضا لاهل البيت مروان بن الحكم وكأن هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنه فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روى عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة رضي الله عنه أن الحكم بن العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق قال ابن ظفر وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل كذا ذكر ذلك كله الدميري في حياة الحيوان ولعنه صلى الله عليه وسلم للحكم وابنه لا تضرهم الا انه صلى الله عليه وسلم تدارك ذلك بقوله مما بينه في الحديث الآخر انه بشر يغضب كما يغضب البشر وانه سأل ربه ان من سبه أو لعنه أو دعا عليه ان يكون ذلك رحمة وزكاة وكفارة وطهارة وما نقله عن ابن ظفر في أبي جهل لا تعويل عليه فيه بخلافه في الحكم فانه صحابي وقبيح أي قبيح ان يرمى صحابي بذلك فليحمل على انه ان صح ذلك كان يرمى به قبل الاسلام ومر في أحاديث المهدي انه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه ثم قال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشديدا وتطريدا (وأخرج) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول هلاك قريش هلاك أهل بيتي ونحوه للطبراني وأبي يعلى (واعلم) انه يتأكد في حق الناس عامة وأهل البيت خاصة رعاية أمور (الاول) الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية فانه لا فائدة في نسب من غير علم ودلائل الحث على الاعتناء بالعلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الائمة فلا نطول به (الثاني) ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للعلوم الدينية فقد قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أكرم فقال أكرمهم عند الله أتقاهم وروى ابن جرير وغيره ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وروى أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود الا أن تفضله بتقوى (وأخرج) أيضا من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم وهو بمنى يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا لاحمر على أسود الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم (وأخرج) القضاعي وغيره مرفوعا من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وهو في مسلم من جملة حديث وسبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم على أن لا يكون أحد أقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيامة وأن لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغترارا بانسابهم وان أولياءه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا وقد ذكر أهل السير ان زيد بن موسى الكاظم خرج على المأمون فظفر به فأرسله الى أخيه الآتي على الرضا فوبخه بكلام كثير من جملته ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حله أغرك حمقى أهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة قد أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار هذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعة الله

الجنة وان عثمان هذا بعينه رفيقي في الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجاء عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة انه قال وهو يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويشيع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير وان ناسا يعلمون به عسى ان لا يكون أحدهم رآه قط وجاء عنه بسند رواته ثقات انه قال لابن مسعود هل أنت منته عما بلغني منك فاعتذر اليه بعض العذر فقال له ويحك اني قد سمعت وحفظت وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستقتل أمتي أميري ومنبري يثبت عليه ظالم له واني أنا المقتول وليس عمر وانما قتل عمر واحد وانه يجتمع على وصح عنه انه لما أكثر الناس الاعتراض عليه في ايثاره لبني أمية أقاربه دعا جمعا من الصحابة ليصدقوه ثم أنشدهم بالله ان رسول

انك اذا الاكرم صلى الله منهم انتهى فتأمل ذلك فما أعظم موقعه ممن وفقه الله من أهل هذا البيت المكرم فان من تأمل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع الى الله سبحانه عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الائمة من آبائه واقتدى بهم في عظم مآثرهم وزهدهم وعبادتهم وتحليهم بالعلوم السنية والاحوال والخوارق الجلية أعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبيهم آمين (وأخرج) أبونعيم عن محمد الجواد الآتي ابن علي الرضا المتقدم آنفا انه سئل عن حديث ان فاطمة أحصنت فرجها الحديث المذكور فقال خاص بالحسن والحسين ولما استشار زيد أباه زين العابدين في الخروج نهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظاهر الكوفة أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال أبوه كما مرت قصته في هذا الباب (وأخرج) أحمد وغيره ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر أتى فاطمة وأطال المكث عندها ففي مرة صنعت لها مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترت باب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل عليها ثم خرج وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر فظنت انه انما فعل ذلك لما رأى فصنعته فأرسلت به اليه ليجعله في سبيل الله فقال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل صلى الله عليه وسلم عليها وزاد أحد انه صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان أن يدفع ذلك الى بعض أصحابه وأن يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال ان هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا فتأمل ذلك تجد الكمال ليس الا بالتخلي بالزهد والورع والدأب في الطاعات والتخلي عن سائر الرذائل وليس في التحلي بجمع الاموال ومحبة الدنيا والترفع بالاغنياء المتاعب والنقائص والمثالب ولقد طلق علي الدنيا ثلاثا وقال لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ومر في فضائله طرف من ذلك (الثالث) تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم لانهم خير الامم بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني وقد قدمت في المقدمة الاولى من هذا الكتاب من الاحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد كمالهم وبراءتهم من النقائص والجهالات والاصرار على باطل ما تقر به العيون وتزول به عمن أراد الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والغيون والفتون فاحذر أن تكون الا مع السواد الاعظم من هذه الامة أهل السنة والجماعة وان تتخالف مع أولئك المتخلفين عن الكمالات اخوان الاهوية والبدع والضلال والحمق والجهالات فلا يغفلك ما نسب ومن عاداه بالاسلام فأحقت بأبي جهل وأبي لهب (الرابع) اعلم أن ما أصيب به الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء كما سيأتي بسط قصته انما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته عند الله والحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ أن يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه تعالى عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم الا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم واياه ثم اياه أن يشغله ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين والا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى أو ببدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت أو الجهال المقابلين الفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر من اظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدا واظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فانه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع اليه (وقد سئل) بعض أئمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشوراء فقال لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين لا من الاربعة ولا من غيرهم ولم يرد في الكتب المعتمدة في ذلك صحيح ولا ضعيف وما قيل ان من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته وأمثال

صلى الله عليه وسلم أما انه يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على قريش فسكتوا فقال لو أن بيدي مفاتيح الجنة أعطيتها بني أمية حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم في كتاب الله ان تضعوا رجلي في القيد فقيدوها وجاء من طرق أحدها ثقات ان المغيرة بن شعبة دخل عليه وهو محصور فخيره بين أن يخرج لقتالهم وقال له انك معك عدد وقوة وانك على الحق وهم على الباطل أو يخرج الى مكة أو الشام فانهم أمنوا منهم فاعتذر عن المقاتلة بانه لا يكون أول من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء وعن الخروج الى مكة بانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا اياه والى الشام بانه لا يفارق دار هجرته ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن

ذلك مثل فضل الصلاة فيه وانه كان فيه توبة آدم واستواء السفينة على الجودي وانجاء ابراهيم من النار وافداء الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب فكل ذلك موضوع الا حديث التوسعة على العيال لكن في سنده من تكلم فيه فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسما وأولئك لرفضهم يتخذونه مأتما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم بان الاكتحال يومه بدعة مع رواية خبر ان من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا لكنه قال انه منكر ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير ذلك الطريق ونقل المجد اللغوي عن الحاكم أن سائر الاحاديث في فضله غير الصوم وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب كله موضوع ومفترى وبذلك صرح ابن القيم أيضا فقال حديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشوراء بالكحل وما مر من أن التوسعة فيه لها أصل هو كذلك فقد أخرج حافظ الاسلام الزين العراقي في أماليه من طريق البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ثم قال عقبه هذا حديث في اسناده لين لكنه حسن على رأي غير ابن حبان وله طريق أخرى صححها الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادات منكرة وظاهر كلام البيهقي أن حديث التوسعة حسن على رأي غير ابن حبان أيضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة وانكار ابن تيمية أن التوسعة لم يرد فيها شيء عنه صلى الله عليه وسلم لما علمت وقول أحمد انه حديث لا يصح أي لذاته فلا ينفي كونه حسنا لغيره والحسن لغيره يحتج به كما بين في علم الحديث (الخامس) ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق ولم تزل انساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الايام وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللئام قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم قيل وسببه أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم أي ويدل عليه ما يأتي في ترجمة علي الرضا من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعارا أخضر وألبسهم ثيابا خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في تحريمه والاصفر شعار اليهود في آخر الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعارا للاشراف العلويين من بني الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى أواخر القرن الثامن ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الاشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن يمتازوا على الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي الاعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المسمى بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم * تغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن أحسنه قول الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي المزني

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير الآباء وانه كفر ملعون ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة فلا نطيل بذكرها أعاذنا الله من الكذب عليه وعلى أنبيائه وأوليائه وحشرنا في زمرة أهل هذا البيت النبوي المعظم المكرم فانا من محبيهم وخدمة

النعمان بن بشير قال مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد فسجيناه بثوب وقمت أصلي اذ سمعت صوتا فابصرت فاذا أنا به يتحرك فقال أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين القوي في أمره القوي في أمر الله عز وجل عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع واختلف الناس ولا نظام لهم يا أيها الناس أقبلوا على امامكم هذا واسمعوا وأطيعوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ثم قال وما فعل زيد بن خارجة يعني أباه ثم قال أخذت بئر أريس ظلما ثم هذا الصوت وسألت طلحة أمه ان عثمان قد اشتد حصره فلم يجبها فاخرجت ثديها وقالت أسألك بما حملتك وأرضعتك الا فعلت فاتى عليا فكلمه في ذلك قال الحافظ السابق في هذا من لم أعرفهم والظاهر انه ضعيف لان عليا كرم الله وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله اه وقوله ان عليا الخ لا يوجب ضعف الحديث لان الراوي لم يقل ان طلحة أتاه وهو بالمدينة بل يحتمل ان أمه لما أكدت عليه بما فعلته ركب لعلي الى محله فاستأذنه ويحتمل أيضا ان عليا وان كان مقيما خارج

جنابهم ومن أحب قوماً رجى أن يكون معهم بنص الحديث الصحيح وهذا هو علالة الضعيف المقصر عن أن يعمل بأعمال الصادقين أو يتحلى بحلى أحوال المخلصين لكن سعة الرجاء في مواهب ذي الجلال والاكرام تفيض ان شاء الله علينا غاية القبول والانعام انه أكرم كريم وأرحم رحيم

(الفصل الثاني في سرد أحاديث واردة في أهل البيت ومر أكثر هذا في الفصل الاول ولكن قصدت سردها في هذا الفصل لكون ذلك أسرع للاستحضار)

(الحديث الاول) أخرج الديلمي عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينسأ أي يؤخر في أجله وان يتمتع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه (الحديث الثاني) أخرج الحاكم عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية للبزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وللحاكم عن أبي ذر أيضاً مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (الحديث الثالث) أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل (الحديث الرابع) أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي (الحديث الخامس) أخرج الطبراني والحاكم عن عبد الله بن أبي أوفى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن لا أتزوج الى أحد من أمتي ولا يتزوج الى أحد من أمتي الا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك (الحديث السادس) أخرج الشيرازي في الالقاب عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن لا أزوج الا من أهل الجنة ولا أتزوج الا من أهل الجنة (الحديث السابع) أخرج أبو القاسم ابن بشران في أماليه عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطاني (الحديث الثامن) أخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي (الحديث التاسع) أخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى أهل بيتي يداً كافأته عليها يوم القيامة (الحديث العاشر) أخرج الخطيب عن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة الى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافأته اذا لقيني (الحديث الحادي عشر) أخرج ابن عساكر عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (الحديث الثاني عشر) أخرج أبو يعلى عن سلمة بن الاكوع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لامتي (الحديث الثالث عشر) أخرج الحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم (الحديث الرابع عشر) أخرج ابن عدي والديلمي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لاهل بيتي ولاصحابي (الحديث الخامس عشر) أخرج الترمذي عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث السادس عشر) أخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (الحديث السابع عشر) أخرج ابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال أقوام اذا جلس اليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي (الحديث الثامن عشر) أخرج أحمد والترمذي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة

(الحديث

المدينة فقد يدخلها بعض النهار ثم يرجع لمنزله خارجها وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحداً ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد ان عثمان أرسل الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال يخيرونك بين ثلاث اما أن تدع لهم أمرهم ليختاروا من شاؤا أو تقتص لهم من نفسك أو يقتلوك فاعتذر بانه لا يخلع سربالاً سربله النبي صلى الله عليه وسلم وقال لان أقوم فيضرب عنقي أحب الي من ان أخلع امر أمة محمد صلى الله عليه وسلم يثور بعضها على بعض وقال ان تقتلوني لا تقتلون بعدي عدواً جميعاً أبداً فلما أخبرهم الاشتر بذلك دخل عليه محمد بن أبي بكر رضي الله عنه في ثلاثة عشر رجلا فأخذ بلحيته وهزها حتى سمع وقع أضراسه ثم قال ما أغنى عنك فلان وفلان فقال أرسل لحيتي يا ابن أخي فأشار محمد لرجل فقام بمشقص حتى وجأه به في رأسه ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه وجاء بسند قال الحافظ الهيثمي فيه من لم أعرفهم انه رضي الله عنه استيقظ فقال ليقتلني القوم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فقالوا افطر عندنا الليلة وفي رواية في سندها مجهول انه يوم قتل وهو يوم الجمعة

(الحديث التاسع عشر) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي (الحديث العشرون) أخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني أنثى عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الطبراني عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني أنثى فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا عصبتهم وأنا أبوهم (الحديث الثاني والعشرون) أخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني أنثى ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني أنا وليهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم (الحديث الثالث والعشرون) أخرج أحمد والحاكم عن المسور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري (الحديث الرابع والعشرون) أخرج البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار ومما يندرج في هذا السلك وسلك الخلفاء الاربعة السابق ذكرهم الاحاديث الواردة في قريش لأنهم كلهم من قريش وهم ولد النضر بن كنانة فان ما ثبت للاعم ثبت للاخص فادا أثبتها على عد ما مر وأخرتها الى هنا لتعم جميع قريش فقلت (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الشافعي وأحمد رضي الله عنهما عن عبد الله بن حنطب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها (الحديث السادس والعشرون) أخرج البيهقي عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم أعلم منكم لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل (الحديث السابع والعشرون) أخرج الشيخان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا (الحديث الثامن والعشرون) أخرج البخاري عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا أكبه الله على وجهه في النار (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الطبراني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمان لأهل الارض من الغرق القوس وأمان لأهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش أهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صار واحزب ابليس والقوس هو المشهور بقوس قزح سمي به لانه أول ما رؤي في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة أو لان قزح هو الشيطان ومن ثم قال علي لا تقل قوس قزح قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وبين ربه عز وجل وهي أمان لأهل الارض من الغرق (الحديث الثلاثون) أخرج ابن عرفة العبدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحبوا قريشا فان من أحبهم أحبه الله (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن واثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي رواية ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج أحمد بسند جيد عن العباس قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني من خيرهم فرقة وخلق القبائل فجعلني من خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وأنا خيركم نفسا (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج أحمد والمحاملي والمخلص والذهبي وغيرهم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قلبت

نام ثم استيقظ وذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ثم الك شاهد معنا وفي أخرى سندها كذلك انه رأى ذلك ليلا وانه صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان أفطر عندنا وأصبح صائما وفي رواية رجالها ثقات انه رآهم ليلا قائلين له اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ولما أصبح اعتق عشرين عبدا وتسرول ولم يلبس السراويل جاهلية ولا اسلاما الا يومئذ لانه أبلغ في الستر من غيره كما في حديث بينته في كتابي در الغمامة في فضل العذبة والطيلسان والعمامة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه وفي رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض انه لما رأى ذلك المنام فتح بابه ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته فقال لقد أخذت مني مأخذا وقعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليأخذه أو يقعده فتركه وخرج فدخل عليه رجل يقال له الموت الاسود فخنقه ثم خنقه ثم خرج واعتذر بانه لم ير شيأ قط ألين من حلقه ثم دخل آخر فقال له بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله فخرج ثم دخل آخر فضربه بسيف فتلقاه في يده فقطعها والمصحف بين يديه وفي رواية ان الدم

مشارق الارض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج أحمد ومسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر (الحديث السادس والثلاثون) أخرج أحمد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما بعد يا معشر قريش فانكم أهل هذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحوكم كما يلحى هذا القضيب (الحديث السابع والثلاثون) أخرج أحمد ومسلم عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا أكبه الله ما أقاموا الدين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج أحمد والنسائي والضياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدي اثنا عشر أميرا كلهم من قريش (الحديث الاربعون) أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت قريش ما لم يعط الناس اعطوا ما أمطرت السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول (الحديث الحادي والاربعون) أخرج الخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا وهذا العالم هو الشافعي رضي الله عنه كما قاله أحمد وغيره لانه لم يحفظ لقرشي من انتشر علمه في الآفاق ما حفظ للشافعي (الحديث الثاني والاربعون) أخرج الحاكم والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ابرارها أمراء ابرارها وفجارها أمراء فجارها وان أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا ما لم يخير أحدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه أي تركه وضرب عنقه فليقدم عنقه (الحديث الثالث والاربعون) أخرج أحمد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم (الحديث الرابع والاربعون) أخرج البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم فضل الله قريشا اني منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش وفي رواية للطبراني فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله الا قرشي وفضلهم بأن نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بأن نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد غيرهم من العالمين وهي لايلاف قريش وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية

(الفصل الثالث في الاحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها)

(الحديث الاول) أخرج أبو بكر في الغيلانيات عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق (الحديث الثاني) أخرج أيضا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد من بطنان العرش أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة (الحديث الثالث) أخرج أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن المسور ابن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها (الحديث الرابع) أخرج الشيخان عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه

وقع على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال راويه وهي في المصحف كذلك ما حكت بعد ولما قتل انكبت عليه زوجته فقالوا قاتلها الله ما أعظم عجيزتها قال راويه فقلت ان أعداء الله لم يريدوا الا الدنيا وصح ان قتله في عشر الاضحى وفي رواية سندها منقطع قتل لثمان مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافته اثنا عشرة سنة الا اثني عشر يوما وفي أخرى انه دفن ولم يغسل وصح على انقطاع فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه ودفنه وكان أوصى اليه بذلك وصح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر به رجل مقنع أي متطيلس فقال هذا وأصحابه يومئذ على الحق فأخذ رجل بمنكبي عثمان وأقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا رسول الله فقال هذا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ستلقون بعدي فتنة واختلافا قيل فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالامير وأصحابه يشير الى عثمان وأصحابه وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي المشهور أعلم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك لا يقال الا بتوقيف أنه أخبرهم لما حصر عثمان أن المدينة لم تزل محفوفة بالملائكة من الهجرة الى اليوم وانهم متى قتلوه ذهبت

وسلم قال لها ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحاقا بي فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك (الحديث الخامس) أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها (الحديث السادس) أخرج الشيخان عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين (الحديث السابع) أخرج الترمذي والحاكم عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلي الي فاطمة (الحديث الثامن) أخرج الحاكم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران (الحديث التاسع) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها (الحديث العاشر) أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن أبي هريرة وعن أسامة بن زيد وعن البراء وابن عدي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث الحادي عشر) أخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (الحديث الثاني عشر) أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عز وجل أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (الحديث الثالث عشر) أخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما حسن فله هيبتي وسوددي وأما حسين فان له جراءتي وجودي (الحديث الرابع عشر) أخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا (الحديث الخامس عشر) أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا (الحديث السادس عشر) أخرج الترمذي وابن حبان عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (الحديث السابع عشر) أخرج أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما (الحديث الثامن عشر) أخرج أبو داود عن المقدام بن معديكرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مني يعني الحسن وحسين من علي (الحديث التاسع عشر) أخرج البخاري وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم (الحديث العشرون) أخرج أحمد وابن عساكر عن المقدام بن معديكرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن مني والحسين من علي (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الطبراني عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين (الحديث الثاني والعشرون) أخرج أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعني الحسن (الحديث الثالث والعشرون) أخرج البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه عن يعلى بن مرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب أهل بيتي الي الحسن والحسين (الحديث الخامس والعشرون) أخرج أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب الحسن والحسين

الملائكة فلا تعودا أبدا وان السيف لم يزل مغمودا عنهم فان هم قتلوه سل ولا يغمد عنهم أبدا وانه ما قتل نبي الا قتل به سبعون ألفا وما قتل خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا وفي رواية رجالها ثقات ما قتلت أمة خليفة فصلح الله ذات بينهم حتى يهريقوا دم أربعين ألفا ثم لما ولي علي جاء عبد الله على طريقه فقال له أين تريد قال العراق قال عليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزمه ولا أدري هل ينجيك الله فوالله ان تركته لا تراه أبدا فقال من حوله دعنا فلنقتله فقال ان عبد الله بن سلام منا رجل صالح هذا ما يتعلق بقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه وبما تقرر فيه تعلم انه الخليفة الحق وانه مات على الحق وان قاتليه بعضهم فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تأويل باطل وانه مات مظلوما شهيدا وان سبب ذلك وجود ذلك الكتاب وانه رضي الله عنه بريء منه بكل وجه وانما زوره بعض جماعة من بني أمية الملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذر أن تخوض مع الخائضين بل متى طرقك في عثمان أدنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر كتب الائمة أهل السنة لتكون ممن سلم دينهم

فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني (الحديث السادس والعشرون) أخرج أبو يعلى عن جابر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسن (الحديث السابع
العشرون) أخرج البغوي وعبد الغني في الايضاح عن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه (وأخرج)
ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما سميت العرب بهما
في الجاهلية (الحديث الثامن والعشرون) أخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها
مضجعه (الحديث التاسع والعشرون) أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فأخبرني ان أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين وأتاني بتربة من تربته حمراء
(وأخرج) أحمد لقد دخل على البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت
أريتك من تربة الارض التي يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء (الحديث الثلاثون) أخرج البغوي في معجمه
من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه أن يزورني فأذن له وكان في يوم
أم سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فبينا هي على الباب
اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه
ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل به فأراه فجاء بسهلة
أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا وأخرجه أيضا أبو حاتم في صحيحه
وروى أحمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضا لكن فيه أن الملك جبريل فان صح فهما
واقعتان وزاد الثاني أيضا أنه صلى الله عليه وسلم شمها وقال ريح كرب وبلاء والسهلة بكسر أوله رمل خشن
ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند قالت ثم ناولني كفا من تراب أحمر وقال ان
هذا من تربة الارض التي يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي أنه قد قتل قالت أم سلمة فوضعته في قارورة عندي
وكنت أقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي رواية عنها فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي أخرى
ثم قال يعني جبريل ألا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت
أم سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داو * د وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما (وأخرج) ابن سعد عن الشعبي قال مر علي رضي
الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل
كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت
ما يبكيك قال كان عندي جبريل آنفا وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم
قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياه فلم أملك عيني ان فاضتا ورواه أحمد مختصرا عن علي قال دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروى الملا ان عليا مر بقبر الحسين فقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع
رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض (وأخرج)
أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة درجتها في حجرة عائشة يرقى اليها اذا أراد لقي جبريل فرقي اليها وأمر
عائشة أن لا يطلع اليها أحد فرقي حسين ولم تعلم به فقال جبريل من هذا قال ابني فأخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعله على فخذه فقال جبريل ستقتله أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ابني قال نعم وان شئت أخبرتك الارض
التي يقتل فيها فأشار جبريل بيده الى الطف بالعراق فأخذ منها تربة حمراء فأراه اياها وقال هذه من تربة مصرعه
(وأخرج) الترمذي ان أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبرأسه ولحيته التراب فسألته فقال قتل

وتأثموا ولم يغلب عليه تعصبه وهواه ومنها ذكر خلاصة ما وقع بالجمل ومناسبة ذكر ذلك وان عليا فيه على الحق ومقاتلوه بغاة عليه فكل ما يقال فيهم يقال مثله في معاوية ويأتي في عائشة رضي الله عنها أحاديث مصرحة بان عليا كرم الله وجهه على الحق دونها ودون من معها لكنهم معذورون فكذا يقال في معاوية ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم واعلم انه قد روي هنا أيضا أمور لا أصل لها فلا تغتر بشيء مما تراه في كتب السير والتواريخ الا ان رأيته في هذه الحافظ وقد بين سنده ونقله ثقة عنه ومن خلاصة المهم من ذلك انه جاء بسند فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم باقوام يدخل قائدهم الجنة ويدخل اتباعهم النار قالوا يا رسول الله وان عملوا بمثل أعمالهم قال وان عملوا بمثل أعمالهم قال واني يكون ذلك ثم قال يدخل قائدهم الجنة بما سبق لهم ويدخل النار بما أحدثوا ومعنى ذلك والله أعلم ان المتبوعين مجتهدون فأثيبوا ولم يقل فيهم احدثوا لان ما وقع بالاجتهاد يثاب عليها المجتهد فليس من المذموم المحدث والتابعين غير مجتهدين فما أوجدوه من آرائهم مذموم محدث مبتدع فأثموا عليه ولم ينفعهم

الحسين آنفا وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله فقال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم فاستشهد الحسين كما قاله صلى الله عليه وسلم بكربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتله سنان بن أنس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة وأشهر ولما قتلوه بعثوا برأسه إلى يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس أخرجه منصور بن عمار وذكر غيره أن هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة وأنه مكتوب في كنيسة من أرض الروم لا يدرى من كتبه وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نضرة الأزدية أنها قالت لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دما فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما وكذا روي في أحاديث غير هذه ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضا أن السماء اسودت اسودادا عظيما حتى رؤيت النجوم نهارا ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط (وأخرج) أبو الشيخ أن الورس الذي كان في عسكرهم تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله وحكى ابن عيينة عن جدته أن جمالا ممن انقلب ورسه رمادا أخبرها بذلك ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل النيران فطبخوها فصارت مثل العلقم وأن السماء احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أن القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام إلا رؤي تحته دم عبيط (وأخرج) عثمان ابن أبي شيبة أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين أن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في السماء وقال أبو سعيد ما رفع حجر من الدنيا إلا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دما بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت (وأخرج) الثعلبي وأبو نعيم ما مر من أنهم مطروا دما زاد أبو نعيم فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما وفي رواية أنه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وأنه لما جيء برأس الحسين إلى دار زياد سالت حيطانها دما (وأخرج) الثعلبي أن السماء بكت وبكاؤها حمرتها وقال غيره احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وأن ابن سيرين قال أخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين وذكر ابن سعد أن هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته أن غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق إظهارا لعظم الجناية قال وأنين العباس وهو مأسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بأنين الحسين ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني فإني لا أحب أن أرى من قتل الأحبة قال وهذا والإسلام يجب ما قبله فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال وما مر من أنه لم يرفع حجر في الشام أو الدنيا إلا رؤي تحته دم عبيط وقع يوم قتل علي أيضا كما أشار إليه البيهقي بأنه حكى عن الزهري أنه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فأخبره أنه يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به قال فما أخبرت به إلا بعد موته وحكي عنه أيضا أن غير عبد الملك أخبره بذلك أيضا قال البيهقي والذي صح عنه أن ذلك حين قتل الحسين ولعله وجد عند قتلهما جميعا انتهى (وأخرج) أبو الشيخ أن جمعا تذاكروا أنه ما من أحد أعان على قتل الحسين إلا أصابه بلاء قبل أن يموت فقال شيخ أنا أعنت وما أصابني شيء فقام ليصلح السراج فأخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ومع ذلك فلم يزل به حتى مات (وأخرج) منصور بن عمار أن بعضهم ابتلي بالعطش وكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم طال ذكره حتى كان إذا ركب الفرس لواه على عنقه كأنه حبل ونقل سبط بن الجوزي عن السدي أنه أضافه رجل بكربلاء فتذاكروا أنه ما شارك أحد في دم الحسين إلا مات أقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال إنه ممن

أتباعهم لا ولئك في هذا الذي أحدثوه بآرائهم الفاسدة وبهذا يتضح ما مر في حديث عمار أنه يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار فهو محمول على بعض أتباع معاوية رضي الله عنه الغير المجتهدين فإذا دعاهم عمار إلى ما هم عليه مما أحدثوه بآرائهم الفاسدة دعاه إلى ما يكون سببا للدخول النار حيث لم يقع عفو منه تعالى إذ المقرر عند أهل السنة وبه تجتمع الآيات والأحاديث والإجماع أن من مات مؤمنا فاسقا يكون تحت مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة مع الداخلين وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه أو بعضها ثم أدخله الجنة ومن مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدا في النار وبما قدمته من رد ما روي المنا كير أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون لأصحابي زلة يغفرها الله لهم وسيأتي قوم بعدهم يكبهم الله على مناخرهم في النار ومعناه بفرض صحته والا فوجود من روى المنا كير في سنده يبطل الاحتجاج به أن هذا من باب قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف الأكمل لا ما فيه إثم لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لأحد أن

حضر فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فأحرقته قال السدي فأنا والله رأيته كأنه حممه وعن الزهري لم يبق ممن قتله الا من عوقب في الدنيا اما بقتل أو عمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة وحكى سبط بن الجوزي عن الواقدي ان شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع ورأى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم أكحله بمرود من دم الحسين فأصبح أعمى (وأخرج) أيضا ان شخصا منهم علق في لبب فرسه رأس الحسين بن علي فرؤي بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له انك كنت أنضر العرب وجها فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت تلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تأجج فيدفعاني فيها وانا أنكص فتسفعني كما ترى ثم مات على أقبح حالة (وأخرج) أيضا ان شيخا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال لي هويت فأومأ الي باصبعه فأصبحت أعمى ومر أن أحد روى أن شخصا قال قتل الله الفاسق ابن الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي وذكر البارزي عن المنصور انه رأى رجلا بالشام وجهه وجه خنزير فسأله فقال انه كان يلعن عليا كل يوم ألف مرة وفي يوم الجمعة أربعة آلاف مرة وأولاده معه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مناما طويلا من جملته ان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية للناس (وأخرج) الملاعن أم سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين وابن سعد عنها انها بكت عليه حتى غشي عليها وروى البخاري في صحيحه والترمذي عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أو لا فقال له ممن أنت قال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا * وسبب مخرجه أن يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين ففر لمكة خوفا على نفسه فسمع به أهل الكوفة فأرسلوا اليه أن يأتيهم ليبايعوه ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه فأبى فنهاه أن لا يذهب بأهله فأبى فبكى ابن عباس وقال واحبيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأبى فبكى ابن عمر وقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل ونهاه ابن الزبير أيضا فقال له حدثني أبي ان لمكة كبشا به يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش ومر قول أخيه الحسن له اياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على أخيه الحسن رضي الله عنهما ولما بلغ مسيره أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضأ به فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا وقيل أكثر من ذلك وأمر يزيد ابن زياد فجاء اليه وقتله وأرسل برأسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقي الحسين في مسيره الفرزدق فقال له بين لي خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وسار الحسين وهو غير عالم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه بالخبر ابن يزيد التميمي فقال له ارجع فما تركت لك خلفي خيرا ترجوه وأخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له فهم بالرجوع فقال أخو مسلم والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلا ثامن المحرم سنة احدى وستين وكان اشارف الكوفة سيرا به أميرها عبد الله بن زياد فجهز اليه عشرين ألفا فقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه وكان أكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم اخلفوه وفروا عنه الى اعدائه ايثارا للسحت العاجل على الخير الآجل فحارب أولئك العدد الكثير ومعه من اخوته وأهله نيف وثمانون نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة اعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم اليه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت في يده أنشد يقول

بالفقه غيره لكنهم مع ذلك قد يقع من أحدهم ما لا يليق بمقامه فيعذر له بالنسبة اليه كاستخلاف معاوية لولده يزيد فان محبة يزيد الولد زين له رؤية كماله وأعمى عنه رؤية عيوبه التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار هذا بحسب كمال معاوية وزلة يغفرها الله له ولا يجوز التأسي به فيها فمن تأسى به فيها كتب على مغتسر يه في النار لانه غير معذور لعدم فقهه واجتهاده ولاجل ذلك قال أئمتنا لا يجوز لاحد ان يتتبع زلات العلماء أي ان بعض العلماء قد يؤدي اجتهاده الى أمر بعيد جدا من الادلة والقواعد فيعد ذلك كالزلة ويمتنع غيره من تقليده فيها كما نقل عن بعض السلف انه لا يحرم لناوي الصوم تعاطي مفطر في الفرض الا بعد طلوع الشمس وفي النفل الا بعد الزوال وقس على ذلك وسنده موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح ومرفوع لكن فيه ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلان أمير فئة الجنة وليدخلان من تبعه النار والحجة في الموقوف لصحة سنده وكون مثله لا يقال من قبل الرأي وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله ذلك لا يكون

أنا ابن علي الحبر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمد * وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا * وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه إذ هو الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يتحول ولما منعوه وأصحابه الماء ثلاثا قال له بعضهم انظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال له الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشا ودعا الحسين بماء ليشرب فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فأصاب حنكه فقال اللهم أظمئه فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى كذلك إلى أن انقد بطنه ولما استحر القتل بأهله فإنهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين أما ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد بن الحرث الرياحي من عسكر عدوه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فأنا الآن من حزبك لعلي أنال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فني أصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حرمه فصاح كفوا سفهاءكم عن الأطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم إلى أن أثخنوه بالجراح وسقط إلى الأرض فحزوا رأسه يوم عاشوراء عام إحدى وستين ولما وضعت بين يدي عبيد الله بن زياد أنشد قاتله

املأ ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا * وخيرهم إذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس أما وأبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال إذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من إخوته وبنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل أحد وعشرون قال الحسن البصري ما كان على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه ولما جاءت رأسه لابن زياد جعله في طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول له في أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا أن كان لحسن الثغر وكان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن أبي الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال ابن زياد أبكى الله عينك لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال يا ابن زياد لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله من ابن زياد هذا فقد صح عند الترمذي أنه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل نصبه لرأس الحسين وفاعل ذلك به هو المختار بن أبي عبيد تبعه طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وأرادوا غسل العار عنهم فعزته منهم تبعت المختار فملكوا الكوفة وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين في قبح القتلات وقتل رئيسهم عمر بن سعد وخص شمر قاتل الحسين على قول بمزيد نكال وأوطؤا الخيل صدره وظهره لأنه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك لكنه أنبأ آخرا عن خبث قبيح حتى زعم أنه يوحى إليه وأن ابن الحنفية هو المهدي ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفا جهز له المختار سنة تسع وستين طائفة قتلوه هو وأصحابه على الفرات يوم عاشوراء وبعث برؤسهم للمختار فنصبت في المحل الذي نصب فيه رأس الحسين ثم حولت إلى مامر

الأمين الصادق صلى الله عليه وسلم ومعناه ما مر أن الأمير مجتهد وتابعيه غير مجتهدين وقد أحدثوا بآرائهم الفاسدة ما كان سببا لنقضهم وعذابهم وبسند فيه من قال الذهبي إن هذا الحديث من منكراته ومن قال فيه أبو نعيم إنه لم يكن بالكوفة من هو أكذب منه لكن وثقه الإمام الحافظ الجليل أبو حاتم أنه قيل لأبي بكرة رضي الله عنه ما منعك أن لا تكون قاتلت يوم الجمل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم هلكى لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة وشاهده الخبر الصحيح هلك قوم ولوا أمرهم امرأة وهذا على وزان ما قدمته لأن عائشة رضي الله عنها مجتهدة فهي من أهل الجنة وأتباعها فيهم من هو مجتهد وهم كل من كان معها من الصحابة فهم مثلها في الجنة ومن ليسوا كذلك فهم بما أحدثوه في النار وبسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال يا علي إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال أنا يا رسول الله قال نعم قال أنا أشقاهم قال لا ولكن إذا كان كذلك فارددها إلى مأمنها فتأمل هذا الحديث فإن فيه قطعا لكل ريب وشبهة لأنه صريح في أن الله أطلعه صلى الله عليه وسلم على ما يقع بين علي

حتى دخلتها تلك الحية ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان ورأس الحسين على ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبد الملك ابن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك فأخبرته بذلك فقال لا أراك الله الخامس ثم أمر بهدمه ولما أنزل ابن زياد رأس الحسين وأصحابه جهزها مع سبايا آل الحسين الى يزيد فلما وصلت اليه قيل انه ترحم عليه وتنكر لابن زياد وأرسل برأسه وبقية بنيه الى المدينة وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران وجمع بأنه أظهر الاول وأخفى الثاني بقرينة أنه بالغ في رفعة ابن زياد حتى ادخله على نسائه قال ابن الجوزي وليس العجب الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب الجمال أي موثقين في الحبال والنساء مكشفات الرؤس والوجوه وذكر أشياء من قبيح فعله وقيل بل كانت الرأس في خزانته لان سليمان بن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يلاطفه ويبشره فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك صنعت الى آله معروفا قال نعم وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة أثواب وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته فقال له الحسن هو ذلك سبب رضاه صلى الله عليه وسلم عليك فأمر سليمان للحسن بجائزة سنية ولما فعل يزيد برأس الحسين ما مر كان عنده رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار عيسى فنحن نحج اليه كل عام من الاقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم على باطل وقال ذمي آخر بيني وبين داود سبعون أبا وان اليهود تعظمني وتحترمني وأنتم قتلتم ابن نبيكم ولما كانت الحرس على الرأس كلما نزلوا منزلا وضعوه على رمح وحرسوه فرآه راهب في دير فسأل عنه فعرفوه به فقال بئس القوم أنتم هل لكم في عشرة آلاف دينار ويبيت الرأس عندي هذه الليلة قالوا نعم فأخذه وغسله وطيبه ووضعه على فخذه الى الصباح وقعد يبكي الى الصبح ثم أسلم لانه رأى نورا ساطعا من الرأس الى السماء ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت وكان مع أولئك الحرس دنانير أخذوها من عسكر الحسين ففتحوا أكياسها ليقتسموها فرأوها خزفا وعلى أحد جانبي كل منها ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الآخر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وسيأتي في الخاتمة الكلام في انه هل يجوز لعن يزيد أو يمتنع وسيق حريم الحسين الى الكوفة كالاسارى فبكى أهل الكوفة فجعل زين العابدين بن الحسين يقول ألا ان هؤلاء يبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا (وأخرج) الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفا واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفا ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم أنهم عدة المقاتلين له فان فتنته أفضت الى تعصبات ومقاتلات تفي بذلك وزين العابدين هذا هو الذي خلف أباه علما وزهدا وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ألا تدرون بين يدي من أقف وحكي انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وحكى ابن حمدون عن الزهري ان عبد الملك حمله مقيدا من المدينة باثقلة من حديد ووكل به حفظة فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت اني مكانك فقال أتظن أن ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال لا جزت معهم على هذا يومين من المدينة فما مضى يومان الا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال الزهري فقدمت على عبد الملك فسألني عنه فاخبرته فقال قد جاءني يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما أنا وأنت فقلت أقم عندي فقال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة أي ومن ثم كتب عبد الملك للحجاج أن يجتنب دماء بني عبد المطلب وأمره بكتم ذلك فكوشف به زين العابدين فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرا في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وأرسل به اليه فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقا التاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا لمخرج رسوله للحجاج فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره فسر به

وعائشة وفي ان عليا على الحق وعائشة مؤولة فيه أو يلها كانت مثابة ووصاه صلى الله عليه وسلم بها واعلام بينهما صلى الله عليه وسلم ولا بين لها الانه علم ان هذا الامر لا بد من وقوعه ولم يبق الا التنبيه على عذر من سيقع منه وكذا يقال في جميع ما وقع بين الصحابة هو صلى الله عليه وسلم اعلم به ولم ينه عنه وانما أشار الى عذرنا عليه من أصحابه وستأتي أحاديث أخر تدل لذلك وبسند رجاله رجال الصحيح ان عائشة لما رات على الحوأب بضم أوله المهمل وفتحه سمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال لها الزبير لا ترجعين عسى الله أن يصلح بك الناس وبسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الازبب أي براى فتقتيه فوحدة الطويل أو الضامر تخرج فتنبحها كلاب الحوأب تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو بعدما كادت تهلك وصح أنها مرت بماء لبني عامر يقال له الحوأب فنبحها الكلاب فقالت ما هذا قالوا ماء لبني عامر قالت ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنبح لها كلاب الحوأب وبسند رجاله ثقات أن

وأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه (وأخرج) أبونعيم والساقي لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه ان يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام فبيناهو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام لهشام من هذا قال لا أعرفه مخافة ان يرغب أهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق أنا أعرفه ثم أنشد

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم * هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم * اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

القصيدة المشهورة ومنها هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

ثم قال من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان وأمر له زين العابدين باثني عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به فقال انما امتدحته لله لا للعطاء فقال زين العابدين رضي الله عنه انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فأخرجه وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك أعني فقال وعنك أعرض أشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكان يقول ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم * توفي وعمره سبع وخمسون منها اثنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى عشرة مع أبيه الحسين وقيل سمه الوليد ابن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن أحد عشر ذكرا وأربع اناث وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة * أبو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الارض أي شقها وأثار مخبآتها ومكامنها فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وزكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا ان ابن المديني روى عن جابر انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك قال كنت جالسا عنده والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته يا جابر فاقرئه مني السلام * توفي سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموما كأبيه وهو علوي من جهة أبيه وأمه ودفن أيضا في قبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم * (جعفر الصادق) * ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الائمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني وأمه فروة بنت القاسم محمد بن أبي بكر كما مر وسعى به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي به يشهد قال له أتحلف قال نعم فحلف بالله العظيم الى آخره فقال أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه فقال له حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه فقال أمير المؤمنين لجعفر لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية والحكاية تتمة ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بان شخصا زبيريا سعى به للرشيد فطلب تحليفه فتلعثم وزبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما أتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه

عليا رضي الله عنه مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من المهاجرين والانصار فقال ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموفون المطيبون ان الله يحب الخفي التقي فلما مر علي قال الحق مع ذا فات ذات كيف يسمع علي هذا ويقول ما مر عنه فانه اعلم أصبنا أم أخطأنا ما قلت ليس في هذا الحديث ان عليا سمع ذلك وبفرض انه سمعه فقوله أم أخطأنا من تواضعه الكامل أو مراده أخطأنا في قضية قريبة بالنسبة لما مر الامر فان المجتهد يثاب وان أخطأ كما مر ويقال في حقه من حيث الاطلاق انه على الحق وأما النظر لكل حكم على حدته فيجب ان يعتقد فيه ان اجتهاده يحتمل انه وافق الحق عند الله تعالى فيثاب الثواب المتضاعف وان لم يوافقه فيثاب أصل الثواب بلا مضاعفة وبسند فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ان عليا والزبير رضي الله عنهما لما تواقفا بالجمل قال له يا زبير أنشدك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك انك تقاتلني وأنت ظالم لي قال نعم ولم أذكر الا في موضعي هذا ثم انصرف فتبعه من قتله واثبات الظلم للزبير مع انه من أكابر المجتهدين ومع تأويله ما أباح له الخروج على علي اتفاقا مشكل الا

فأخذوا برجله وهلك فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك فقال تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة في العقوبة وذكر المسعودي ان هذه القصة كانت مع أخي يحيى هذا الملقب بموسى الجون وان الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فاقه بته ومامر فلما حلف قال موسى الله أكبر حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حلف أحد بهذه اليمين أي وهي تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا أمير المؤمنين فان مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال فوكل به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزق فمات في الاقليل وقد توفي ولما أنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن فطرحت فيه أحمال الشوك فانخسف ثانيا فأخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه ثم أمر لموسى بألف دينار وسأله عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يحلف بيمين يمجد الله فيها الا استحيا من عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلة يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الاصوات بموته ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد * ومن مكاشفاته ان ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ففي آخر دولة بني أمية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسل لجعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم انه يحسدهما فقال والله ليست لي ولا لهما انها لصاحب القباء الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق جعفر الى ذلك والده الباقر فانه أخبر المنصور بملك الارض شرقها وغربها وطول مدته فقال له وملكنا قبل ملككم قال نعم وعلك أحد من ولدي قال نعم قال فمدة بني أمية أطول أم مدتنا قال مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالاكرة هذا ما عهد الى أبي فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الارض تعجب من قول الباقر (وأخرج) أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحي ياحي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني أشتهي العنب فأطعمنيه اللهم وان بردای قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا بردان موضوعان لم أر مثلهما في الدنيا فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك دعوت وكنت أؤمن فقال تقدم وكل فتقدمت وأكلت عنبا لم آكل مثله قط ما كان له عجم فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا ندخر ولا نخبأ منه شيأ ثم أخذ أحد البردين ودفع الى الآخر فقلت أنا بي غنى عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ برديه الخلقين فنزل وهما بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن رسول الله مما كساك الله فاني عريان فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيأ فلم أقدر عليه انتهى * توفي سنة أربع وثمانين ومائة مسموما أيضا على ما حكي وعمره ثمان وستون سنة ودفن بالقبة السابقة عند أهله عن ستة ذكور وبنت منهم *(موسى الكاظم)* وهو وارثه علما ومعرفة وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم وسأله الرشيد كيف قلتم انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي فتلا ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس له أب وأيضا قال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عند مباهلته النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما الابناء * ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي انه خرج حاجا سنة تسع

وأربعين

انه يجاب بأن المراد وأنت ظالم لو أمعنت النظر في الدليل المجوز له الخروج على علي اذ المراد كان ظالما أي مرتكبا خلاف الاكمل على حد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيمن زاد في الوضوء على الثلاث أو نقص منها فقد أساء وظلم أي ترك الاكمل وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيثمي لا أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان فقيل له من سمع ذلك معك قال أم سلمة فأرسل اليها فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندي قط ألوم منك الآن فقال ولم قال لو سمعت أي أنا هذا من النبي صلى الله عليه وسلم لم أزل خادما لعلي حتى أموت وبسند وانه ثقات ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين أي عائشة وعلي فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له كيف نصنع ان أدركنا ذلك قال انظروا الفرقة التي تدعو الى أمر علي فالزموها فانها على الهدى وهذا لا يقال من قبل الرأي فحذيفة انما قاله بعد سماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه التصريح الواضح بأن عليا على الحق وعائشة

وأربعين ومائة فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على
الناس لأمضين اليه ولأوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الآية
ثم اراد ان يحالله فغاب عن عينيه فرآه بالواقصة يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فجاء اليه ليعتذر
فخفف في صلاته وقال واني لغفار لمن تاب وآمن الآية ثم نزلوا زبالة فرآه على بئر فسقطت ركوته فيها فدعا فطغى
الماء له حتى اخذها فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فطرح منه فيها وشرب فقال له اطعمني
من فضل ما رزقك الله تعالى فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها
فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما
لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم اره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية وامور على خلاف ما كان عليه بالطريق ولما حج
الرشيد سعي به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فقبض
عليه وانفذه لاميره بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى وأخبر
انه لم يدع على الرشيد وانه ان لم يرسل بتسليمه والا خلى سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك
بتسليمه وأمره فيه بامر فجعل له سما في طعامه وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة أيام وعمره خمس وخمسون
سنة وذكر المسعودي ان الرشيد رأى عليا في النوم معه حربة وهو يقول ان لم تخل عن الكاظم والا نحرتك
بهذه فاستيقظ فزعا وأرسل في الحال والي شرطته اليه باطلاقه وثلاثين ألف درهم وانه يخيره بين المقام فيكرمه
أو الذهاب الى المدينة ولما ذهب اليه قال له رأيت منك عجبا وأخبره انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه
كلمات قالها فما فرغ منها الا وأطلق قيل وكان موسى الهادي حبسه أولا ثم أطلقه لانه رأى عليا رضي الله عنه
يقول فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فانتبه وعرف انه المراد فأطلقه ليلا وقال له
الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذي تبايعك الناس سرا فقال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ولما
اجتمعا امام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم سمعها من
حوله فقال الكاظم السلام عليك يا أبت فلم يحتملها وكانت سببا لامساكه له وحمله معه الى بغداد وحبسه فلم
يخرج من حبسه الا ميتا مقيدا ودفن بجانب بغداد الغربي وظاهر هذه الحكايات التنافي الا ان يحمل على
تعدد الحبس وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكرا وانثى منهم *(علي الرضا)* وهو أنبههم ذكرا
وأجلهم قدرا ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته وفوض اليه أمر خلافته
فانه كتب بيده كتابا سنة احدى ومائتين بان عليا الرضا ولي عهده وأشهد عليه جما كثيرا لكنه توفي قبله فأسف
عليه كثيرا وأخبر قبل موته بانه يأكل عنبا ورمانا مبثوثا ويموت وان المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع
فكان ذلك كله كما أخبر به ومن مواليه معروف الكرخي استاذ السري السقطي لانه أسلم على يديه وقال لرجل
يا عبد الله ارض بما يريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام وروى الحاكم عن محمد
ابن عيسى عن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل الحجاج ببلدنا فسلمت
عليه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة فتأولت ان أعيش عددها
فلما كان بعد عشرين يوما قدم أبو الحسن علي الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه
فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وبين يديه طبق من
خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فاستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولني
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ولما دخل
نيسابور كما في تاريخها وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن
أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهم وجهه ويروي لهم حديثا عن
آبائه فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكف المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له
ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء

ومن معهما وولون لاغير كما
كان علي ومعاوية رضي الله
عنهم وبسند فيه من قال
فيه الحافظ المذكور
لا أعرفهم ان ابن عباس قال
في سمر اني أحدثكم بحديث
ليس بسر ولا علانية انه لما
كان من أمر عثمان ما كان
قلت لعلي اعتزل فلو كنت
في جحر طلبت حتى تستخرج
فعصاني فوالله ليتأمرن
عليكم معاوية لان الله
تعالى يقول ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا فلا يسرف في القتل
انه كان منصورا وليحملنكم
قريش على سنة فارس
والروم وليتمنين عليكم
اليهود والنصارى والمجوس
فمن أخذ منكم بما يعرف
فقد نجا فتأمل هذه الشهادة
من ابن عباس رضي الله
عنهما لمعاوية رضي الله
تعالى عنه انما مكنه من
الامارة التابعة لها الخلافة
لان قريبه عثمان رضي الله
عنه قتل مظلوما فجعل له
سلطانا ظاهرا ونصره نصرا
دائما وبسند ضعيف عن
ابن عباس رضي الله عنهما
ان أصحاب علي لما سار بهم
الى البصرة بلغهم ان أهلها
اجتمعوا لطلحة والزبير أي
ليحاربوا معهم عليا فشق
ذلك عليهم ووقع في قلوبهم
خلاف لهم على ليظهرن على
أهل البصرة وليقتلن طلحة
والزبير وليخرجن اليهم
من الكوفة ستة آلاف
رجل وخمسمائة وخمسون

معاشر الناس أنصتوا فانصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران فقال حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة يقول لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ثم أرخى الستر وسار فعد أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين ألفا وفي رواية ان الحديث المروي الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان واعلهما واقعتان قال أحمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته ونقل بعض الحفاظ ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على علي الرضا فجاء فأجلسه معه على السرير وسأله فقال ان الله حرم لحم أولاد الحسنين على السباع فلتلق للسباع فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعاه فلما دخل بابه أغلق عليه والسباع قد أصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال أتريدون قتلي ثم أمرهم ان لا يفشوا ذلك ونقل المسعودي ان صاحب هذه القصة هو ابن ابن علي الرضا هو علي العسكري وصوب لان الرضا توفي في خلافة المامون اتفاقا ولم يدرك المتوكل وتوفي رضي الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة عن خمسة ذكور وبنت أجلهم (محمد الجواد) لكنه لم تطل حياته ومما اتفق انه بعد موت أبيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في أزقة بغداد اذ مر المامون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين فالقى الله محبته في قلبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف فقال له مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لي جرم فأخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على أبيه وساق جواده وكان معه بزاة للصيد فلما بعد عن العمار ارسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا منه وقال له ما في يدي فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بازات الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن اليه وبالغ في اكرامه فلم يزل مشغفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من انه يعهد اليه كما عهد الى أبيه فلما ذكر لهم انه انما اختاره لتميزه على كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه فنازعوا في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا اليه يحيى بن أكثم ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمدا الخضر والخليفة ومعهم ابن أكثم وخواص الدولة فامر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه وسأله يحيى مسائل أجابه عنها باحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت أبا جعفر فان أردت أن تسأل يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له ما تقول في رجل نظر الى امرأة أول النهار حراما ثم حلت له ارتفاعه ثم حرمت عليه عند الظهر ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب ثم حلت له العشاء ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر فقال يحيى لا أدري فقال محمد هي أمة نظرها أجنبي بشهوة وهي حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار فاعتقها الظهر وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشاء وطلقها رجعيا نصف الليل وراجعها الفجر فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه في ذلك المجلس بنته أم الفضل ثم توجه بها الى المدينة فارسلت تشتكي منه لابيها انه تسرى عليها فارسل اليها أبوها انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالا فلا تعودي لمثله ثم قدم بها يطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي فيها في آخر العقدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه سم أيضا عن ذكرين وبنتين أجلهم (علي العسكري) سمي بذلك لانه لما وجه لاشخاصه

ان يجاب بان المراد وأيمانه ظالم لو أمعنت النظر قال الدليل الجوزي سمع ذلك في علي على انه خرجت لا نظر أي شيء من كان الامر كما يقول علي فهو أمر سفه والا فهو خديعة الحرب فرأيت رجلا من الجيش فسألته فقال ما قاله علي هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا أي كون علي يخبر بالاشياء المغيبة فيقع كما خبر لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره أي بالمغيبات فيخبر بها كما أخبره صلى الله عليه وسلم ومن استمد اخباره الى اخبار الصادق صلى الله عليه وسلم لا يكون الا صادقا وفي هذا منقبة عظيمة لعلي لما اتحفه صلى الله عليه وسلم به من العلوم الغيبية ولذا كان مدينة العلم النبوي وأمين السر العلوي وبسند فيه ستر ولذا ان عليا قال يوم الجمل أحلف بالله ليهزمن الجمع وليولن الدبر فقيل له استعذ به ان تقول ما لا علم لك به فقال لا انا أشر من جمل بجر بخطامه بين نجد وتهامة ان كنت أقول ما لا علم لي به وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهما وبقية رجاله ثقات ان عمار بن ياسر اقبل يوم الجمل فنادى عائشة فلما عرفته قالت لهم قولوا له ما تريد قال أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسوله في بيتك أتعلمين

من المدينة النبوية الى سر من رأى وأسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكري وكان وارث أبيه علما وسخاء ومن ثم جاءه اعرابي من اعراب الكوفة وقال انى من المتمسكين بولاء جدك وقد ركبني دين أثقلني حمله ولم أقصد لقضائه سواك فقال كم دينك فقال عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا بقضائه ان شاء الله تعالى ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ دينا عليه وقال له ائتني به في المجلس العام وطالبني بها وأغلظ علي في الطلب ففعل فاستمهله ثلاثة أيام فبلغ ذلك المتوكل فأمر له بثلاثين ألفا فلما وصلته أعطاها الاعرابي فقال يا ابن رسول الله ان العشرة آلاف أقضي بها أربي فأبى ان يسترد منه من الثلاثين شيأ فولى الاعرابي وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومر ان الصواب في قضية السباع الواقعة من المتوكل انه هو الممتحن بها وانه لم تقربه بل خضعت واطمأنت لما رأته ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره ان يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب الى الديلم ثم أتى به الرشيد وأمر بقتله ألقي في بركة فيها سباع قد جوعت فأمسكت عن اكله ولاذت بجوانبه وهابت الدنو منه فبني عليه ركن بالجص والحجر وهو حي توفي رضي الله عنه بسر من رأى في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن بداره وعمره أربعون وكان المتوكل أشخصه من المدينة اليها سنة ثلاث وأربعين فأقام بها الى ان قضى عن أربعة ذكور وأنثى أجلهم (أبو محمد الحسن الخالص) وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ووقع لبهلول معه انه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر على ما في أيديهم فقال أشتري لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك قال من قول الله عز وجل أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك فقال اليك عني يا بهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار واني أخشى أن أكون من صغار حطب نار جهنم ولما حبس قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فأمر باحضار الحسن الخالص وقال له أدرك أمة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا فقال الحسن يخرجون غدا وأنا أزيل الشك ان شاء الله وكلم الخليفة في اطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء فأمر الحسن بالقبض على يده فاذا فيها عظم آدمي فأخذه من يده وقال استسق فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة للحسن ما هذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور وما كشف من عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره وأقام عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل اليه كل وقت الى ان مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال انه سم أيضا ولم يخلف غير ولده (أبي القاسم محمد الحجة) وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القاسم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب ومر في الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه انه المهدي وأوردت ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم

(الخاتمة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم وفي قتال معاوية وعلي وفي حقية خلافة معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم في كفر ولده يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع وتتمات تتعلق بذلك)

وانما افتتحت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم اشارة الى أن المقصود بالذات من تأليفه تبرئتهم عن جميع ما افتراه عليهم أو على بعضهم من غلبت عليهم الشقاوة وتردوا بأردية الحماقة والغباوة ومرقوا من الدين واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عمياء وخبطوا خبط عشواء فباؤا من الله بعظيم النكال ووقعوا في أهوية الوبال والضلال ما لم يداركهم الله بالتوبة والرحمة فيعظموا خير الامم وهذه الامة أماتنا الله على

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا على أهله وفي أهله قالت اللهم نعم قال فما بالك قالت أطالب بدم عثمان أمير المؤمنين ثم جاءها علي فقالت سلوه ما يريد فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت أطالب بدم عثمان قال لها أريني قتلة عثمان ثم انصرف والتحم القتال والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست الوصية العامة التي هي الخلافة كما هو واضح من قوله على أهله وفي أهله وبسند رجاله ثقات الا واحدا فضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت اني كنت جلست كما جلس صواحبي فكان أحب الي من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام أو مثل عبد الله ابن الزبير وبسند رواه اسحق بن راهويه عن الاحنف بن قيس انه استشار عائشة والزبير وطلحة فيمن يبايع ان قتل عثمان وكل واحد يقول بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة اذ بالثلاثة جاؤا لقتال علي فذكر لهم ما اشاروا به عليه فقالوا جئنا نستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فأبى الاحنف لا يقاتلهم

يحبهم ويحشرنا في زمرتهم آمين اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله سبحانه عليهم في آيات من كتابه منها قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فأثبت الله لهم الخيرية على سائر الامم ولا شئ يعادل شهادة الله لهم بذلك لانه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم بانهم خير الامم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا لله في اخباره ولا شك أن من ارتاب في حقية شئ مما أخبر الله ورسوله به كان كافرا باجماع المسلمين (ومنها) قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والصحابة في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الامم يوم القيامة وحينئذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان (ومنها) قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم فآمنهم الله من خزيه ولا يأمن من خزيه في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه ورسوله عنهم راض فأمنهم من الخزى صريح في موتهم على كمال الايمان وحقائق الاحسان وفي أن الله لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة ومن رضى عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر لان العبرة بالوفاة على الاسلام فلا يقع الرضا منه تعالى الا على من علم موته على الاسلام وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بأنه رضى عنه فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح في رد ما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز اذ يلزم من الايمان به الايمان بما فيه وقد علمت أن الذي فيه انهم خير الامم وانهم عدول خيار وان الله لا يخزيهم وانه رضى عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا (ومنها) قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فتأمل ما وصفهم الله من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ المبتدعة ورماهم بما هم بريئون منه (ومنها) قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية فان قوله تعالى محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به في قوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الى شهيدا ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى بالثناء على أصحابه بقوله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم أثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الاخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة

ولا يقاتل عليا (تنبيه) ذكرت في مواضع أخر ماله مناسبة بما هنا فأحببت أن أذكره وان كان متداخلا مع ما مر كثير منه لان فيه زيادات حسنة وهو لما التقى الجمعان يوم الجمل نفض الزبير الخيل نفضا فماداه على حتى التقت أعناق دوابهما فقال له على نشدتك الله أتذكر يوما قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا أناجيك وأناجيه والله ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال نعم والله ما ذكرت قبل يومي هذا رواه أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن راهويه وأبو يعلى فعلم من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعده من تقاتل الصحابة رضى الله عنهم وأخبر بما يصرح بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه اى فانهم متأولون فهم محقون أيضا كما مر ومع ذلك أمره بالرفق بعائشة رضى الله عنها وردها الى مأمنها وفيه أظهر دليل على عذرهم بالتأويل وانه الامام عليهم بهذا القتال والا لاخبر صلى الله عليه وسلم بتعديهم ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما أشار لبعض تفريط من بعضهم بقوله للزبير وأنت ظالم له على ان الظلم قد يستعمل في وضع الشئ في غير محله وان لم يكن اثم ومنه فمن زاد على الثلاثة في الوضوء فقد أساء وظلم فاستعمل صلى الله عليه

ظهرت في وجوههم حتى أن من نظر اليهم بهره حسن سمتهم وهديهم ومن ثم قال مالك رضي الله عنه بلغني أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام قالوا والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال الله تعالى في هذه الآية ذلك مثلهم أي وصفهم في التوراة ومثلهم أي وصفهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه أي فراخه فآزره أي شده وقواه فاستغلظ أي شب وطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع أي يعجبهم قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الآية أخذ الامام مالك في رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنهما في قوله بكفرهم ووافقه أيضا جماعة من الائمة والاحاديث في فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها في أول هذا الكتاب ويكفيهم شرفا أي شرف ثناء الله عليهم في تلك الآيات كما ذكرناه وفي غيرها ورضاه عنهم وانه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم اذ من في منهم لبيان الجنس لا للتبعيض مغفرة وأجرا عظيما ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فعلم ان جميع ما قدمناه من الآيات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة في المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له الى تعديل أحد من الخلق على انه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لاوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام ببذل المهج والاموال وقتل الآباء والاولاد والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وانهم أفضل من جميع الجائين بعدهم والمعدلين الذين يجيؤن من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وقد قال امام عصره أبو زرعة الرازي من أجل شيوخ مسلم اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق وما جاء به حق وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم انما أراد ابطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الاقوم الاحق وقال ابن حزم الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا قال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فثبت أن جميعهم من أهل الجنة وانه لا يدخل أحد منهم النار لانهم المخاطبون بالآية الاولى التي أثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة ولا يتوهم أن التقييد بالانفاق أو القتال فيها أو بالاحسان في الذين اتبعوهم باحسان يخرج من لم يتصف بذلك منهم لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم وزعم الماوردي اختصاص الحكم بالعدالة بمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما أو لغرض غير موافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ الاسلام العلائي هو قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل بن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن أبي العاص وغيرهم ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى ومما يرد به عليه أن تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كان مقررا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم وقد صح عن أبي سعيد الخدري ان رجلا من أهل البادية تناول معاوية في حضرته وكان متكئا فجلس ثم ذكر انه وأبا بكر ورجلا من أهل البادية نزلوا على أبيات فيهم امرأة حامل فقال البدوي لها أبشرك أن تلدي غلاما قالت نعم قال ان أعطيتيني شاة ولدت غلاما فأعطته فسجع لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا نأكل منها ومعنا أبو بكر فلما علم القصة قام فتقايأ كل شيء أكل قال ثم رأيت ذلك البدوي قد أتي به عمر وقد هجا الانصار فقال لهم عمر لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري ما قال فيها لكفيتكموه انتهى

وسلم الاساءة والظلم في غير الحرام وتأمل بعد ما بين هذا أعني سكوته صلى الله عليه وسلم عن عائشة ومن تبعها وما صح انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح منهم كعمر بن عبد العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين في حكمه وعدله وتحريه وعزوفه عن الدنيا بكل وجه على انه مر ان لعنه صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من أمته طهارة ورحمة ولعله المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم رأى ثلاثين منهم ينزون على منبره نزو القردة فاغاظه ذلك وما ضحك بعده الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى ولعله هؤلاء ويزيد بن معاوية فانه من أقبحهم وافسقهم بل قال جماعة من الائمة بكفرهم وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح يكون خسار أمتي على يد اغيلمة من سفهاء قريش فهؤلاء كانوا ظلمة فسقة في غاية النقص والجور ربينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم وأعلم أمته بعظيم قبحهم بخلاف المقاتلين لعلي من عائشة رضي الله عنهما والزبير وطلحة ومعاوية وعمرو بن العاص ومن معهم من أكابر الصحابة رضي الله عنهم بل من أهل بدر فلم يذكر صلى الله

فانظر توقف عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه علم أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم تعلم أن فيه أبين شاهد على انهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شيء كما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين وفي رواية أنتم موفون سبعين امة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل واعلم أنه وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحي هذه الامة فذهب أبو عمر بن عبد البر الى أنه يوجد فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات وبخبر عمر رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون أي الخلق أفضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ايمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم أفضل الخلق ايمانا وبحديث مثل أمتي مثل المطر لا يدرى آخره خير أم أوله وبخبر ليدركن المسيح أقواما انهم لمثلكم أو خير ثلاثا ولن يخزي الله امة أنا أولها والمسيح آخرها وبخبر يأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم وبما روي أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ان اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فأنت أفضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال أبو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين أول هذه الامة وآخرها في فضل العمل الا أهل بدر والحديبية قال وخبر خير الناس قرني ليس على عمومه لانه جمع المنافقين وأهل الكبائر الذين قام عليهم وعلى بعضهم الحدود انتهى والحديث الاول لا شاهد فيه للافضلية والثاني ضعيف فلا يحتج به لكن صحح الحاكم وحسن غيره خبر يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني والجواب عنه وعن الحديث الثالث انه حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى درجة الصحة وعن الحديث الرابع فانه حسن أيضا وعن الحديث الخامس الذي رواه أبو داود والترمذي أن المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد في الفاضل وأيضا مجرد زيادة الاجر لا تستلزم الافضلية المطلقة وأيضا الخيرية بينهم انما هي باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتي على بعض الصحابة في ذلك وأما ما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم وفازوا به من مشاهدة طلعته صلى الله عليه وسلم ورؤية ذاته المشرفة المكرمة فأمر من وراء العقل اذ لا يسع أحدا أن يأتي من الاعمال وان جلت بما يقارب ذلك فضلا عن أن يماثله ومن ثم سئل عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة وعلما أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذي دخل انف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة أشار بذلك الى أن فضيلة صحبته صلى الله عليه وسلم ورؤيته لا يعدلها شيء وبذلك علم الجواب عن استدلال أبي عمر بقضية عمر بن عبد العزيز وان قول أهل زمنه له أنت أفضل من عمر انما هو بالنسبة لما تساويا فيه من تصور من العدل في الرعية وأما من حيث الصحبة وما فاز به عمر من حقائق القرب ومزايا الفضل والعلم والدين الذي شهد له بها النبي صلى الله عليه وسلم فأنى لابن عبد العزيز وغيره أن يلحقه في ذرة من ذلك فالصواب ما قاله جمهور العلماء سلفا وخلفا لما يأتي وعلم من قول أبي عمر الا أهل بدر والحديبية ان الكلام في غير أكابر الصحابة ممن لم يحز الا مجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من بعده وان من بعده لو عمل ما عساه أن يعمل لا يمكنه أن يعمل ما يقرب من هذه الخصوصية فضلا عن أن يساويها هذا فيمن لم يفز الا بذلك فما بالك بمن ضم اليها أنه قاتل معه صلى الله عليه وسلم أو في زمنه بامره أو نقل شيأ من الشريعة الى من بعده أو أنفق شيأ من ماله بسببه فهذا مما لا اختلاف في ان أحدا من الجائين بعده لا يدركه ومن ثم قال تعالى لا يستوي منكم من

عليه وسلم نقصا فيهم ولا أعلم يوما بما يدل على ذلك انما أشار لعذرهم وكما هم كما مر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ذكر لعلي الخوارج وصفاتهم والرجل الذي فيهم وانه يقتلهم كما يأتي ذلك مبسوطا مبينا فتأمل هؤلاء لما كانوا على الضلال عرفهم التعريف الكامل بخلاف غيرهم لعذرهم كما مر ويأتي وسيأتي أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق وان هذا فيه شهادة لمعاوية وأصحابه بانهم على حق أيضا لكن باعتبار ظنهم وتأويلهم ومنها ذكر خلاصة ما وقع في صفين واعلم انه روي هنا أمور كثيرة لا أصل لها كما مرت الاشارة الى ذلك من وقعة الجمل بزيادة اعلم انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثقه ابن حبان ان عليا قال لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج الآتي بيان قصتهم لا معاوية واتباعه بحق من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان أذن له في قتال هؤلاء أيضا لكنهم لا يسمون قاسطين ولا مارقين نعم جاء عن عمار ما يخالف هذا الحل لكن سنده ضعيف ان عمارا قال وهو يريد بصفين

انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف والخلف من أنهم خير خلق الله وأفضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة والمقربين ما قدمته من فضائل الصحابة وما آثرهم أول الكتاب وهو كثير فراجعه ومنه حديث الصحيحين لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدا أنفق مثل أحد ما بلغ مثل مد أحدهم ولا نصيفه وفي رواية لهما فان أحدكم بكاف الخطاب وفي رواية للترمذي لو انفق أحدكم الحديث والنصيف بفتح النون لغة في النصف وروى الدارمي وابن عدي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ومن ذلك أيضا الخبر المتفق على صحته خير القرون أو الناس أو امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والقرن أهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف مقصود ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة أعوام الى مائة وعشرين الا التسعين والمائة والعشرة فلم يحفظ قائل بهما وما عداهما قال به قائل وأعدل الاقوال قول صاحب المحكم هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وآخر من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وقيل سنة عشرين ومائة وصححه الذهبي لمطابقته للحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم أحد وفي رواية مسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة فأراد بذلك انخرام القرن بعد مائة سنة من حين مقالته والقول بأن عكراش بن ذؤيب عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح وعلى التنزل فمعناه استكملها بعد ذلك لا أنه بقي بعدها مائة سنة كما قال الائمة وما قاله جماعة في رتن الهندي ومعمر المغربي ونحوهما فقد بالغ الائمة سيما الذهبي في تزييفه وبطلانه قال الائمة ولا يروج ذلك على من له أدنى مسكة من العقل ومراد أفضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم التابعون بالنسبة الى المجموع لا الى كل فرد فرد خلافا لابن عبد البر وكذا يقال في التابعين رضوان الله عليهم أجمعين وتابعيهم

*(ثم الصحابة أصناف) مهاجرون وأنصار وحلفاؤهم ومن أسلم يوم الفتح أو بعده فأفضلهم اجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور وأما تفصيلا فسباق الانصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين وسباق المهاجرين أفضل من سباق الانصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون فرب متأخر اسلاما كعمر أفضل من متقدم كبلال وقال أبو منصور البغدادي من أكابر أئمتنا أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقي أهل أحد فباقي أهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي الصحابة انتهى ومر اعتراض حكاية الاجماع بين علي وعثمان الا ان أراد بالاجماع فيهما اجماع أكثر أهل السنة فيصح ما قاله حينئذ هذا وقد أخرج الانصاري عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر ليت أني لقيت اخواني فقال أبو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي وأحبوني حتى اني لأحب الى أحدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله أنحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي ألا تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبي اياك فأحبهم ما أحبوك بحبي اياك وقال صلى الله عليه وسلم من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس احفظوني في أحبابي وأصهاري وأصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعي وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه رواه الخلعي الذهبي فهذا الحديث وما قبله خرج مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه أيضا اشارة الى ان حبهم ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذا كان بغضا له صلى الله عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع لخبر لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه من حيث انزالهم منزلة نفسه حتى كأن أذاهم واقع عليه صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا ان

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وحينئذ فبتقدير صحة هذا كالاول يؤول كون معاوية وأصحابه كذلك بأنهم ناكثون عن متابعة علي ومارقون من طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تأويل منع اثمهم نظير ما مر آنفا في الظلم والاساءة ان كلا منهما أطلق في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على الثلاث والنقص عنها وبسندين في أحدهما لين والآخر ضعيف أن عليا قال انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى ما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب الله ورسوله ومراده ببقية الاحزاب معاوية لان أبا سفيان كان رئيس الاحزاب الجامع لهم ومعنى الى ما قال الله الخ انفروا قائلين هذا القول الذي قاله الصحابة لما نفروا الى الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون قال تعالى حاكيا عن الفريقين ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ومنها ما يتعلق بالحكمين يوم صفين أبي موسى الاشعري من جهة علي وعمرو

محبة من احبه النبي صلى الله عليه وسلم كآله وأصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة على بغض الله تعالى وسبه فمن احب شيأ احب من يحب وابغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب أولئك اعني آله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذريته وأصحابه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي على سنتهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثناء عليهم وحسنه بان يذكروا بأوصافهم الجليلة على قصد التعظيم فقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة من كتابه المجيد ومن أثنى عليه فهو واجب الثناء ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة رضي الله عنها أمروا بان يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره على ان فائدة الاستغفار عائدة أكثرها اليه اذ يحصل بذلك مزيد الثواب قال سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر أصحابه ومنها يوجب أيضا الامساك عما شجر أي وقع بينهم من الاختلاف والاضطراب صفحا عن أخبار المؤرخين سيما جهلة الروافض وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين في أحد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا والواجب أيضا على كل من سمع شيأ من ذلك ان يتثبت فيه ولا ينسبه الى أحد منهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لابد ان يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته الى أحدهم فحينئذ الواجب ان يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج اذهم أهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراده وقدمر لذلك منه جملة في بعضهم وماوقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات وأما سبهم والطعن فيهم فان خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة رضي الله عنها أو انكار صحبة أبيها كان كفرا وان كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة ان ماجرى بين معاوية وعلى رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلى في الخلافة للاجماع على حقيتها لعلى كما مر فلم تهج الفتنة بسببها وانما هاجت بسبب ان معاوية ومن معه طلبوا من على تسليم قتلة عثمان اليهم لكون معاوية ابن عمه فامتنع على ظنا منه ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر على يؤدي الى اضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الاسلام سيما وهي في ابتدائها لم يستحكم الامر فيها فرأى على رضي الله عنه ان تأخير تسليمهم أصوب الى ان يرسخ قدمه في الخلافة ويتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم اليهم ويدل لذلك ان بعض قتلته عزم على الخروج على على ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه قتلة عثمان وأيضا فالذين تمالؤا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له الى ان قتله بعضهم جمع من أهل مصر قيل سبعمائة وقيل ألف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ماجرى بل ورد أنهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف فهذا هو الحامل لعلى رضي الله عنه على الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل ان عليا رضي الله عنه رأى ان قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه رضي الله عنه لانكارهم عليه أمورا كجعله مروان ابن عمه كاتبا له ورده الى المدينة بعد ان طرده النبي صلى الله عليه وسلم منها وتقديمه أقاربه في ولاية الاعمال وقضية محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما السابقة في مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا أنها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطأ والباغي اذا انقاد الى الامام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل دما كان أو مالا كما هو المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه وبه قال جماعة آخرون من العلماء وهذا الاحتمال وان أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه فان الذي ذهب اليه كثيرون من العلماء ان قتلة عثمان لم يكونوا بغاة وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم ولانهم أصروا على الباطل بعد كشف

ابن العاص من جهة معاوية رضي الله عنهم جاء بسند قال الطبراني هو عندي باطل ان أبا موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في هذه الامة حكمان ضالان ضال من تبعهما فقيل له يا أبا موسى انظر لا تكون أحدهما وبسند فيه متروك ان عمارا قال لابي موسى ألم تسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم سأله عن حديث أنه ستكون فتنة في أمتي أنت يا أبا موسى فيها قائم خير منك فيها قاعدا وقاعد خير من قائم فيها وقائم خير من ماش فخصك ولم يعم الناس وكان عمار أشار بذلك الى الاعتراض على أبي موسى فيما وقع له من التحكيم ان عمرا احتال على أبي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية وذلك لان عمرا كان داهية من دهاة العرب وأبو موسى كان غرا بالامور فراج عليه دهاء عمرو حتى برز وخلع عليا وبرز عمرو حينئذ وولى معاوية ولاجل هذا الخداع لم يعتد على وأصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية وأجروا الامور على ما كانت عليه قبل التحكيم وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهما ان عليا رضي الله عنه قام على منبر الكوفة

الشبهة وايضاح الحق لهم وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لان الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب الشافعي رضي الله عنه من ان لهم شوكة دون تأويل لا يضمنون ما أتلفوه في حال القتال كالبغاة لان قتل السيد عثمان رضي الله عنه لم يكن في قتال فانه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى ان أبا هريرة رضي الله عنه لما أراده قال له عثمان عزمت عليك يا أبا هريرة الا رميت سيفك انما تراد نفسي وسأقي المسلمين بنفسي كما أخرجه ابن عبد البر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضا ان معاوية رضي الله عنه لم يكن في أيام علي خليفة وانما كان من الملوك وغاية اجتهاده انه كان له أجر واحد على اجتهاده وأما علي فكان له أجران أجر على اجتهاده وأجر على اصابته بل عشرة أجور لحديث اذا اجتهد المجتهد فاصاب فله عشرة أجور واختلفوا في امامة معاوية بعد موت علي رضي الله عنه فقيل صار اماما وخليفة لان البيعة قد تمت له وقيل لم يصر اماما لحديث أبي داود والترمذي والنسائي الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقد انقضت الثلاثون بوفاة علي وأنت خبير بما قدمته ان الثلاثين لم تتم بموت علي وبيانه انه توفي في رمضان سنة أربعين من الهجرة والاكثرون على ان وفاته سابع عشره ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الاول وبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر وتمت الثلاثون بمدة خلافة الحسن ابن علي رضي الله عنهما فاذا تقرر ذلك فالذي ينبغي كما قاله غير واحد من المحققين ان يحمل قول من قال بامامة معوية عند وفاة علي على ما تقرر من وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة والمانعون لامامته يقولون لا يعتد بتسليم الحسن الامر اليه لانه لم يسلمه اليه الا لضرورة لعلمه بانه أعني معاوية لا يسلم الامر للحسن وانه قاصد للقتال والسفك ان لم يسلم الحسن الامر اليه فلم يترك الامر اليه الا صونا لدماء المسلمين ولك رد ما وجه به هؤلاء ما ذكر بان الحسن كان هو الامام الحق والخليفة الصدق وكان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الامر لمعاوية اضطراريا بل كان اختياريا كما يدل عليه ما مر في قصة نزوله من انه اشترط عليه شروطا كثيرة فالتزمها ووفى لهم او بعضها وقد مر عن صحيح البخاري ان معاوية هو السائل للحسن في الصلح ومما يدل على ما ذكرته حديث البخاري السابق عن أبي بكر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فانظر الى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به وهو صلى الله عليه وسلم لا يرجو الا الامر الحق الموافق للواقع فترجيه للاصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة والا لو كان الحسن باقيا على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله اصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترج صلى الله عليه وسلم بمجرد النزول من غير ان يترتب عليه فائدته الشرعية وهو استقلال المنزول له بالامر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بامور المسلمين فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الاصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة أي دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى انه مختار فيه وعلى ان تلك الفوائد الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بامور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وانه بعد ذلك خليفة حق وامام صدق كيف وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وأخرج أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب (وأخرج) ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن فتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديث الاول بان الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية وانه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت انها مبنية على اجتهاد وانه لم يكن له الا أجر واحد لان المجتهد اذا أخطأ لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لانه معذور ولذا كتب له أجر ومما يدل لفضله الدعاء له في الحديث الثاني بان يعلم ذلك ويوقى

فقال كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني فقام اليه فتى وغلظ الكلام ثم قال بل أمرتنا وانما تبرأت لما كان فيها ما تكره فاغلظ له علي في الجواب وقال له ما أنت وهذا الكلام قبحك الله ثم قال والله ان كان ذنبا انه لصغير مغفور وان كان حسنا انه لعظيم مشكور وضمير كان اما لخصوص التحكيم الذي الكلام فيه أو لعموم قتال علي لمن خالفه من عائشة وطلحة والزبير ومعاوية ونحوهم وكون ذلك ذنبا انما هو على جهة ارخاء العنان مع الخصم لما علمت من تصريح الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ مأجور ومثاب لا اثم عليه ولا تبعة ومنها اذكر ما يتعلق بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما اعلم انه يأتي بسط ذلك في اثناء ما يأتي بعد هذه وانه صح انه صلى الله عليه وسلم قال تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين فان تهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما فقال له عمر بما مضى أو بما بقي قال بما بقي وفي رواية ستدور رحى الاسلام بعد خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير قتال أكلوا الدنيا سبعين عاما ويصح تنزيل هذا على صلح الحسن ومعاوية فانه بعد هذه المدة ان اعتبرت أولها من الهجرة اذ ما بعدها

العذاب ولا شك أن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه أنه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الاجر كما تقرر وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الاسلام فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قررناه من ان كلا منهما متأول تأويلا غير قطعي البطلان وفئة معاوية وان كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه وتأمل انه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بانه يملك وأمره بالاحسان تجد في الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فان أمره بالاحسان المترتب على الملك يدل على حقية ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان المتغلب فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله ولو كان معاوية متغلبا لاشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك أو صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على حقية ما هو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له خليفة حق وامام صدق ويشير الى ذلك كلام أحمد فقد أخرج البيهقي وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي فافهم كلامه ان معاوية بعد زمان علي أي وبعد نزول الحسن له أحق الناس بالخلافة وأما ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن سعد بن جهمان قال قلت لسفينة ان بني أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من أشر الملوك وأول الملوك معاوية فلا يتوهم منه ان لا خلافة لمعاوية لان معناه ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب عليها مشابهة الملك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفاء الراشدين في كثير من الامور فهي حقية وصحيحة من حين نزول الحسن له واجتماع الناس أهل الحل والعقد عليه وملك من حيث انه وقع فيها أمور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا يأثم بها المجتهد لكنها تؤخر عن درجات ذوي الاجتهادات الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم فمن أطلق على ولاية معاوية انها ملك أراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات التي ذكرناها ومن أطلق عليها انها خلافة أراد انه بنزول الحسن له واجتماع أهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له من حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله ولا يقال ينظار ذلك فيمن بعده لان أولئك ليسوا من أهل الاجتهاد بل منهم عصاة فسقة ولا يعدون من جملة الخلفاء بوجه بل من جملة الملوك بل من أشرارهم الا عمر بن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه أسوة أي اسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم في أي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان وأقام على رؤسهم من سيوف أهل السنة وحججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الائمة الاعيان ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضي الله عنهم وكفاه ذلك شرفا وذلك ان أبا بكر لما بعث الجيوش الى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان فلما مات أخوه يزيد استخلفه على دمشق فاقره ثم أقره عمر ثم عثمان وجمع له الشام كله فأقام أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار لن يملك أحد هذه الامة ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل ان استخلف معاوية وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الامر في الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن أمرهم بعض الممالك انتهى وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان حبرها فله من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق سائر أحبار أهل الكتاب وفي هذا من التقوية لشرف معاوية وحقية خلافته بعد نزول الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله له عنها واستقراره فيها من ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة احدى وأربعين فسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على

يصدق بما وقع على رأس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة علي وهو نحو أربع سنين انه لم يصف له يوم واحد لاشتغاله بقتال أولئك الفرق الكثيرين الخارجين عليه والمراد بأكل الدنيا تلك المدة ان أكثر تلك المدة كان فيها من العلماء والمجتهدين وقيام الدين ما لم يكن فيما بعده وسيأتي انه صح عن عبد الله ابن سلام انه بالغ في نهي الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين لهم انهم ان قتلوه لم تصلح أمورهم حتى يقتل منهم أربعون ألفا وانه نهى عليا ان يخرج للعراق بل يلزم منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له ان خرج لا يعود اليه أبدا وانما قتل علي قبيل رأس هذه الاربعين أي من الهجرة وسيكون بعدها صلح اي فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بنزوله عن الخلافة وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فمختلف فيه لكن قواه الذهبي بقوله انه أحد الاثبات وما علمت فيه جرحا أصلا ان عمرا صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع الا ان يعطوه عهدا أنهم يصدقوه ان قال حقا ويكذبوه ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشدك الله يا عمرو ويا مغيرة أتعلمان

خليفة واحد (اعلم) ان أهل السنة اختلفوا فى تكفير يزيد بن معاوية وولى عهده من بعده فقالت طائفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزى وغيره المشهور انه لما جاءه رأس الحسين رضى الله عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبعرى * ليت أشياخى ببدر شهدوا * الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزى فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار الرأس أفيجوز ان يفعل هذا بالخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن فى قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الرأس لما وصل اليه وكفنه ودفنه وأحسن الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقالت طائفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شئ والاصل بقاؤه على اسلامه حتى يعلم ما يخرجه عنه وما سبق انه المشهور يعارضه ما حكى ان يزيد لما وصل اليه رأس الحسين قال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد وقال قد زرع لى العداوة فى قلب البر والفاجر ورد نساء الحسين ومن بقى من بنيه مع رأسه الى المدينة ليدفن الرأس بها وأنت خبير بانه لم يثبت موجب واحدة من المقالتين والاصل انه مسلم فنأخذ بذلك الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم قال جماعة من المحققين ان الطريقة الثابتة القويمة فى شأنه التوقف فيه وتفويض أمره الى الله سبحانه لانه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السرائر وهواجس الضمائر فلا نتعرض لتكفيره أصلا لان هذا هو الاحرى والاسلم وعلى القول بانه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو يعلى فى مسنده بسند لكنه ضعيف عن أبى عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد وأخرج الرويانى فى مسنده عن أبى الدرداء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وفى هذين الحديثين دليل أى دليل لما قدمته ان معاوية كانت خلافته ليست كخلافة من بعده من بنى أمية فانه صلى الله عليه وسلم أخبر ان أول من يثلم أمر أمته ويبدل سنته يزيد فافهم ان معاوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مر انه مجتهد ويؤيد ذلك ما فعله الامام المهدى كما عبر به ابن سيرين وغيره عمر بن عبد العزيز بان رجلا نال من معاوية بحضرته فضربه ثلاثة أسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا كما سيأتى فتأمل فرقان ما بينهما وكان مع أبى هريرة رضى الله عنه علم من النبى صلى الله عليه وسلم بما مر عنه صلى الله عليه وسلم فى يزيد فانه كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان فاستجاب الله له فتوفاه سنة تسع وأربعين وكانت وفاة معاوية وولاية ابنه سنة ستين فعلم أبو هريرة بولاية يزيد فى هذه السنة فاستعاذ منها لما علمه من قبيح أحواله بواسطة اعلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك وقال نوفل بن أبى الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال تقول أمير المؤمنين فأمر به فضرب عشرين سوطا ولاسرافه فى المعاصى خلعه أهل المدينة فقد أخرج الواقدى من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة وقال الذهبى ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله فى عمره وأشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فأرسل اليهم جيشا عظيما وأمرهم بقتالهم فجاؤا اليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كاد ينجو منهم واحد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وبعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا فى جواز لعنه بخصوص اسمه فأجازه قوم منهم ابن الجوزى ونقله عن أحمد وغيره فانه قال فى كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد أحدهما فلان قالا بلى ثم قال أنشدك بالله يا معاوية ويا مغيرة ألم تعلما ان النبى صلى الله عليه وسلم لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة قال اللهم بلى ثم قال أنشدك بالله يا عمرو ويا معاوية ألم تعلما ان النبى صلى الله عليه وسلم لعن قوم هذا قالا بلى قال الحسن فانى احمد الله الذى جعلكم فيمن تبرأ من هذا أى على مع انه صلى الله عليه وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة وبسند رجاله ثقات الا واحدا قال فيه الحافظ السابق لا أعرفه ان شداد بن أوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما وقال أتدريان ما أجلسنى بينكما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما فوالله ما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان أفرق بينكما ومر الكلام على هذا الحديث وجاء بسند فيه ضعيف جدا لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة ومنها مقاتلة على كرم الله وجهه للخوارج وانه الامام العدل بنص ما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم فى هذه القضية مما لا يحتمل التأويل أخرج أبو يعلى بسند صحيح ان أبا وائل سئل من هؤلاء القوم الذين قتلهم على قال لما

المانع من ذم يزيد سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال أيجوز لعنه فقلت قد أجازه العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد عليه اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى الفراء انه روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لابي ان قوما ينسبوننا الى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل وفي رواية فقال يا بني ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره قال ابن الجوزي وصنف القاضي أبو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا خلاف ان يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها انتهى والحديث الذي ذكره رواه مسلم ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك وممن قرأ القرآن نحو سبعمائة نفس وأبيحت المدينة أياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوي أياما واختفت أهل المدينة أياما ولم يمكن أحدا دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول له ان شاء باع وان شاء أعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه وذلك في وقعة الحرة السابقة ثم سار جيشه هذا الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوها بالنار فأي شيء أعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة عنه وهي مصداق الحديث السابق لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقال آخرون لا يجوز لعنه اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه أفتى الغزالي وأطال في الانتصار له وهذا هو اللائق بقواعد أئمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى ان الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم لليأس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام وصرحوا أيضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين واذا علمت انهم صرحوا بذلك علمت انهم مصرحون بانه لا يجوز لعن يزيد وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه أمر بقتل الحسين وسر به لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال أو كان عنه لكن بتأويل ولو باطلا فسق لا كفر على ان أمره بقتله وسروره لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ذلك حكي عنه ضده كما قدمته وأما ما استدل به أحمد على جواز لعنه من قوله أولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فلا دلالة فيهما لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام انما هو فيه وانما الذي دل عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا جائز بلا نزاع ومن ثم حكى الاتفاق على انه يجوز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين وهذا هو الذي في الآية والحديث اذ ليس فيهما تعرض للعن أحد بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة فيجوز اتفاقا ان يقال لعن الله من قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة ظلما واذا جاز هذا اتفاقا لكونه ليس فيه تسمية أحد بخصوصه فكيف يستدل به أحمد وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة في الآية والحديث للجواز ثم رأيت ابن الصلاح من أكابر أئمتنا الفقهاء والمحدثين قال في فتاويه لما سئل عمن يلعنه لكونه أمر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه أمر بقتله رضي الله عنه والمحفوظ ان الآمر بقتاله المفضي الى قتله كرمه الله انما هو عبيد الله بن زياد والي العراق اذ ذاك وأما سب يزيد ولعنه فليس شأن المؤمنين وان صح انه قتله أو أمر بقتله وقد ورد في الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب

استمر القتال في أهل الشام بصفين اعتصم معاوية وأصحابه بجبل فقال له عمرو ارسل الى علي المصحف واسأله الصلح فوالله لا يرده عليكم فارسل له رجلا يحمله وينادي بيننا وبينكم كتاب الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية فقال نعم بيننا وبينكم كتاب الله وانا أولى به منكم فجاءت الخوارج وكنا نسميهم يومئذ القراء أسيافهم على عواتقهم وقالوا يا أمير المؤمنين لا نمشي الى هؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقام سهل بن حنيف ونهاهم عن رد الصلح واستدل بقصة الحديبية وان النبي صلى الله عليه وسلم مال الى الصلح دون كثير من الصحابة وكان الخير كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح خرجوا عليه فارسل يناشدهم الرجوع اليه فأبوا بضعة عشر ألفا أي وسيأتي في رواية انهم كانوا أكثر وأخرى انهم كانوا أقل ولعل كلا من الرواة قال ذلك بحسب علمه وناشدهم غير علي فقالوا ان قبل الصلح على قاتلناه وان نقضه قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب علي مستشيرا انه يسير لمعاوية أو يرجع للخوارج الذين خلوا الى ديار بكر قالوا بل نرجع لهم فروى علي الحديث الوارد فيهم وهو ان فرقة تخرج عند اختلاف من الناس تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق فلاميتهم

انما عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبياء والناس في يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا الله من أخيار أهلها آمين انتهى لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وفي الانوار من كتب أئمتنا المتأخرين والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن في معاوية لانه من كبار الصحابة ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المؤمنين وأمره الى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه قاله الغزالي والمتولي وغيرهما قال الغزالي وغيره ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسن والحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين تلقى الائمة الدين عنهم رواية ونحن تلقيناه من الائمة دراية فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه ودينه قال ابن الصلاح والنووي الصحابة كلهم عدول وكان للنبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابي عند موته صلى الله عليه وسلم والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا وما ذكر من حرمة رواية قتل الحسين وما بعدها لا ينافي ما ذكرته في هذا الكتاب لان هذا البيان الحق الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبراءتهم من كل نقص بخلاف ما يفعله الوعاظ الجهلة فانهم يأتون بالاخبار الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل والحق الذي يجب اعتقاده فيوقعون العامة في بغض الصحابة وتنقيصهم بخلاف ما ذكرناه فانه لغاية اجلالهم وتنزيههم هذا وقد بر عمر يزيد لسوء ما فعله واستجابة لدعوة أبيه فانه ليم على عهده اليه فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما أملته وأعنه وان كنت انما حملني حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به أهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة أربع وستين لكن عن ولد شاب صالح عهد اليه فاستمر مريضا الى ان مات ولم يخرج الى الناس ولا صلى بهم ولا أدخل نفسه في شيء من الامور وكانت مدة خلافته أربعين يوما وقيل شهرين وقيل ثلاثة أشهر ومات عن احدى وعشرين سنة وقيل عشرين ومن صلاحه الظاهر انه لما ولي صعد المنبر فقال ان هذه الخلافة حبل الله وان جدي معاوية نازع الامر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه ثم قلد أبي الامر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهينا بذنوبه ثم بكى وقال ان من أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الحرم وخرب الكعبة ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد مرارتها فشأنكم أمركم والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا ولئن كانت شرا فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها ثم تغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوما على ما مر فرحمه الله أنصف من أبيه وعرف الامر لاهله كما عرفه عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح رضي الله عنه فقد مر عنه انه ضرب من سمى يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا واعظم صلاحه وعدله وجميع أحواله ومآثره قال سفيان الثوري كما أخرجه عنه أبو داود في سننه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وانما لم يعد الحسن وابن الزبير مع صلاحية كل منهما لان يكون منهم لمر النص على ان الحسن منهم لقصر مدة الحسن ولان كلا منهما لم يتم له من نفاذ الكلمة واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز وعن ابن المسيب انه قال الخلفاء ثلاثة أبو بكر وعمر وعمر فقال له حبيب هذا أبو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر قال ان عشت أدركته وان مت كان بعدك هذا مع كون ابن المسيب مات قبل خلافة عمر والظاهر انه اطلع على ذلك من بعض الصحابة الذين أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بكثير مما يكون بعده كأبي هريرة وحذيفة وكذا يقال فيما يأتي عن عمر من التبشير بعمر وورد من طرق ان الذئاب في أيام خلافته رعت مع الشاة لم تعد عليها الا ليلة موته وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يبشر به ويقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الارض

رجل بينهم يده كثدي المرأة ثم قاتلهم علي بالنهروان واشتد قتالهم له فجعلت خيل علي لا تثبت فنادى فيهم ان كنتم تقاتلون لي فوالله ما عندي ما أجزيكم وان كنتم تقاتلون لله فلا يكون هذا فعالكم فحمل الناس حملة واحدة وانجلت الخيل عنهم وهم مكبون على وجوههم فأمر علي بطلب ذلك الرجل فطلبوه فقال بعضهم غرنا علي بن أبي طالب من اخواننا حتى قتلناهم فدمعت عين علي فدعا بدابته فركبها فوقف على بعض فجعل يجر بأرجلهم حتى وجدوا الرجل تحتهم فأخبروه فقال الله أكبر وفرح وخرج الناس ورجعوا فقال علي لا أغزو العام ورجع الى الكوفة فقتل علي كرم الله وجهه واستخلف الحسن رضي الله عنه وسار سيرة أبيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي رواية صحيحة وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب بذلك الى قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج فقام قيس في الصحابة فقال يا أيها الناس أمران لابد لكم من أحدهما دخول في فتنة أو قتال مع غير امام فقال الناس ما هذا قال الحسن بن علي قد أعطى معاوية البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية ولم يكن لمعاوية هم

عدلا أخرجه الترمذي في تاريخه وكان بوجه عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت أشج بني أمية فصدق ظن أبيه فيه وأخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري من ذو الشين من ولدي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وأخرج ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بعمل عمر فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون انه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز وأخرج البيهقي وغيره من طرق عن أنس ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة من جهة الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعهد أبيه اليه بها أمر عمر عليها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين وأخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن أبي عبلة قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين فيرد عليهم ولا ينكر عليهم قال بعض الحفاظ الفقهاء من المتأخرين وهذا أصل حسن للتهنئة بالعيد والعام والشهر انتهى وهو كما قال فان عمر بن عبد العزيز كان من أوعية العلم والدين وأئمة الهدى والحق كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجليلة ومآثره العلية وأحواله السنية وقد استوفى كثيرا منها أبو نعيم وابن عساكر وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت منها غررا مستكثرة لكن فيما أشرت اليه كفاية * ولنختم هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة فيها فوائد غريبة وهي أن أبا نعيم أخرج بسند صحيح عن رباح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة وشيخ متوكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي كان يتكئ على يدك قال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني اني سألي أمر هذه الامة واني سأعدل فيها رحمه الله ورضي عنه وأنا أسأل الله المنان الوهاب أن يلحقني بعباده الصالحين وأوليائه العارفين وأحبابه المقربين وأن يميتني على محبتهم ويحشرني في زمرتهم وأن يديم لي خدمة جناب آل محمد وصحبه وأن يمن علي برضاه وحبه ويجعلني من الهادين المهديين أئمة أهل السنة والجماعة العلماء الحكماء السادة القادة العاملين انه أكرم كريم وأرحم رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا سرا وعلنا يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والصلاة والسلام التامان الاكملان على أشرف خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون

(تتمة) لما فرغت من هذا الكتاب أعني الصواعق المحرقة رأيت بعد أربع عشرة سنة وقد كتب منه من النسخ ما لا أحصي ونقل الى أقاصي البلدان والاقاليم كأقصى المغرب وما وراء النهر سمرقند وبخارى وكشمير وغيرها والهند واليمن كتابا في مناقب أهل البيت فيه زيادات على ما مر لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا وهو الحافظ السخاوي وكان يمكن الحاق زياداته لقلتها على حواشي النسخ لكن لتفرقها تعذر ذلك فأردت أن ألخص هذا الكتاب مع زيادات في ورقات ان أفردت فهي كافية في التنبيه على كثير من مآثرهم وان ضمت لهذا الكتاب فهي مؤكدة تارة ومؤسسة أخرى فأقول اعلم انه أشار في خطبة هذا الكتاب الى بعض حط على ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للامام الحافظ المحب الطبري بأن فيه كثيرا من الموضوع والمنكر فضلا عن الضعيف ثم نقل عن شيخه الحافظ العسقلاني انه قال في حق المحب الطبري انه كثير الوهم في عزوه للحديث مع كونه لم يكن في زمنه مثله ثم ذكر مقدمة في بيان فروع بني هاشم وفروع بني المطلب ولا حاجة لنا بذلك لانه معروف مشهور أكثره ولان الغرض انما هو ذكر ما يختص بآل البيت المطهر وفيه أبواب

(باب

الا الذين هم بالنهروان فجعلوا يتساقطون عليه فيبايعون حتى بقي منهم ثلاثمائة ونصف وينبغي لك ان تتنبه لقول علي كرم الله وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق وفي رواية سندها ضعيف تقتلهم أولى الطائفتين بالله وأدناهم الى الله عز وجل فانه أثبت لطائفة معاوية قربا الى الحق لكون فعلهم ناشئا عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن العبث المعاقب عليه وحينئذ ففيه مدحة كثيرة لمعاوية واعتداد باجتهاده وان كان باغيا كما صرح به حديث عمار تقتله الفئة الباغية بل يأتي قريبا ان معاوية لما نزل له الحسن لم يكن له هم الا الذين هم بالنهروان وان معاوية شارك عليا فيهم فهو بعد علي أقرب الى الحق لانه كان الخليفة الى أقرب الطائفتين الى الحق المقتضي لمدح كل منهما بانه قريب من الحق وانما الطائفة علي أقرب اليه موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما الآية فسماهم مؤمنين مع قتالهم وردا على من سيزعم ان كل من قاتل عليا كافر وقد أتى صلى الله عليه وسلم في اعلانه بمدح الحسن رضي الله عنه على المنبر بان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فاثبت لكل منهما الاسلام كما أثبت تعالى لكل

(باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم)

قال صلى الله عليه وسلم ألا ان عيبتي التي آوي اليها أهل بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم حديث حسن وفي رواية الا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أي انهم جماعتي وأصحابي الذين أثق بهم وأطلعهم على أسراري واعتمد عليهم وكرشي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم اقبلوا عثراتهم فهو كحديث أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم اذ أهل البيت والانصار من أجل ذوي الهيآت وصح من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى بان المراد منه انه ما من بطن من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم اليها ولادة وقرابة قريبة أي ان لم تؤمنوا بما جئت به وتتابعوني عليه فلا أسألكم مالا وانما أسألكم أن تحفظوا القرابة التي بيني وبينكم ولا تؤذوني ولا تنفروا الناس عني صلة للرحم التي بيني وبينكم اذ أنتم في الجاهلية كنتم تصلون الارحام ولا تدعوا غيركم من العرب يكون أولى منكم بحفظي ونصرتي وتبعه على ذلك جماعة من تلامذته وغيره ولكن خالفه أجلهم تلميذه الامام سعيد بن جبير ففسر بحضرته الآية بأن المراد قل لا أسألكم أيها الناس مالا على ما بلغته اليكم وانما الذي أسألكموه أن تصلوا اقرابي وتودوهم وتودوني فيهم وكان ابن جبير مع ذلك يفسر الآية بالوجه الاول أيضا أي وهو التحقيق لانها صالحة لكل منهما لكن يؤيد الاول أن السورة مكية وقد رد ابن عباس على ابن جبير تفسيره ولم يرجع اليه وجاء من طريق ضعيفة أن ابن عباس فسرها بما فسر به ابن جبير ورفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قالوا يا رسول الله عند نزول الآية من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي طريق ضعيف أيضا لكن لها شاهد مختصر صحيح أن سبب نزول الآية افتخار الانصار بآثارهم الحميدة في الاسلام على قريش فأتاهم صلى الله عليه وسلم في مجالسهم فقال ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله فنزلت الآية وفي طريق ضعيفة أيضا أن سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس في يده شئ فجمع له الانصار مالا فقالوا يا رسول الله انك ابن أختنا وقد هدانا الله بك وتنوبك نوائب وحقوق وليس معك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به علينا فنزلت وكونه ابن أختهم جاء في الرواية الصحيحة لان أم عبد المطلب من بني النجار منهم وفي حديث سنده حسن ألا ان لكل نبي تركة وضيعة وان تركتي وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم ويؤيد ما مر من تفسير ابن جبير أن الآية في الآل ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال نزلت فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ الآية وجاء ذلك عن زين العابدين أيضا فانه لما قتل أبوه الحسين كرم الله وجهه جئ به أسيرا فأقيم على درج دمشق فقال رجل من أهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له زين العابدين أقرأت القرآن قال نعم فبين له أن الآية فيهم وأنهم القربى فيها فقال وانكم لأنتم هم قال نعم أخرجه الطبراني (وأخرج) الدولابي أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت وأورد المحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي واني سائلكم غدا عنهم وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث منها حديث اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال الترمذي حسن غريب وأخرجه آخرون ولم يصب ابن الجوزي في ايراده في العلل المتناهية كيف وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر اني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال وأهل بيتي

منهما الايمان وهما أعني الايمان والاسلام متلازمان من حيث الاعتداد بهما في الآخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا ان يوجد مسلم غير مؤمن ولا عكسه ومن آمن بقلبه ولم يتلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء بسند فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل الخوارج قالوا علي قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي وجاء بسند رجاله ثقات انها سألت شداد بن الهادي ليالي قتل علي عن قصة الخوارج الذين قتلهم علي لكون ان أهل العراق ذكروا الطاعن على أشياء كذبوا فيها عليه فاحبت ان تنظر هل الامر كما زعموا واذا كان شداد كما حدثنا عن شئ حالفته فحلف لها وحاصل ما ذكره شداد انه لما كاتب علي معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة قائلين ان عليا انسلخ من قميص كساه الله واسم سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله فلما بلغه ذلك أمر أصحابه القراء دون غيرهم بالدخول عليه فلما امتلأت الدار بهم دعا بمصحف امام عظيم فوضعه بين يديه ثم طفق يصكه بيده ويقول أيها

أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم راويه من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم قيل كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وفي رواية صحيحة كأني قد دعيت فأجبت اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما آكد من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي أي بالمثناة فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض سألت ربي ذلك لهما فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لا حاجة لنا ببسطها وفي رواية آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهلي وسماهما ثقلين اعظاما لقدرهما اذ يقال لكل خطير شريف ثقل أو لان العمل بما أوجب الله من حقوقهما ثقيل جدا ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا أي له وزن وقدر لانه لا يؤدى الا بتكلف ما يثقل وسمي الانس والجن ثقلين لاختصاصهما بكونهما قطان الارض وبكونهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان وفي هذه الاحاديث سيما قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف تخلفوني فيهما وأوصيكم بعترتي خيرا وأذكركم الله في أهل بيتي الحث الاكيد على مودتهم ومزيد الاحسان اليهم واحترامهم واكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وعقيل وبنيه وبني جعفر وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في كل قريش كما مر في الاحاديث الواردة فيهم واذا ثبت هذا الجملة قريش فأهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم بذلك أحرى وأحق وأولى وسبق عن زيد بن أرقم أن نساءه من أهل بيته ثم قال ولكن أهل بيته الى آخره ويؤخذ منه انهم من أهل بيته بالمعنى الاعم دون الاخص وهو من حرمت عليه الصدقة ويؤيد ذلك خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم علي فأدخله رضي الله عنهم ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء أهل بيتي وفي أخرى ان أم سلمة أرادت أن تدخل معهم فقال صلى الله عليه وسلم بعد منعه لها أنت على خير وفي أخرى أنها قالت يا رسول الله وأنا فقال وأنت من أهل البيت العام بدليل الرواية الاخرى قالت وأنا قال وأنت من أهلي وكذا قال صلى الله عليه وسلم لواثلة لما قال يا رسول الله وأنا فقال أنت من أهلي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي سلمان منا آل البيت وهو ما صح فاتخذ لنفسك فعده منهم باعتبار صدق صحبته وعظيم قربه وولائه وفي سند كل ما عدا رواية مسلم مقال وفي رواية أسامة منا آل البيت ظهرا لبطن وروى أحمد عن أبي سعيد الخدري ان الذين نزلت فيهم الآية النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم وكذا اشتمل صلى الله عليه وسلم بملاءة على عمه العباس وبنيه رضي الله عنهم وقال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين وحديث مسلم أصح من هذا وأهل البيت فيه غير أهله في حديث العباس وبنيه المذكور لما مر أن له اطلاقين اطلاقا بالمعنى الاعم وهو ما يشمل جميع الآل تارة والزوجات أخرى ومن صدق ولائه ومحبته أخرى واطلاقا بالمعنى الاخص وهم من ذكر في خبر مسلم وقد صرح الحسن رضي الله عنه بذلك فانه حين استخلف وثب عليه رجل من بني أسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغا ولذا عاش بعده عشر سنين فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالوا ولأنتم هم قال نعم وقول زيد بن ارقم أهل بيته من حرم الصدقة هو بضم المهملة وتخفيف الراء والمراد بالصدقة فيه الزكاة وفسرهم

المصحف حدث الناس أي انما فعل ذلك زيادة في تسفيه الخوارج واشارة الى رد قولهم بيننا وبينه كتاب الله بان الكتاب لا ينطق وانما الرجوع الى العلماء به لا غير فنادوه يا أمير المؤمنين ما تسأل منه انما هو مداد في ورق ونحن نتكلم بما رأينا فيه فقال أصحابكم أوليائي الذين خرجوا أي على لاعتراضهم ما فعله من التحكيم وقد كانوا من القراء والسائلين لي بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم حرمة وذمة من رجل وامرأة ونقموا علي اني كاتبت معاوية ثم رد عليهم بكتابته الصلح يوم الصلح فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أهل مكة وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم أرسل اليهم ابن عباس قال شداد وانا معه فلما توسطنا عسكرهم قام فلان فخطبهم فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله ابن عباس ثم حذرهم من اتباعه بانه ممن نزل فيه هو وقومه قوم خصمون فمكث عندهم ثلاثة أيام ينصحهم حتى رجع منهم أربعة آلاف رجل وجاؤا الى علي بالكوفة فارسل علي الى بقيتهم قد كان من أمرنا وأمر

الشافعي وغيره بني هاشم والمطلب وعوضوا عنها خمس الخمس من الفيء والغنيمة المذكور في سورتي الانفال والحشر اذ هم المراد بذي القربى فيهما قال البيهقي وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم بني هاشم والمطلب باعطائهم سهم ذوي القربى وقوله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم والمطلب شيء واحد فضيلة أخرى وهي انه حرم عليهم الصدقة وعوضهم عنهم خمس الخمس فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد قال وذلك يدل أيضا على ان آله الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه هم الذين حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فالمسلمون من بني هاشم والمطلب يكونون داخلين في صلاتنا على آل نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائنا وفيمن أمرنا بحبهم انتهى وقصر مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما تحريم الزكاة على بني هاشم وعن أبي حنيفة جوازها لهم مطلقا وقال الطحاوي ان حرموا سهم ذوي القربى وأبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعي وأحمد حل أخذهم النفل وهو رواية عن مالك وعنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر وأسند المحب الطبري خبر استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار قال الحافظ السخاوي لم أقف له على أصل أعتمده وصح عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمدا أي احفظوا عهده وودّه صلى الله عليه وسلم في أهل بيته

(باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم)

صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي (وأخرج) البيهقي وغيره لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته ويكون أهلي أحب اليه من أهله وتكون ذاتي أحب اليه من ذاته وصح ان العباس قال يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية لابن ماجه عن ابن عباس كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي أخرى عند أحمد وغيره حتى يحبهم لله ولقرابتي وفي أخرى للطبراني جاء العباس رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت أي بقريش والعرب فقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغوا الخير أو قال الايمان عبد حتى يحبكم لله ولقرابتي أترجو سهلب أي حي من مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو المطلب وفي أخرى للطبراني أيضا يا بني هاشم اني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وان العباس رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك الا انهم يبغضونا فقال صلى الله عليه وسلم أوقد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم لحبي أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي حديث بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج مغضبا فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي وفي رواية للبيهقي وغيره بعضها سنده ضعيف وبعضها سنده واه ان سبيعة بنت أبي لهب بأبيها فغضب صلى الله عليه وسلم واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال أيها الناس ما لي أوذى في أهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي وفي رواية ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفي أخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى وروى الطبراني أن أم هانئ أخت علي رضي الله عنهما بدا قرطاها فقال لها عمر ان محمدا لا يغني عنك من الله شيئا فجاءت اليه فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم تزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وان شفاعتي تنال صداء وحكما وهما قبيلتان من عرب اليمن وروى البزار ان صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لها ابن

الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما حراما أو تقطعوا سبيلا أو تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا اليكم الحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم حتى فعلوا ذلك كله ثم سألته عن الرجل الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم واسمه ذو الثدية فقال قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى فدعا الناس فقال تعرفون هذا فما أكثر من نعم رأيناه في مسجد بني فلان يصلي قالت فما قول حين قام عليه قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت فهل قال غير ذلك قال لا قالت أجل صدق الله ورسوله وذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث وصح ان عليا سئل لما قدم البصرة لقتال طلحة وأصحابه أهو بوصية أو عهد من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك أو من رأيه حيث تفرقت الامة واختلفت كلمتها فبين انه من رأيه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوصه بذلك أي لم يجعله خليفة بفعل ذلك وغيره فلا ينافيه الحديث السابق عنه انه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع انه لم يمت فجأة وانما جلس في بيته أياما فراسل فأمر بتقديم أبي بكر لكونه يرى مكانه وان المسلمين بايعوا أبا بكر وانه بايعه أيضا

فصاحت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر صرا خلك ان قرابتك من محمد صلى الله عليه وسلم لا تغني عنك من الله شيأ فبكت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها فسألها فاخبرته بما قال عمر فامر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي فانهما موصولة في الدنيا والآخرة الحديث بطوله وفيه ضعفاء وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني أيها الناس فرطكم على الحوض ولا ينافي هذه الاحاديث ما في الصحيحين وغيرهما انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك خرج فجمع قومه ثم عم وخص بقوله لا أغني عنكم من الله شيأ حتى قال يا فاطمة بنت محمد الا ان هذه الرواية محمولة على من مات كافرا أو انها خرجت مخرج التغليظ والتنفير أو انه قبل علمه بانه يشفع عموما وخصوصا وجاء عن الحسن رضي الله عنه أنه قال لرجل يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له الرجل انكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا واني أخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وورد انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (وأخرج) أبو الفرج الاصبهاني ان عبد الله ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم دخل يوما على عمر بن عبد العزيز وهو حدث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ بعكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج ليم على مافعل به فقال حدثني الثقة حتى كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما غمزك بطنه وقولك ماقلت فقال انه ليس أحد من بني هاشم الا وله شفاعة ورجوت أن أكون في شفاعة هذا وروى الطبراني بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع أحدا عمله الا بمعرفة حقنا (وأخرج) الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه أنت وشيعتك أي أهل بيتك ومحبوكم الذين لم يبتدعوا ويسبوا أصحابي ولا بغير ذلك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوكم يردون على ظماء مقمحين وفي رواية ان الله قد غفر لشيعتك ولمحبي شيعتك وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة مغفرة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده وكذا دعا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للانصار ولابنائهم وأبناء أبنائهم ولمن أحبهم وروى المحب الطبري حديث لا يحبنا أهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي (وأخرج) الديلمي من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي وحديث أحبوا أهلي وأحبوا عليا فان من أبغض أحدا من أهلي فقد حرم شفاعتي قال ابن عدي وابن الجوزي موضوع وحديث حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وحديث حبي وحب آل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالها عظيمة وحديث معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال الحافظ السخاوي وأحسب الثلاثة غير صحيحة الاسناد وحديث انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون أهل بيتي ورقها في الجنة حقا حقا وحديث ان أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر ليلة البدر موضوعات وحديث من مات على حب آل محمد مات شهيدا مغفورا له تائبا مؤمنا مستكمل الايمان يبشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير يزفه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها وفتح له بابان الى الجنة ومات على السنة والجماعة ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله أخرجه مبسوطا الثعلبي في تفسيره قال الحافظ السخاوي وآثار الوضع كما قال شيخنا أي الحافظ ابن حجر لائحة عليه وحديث من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة

قال فكنت أغز واذا أغزاني وآخذ اذا أعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده فاشار لعمر فبايعه الناس وبايعته معهم وكنت آخذ اذا أعطاني وأغز واذا أغزاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده وكره ان يتخير منا معشر قريش رجلا فيوليه الامر فلا يكون فيه اساءة لاحقة من غيره فاختار ستة أنا منهم فلما اجتمعنا وثب عبد الرحمن بن عوف يزعمون صيه فيها على ان يعطيه مواثيقنا لتخرمن الستة رجلا يوليه أمر الامة فاعطيناه مواثيقنا فاخذ بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند ذلك فلما نظرت في أمري فاذا عهدي قد سبق بيعتي فبايعت وسلمت فكنت أغز واذا أغزاني وآخذ اذا أعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فاما قبض وثب الهاس ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي فكنت أحق بها منه ثم سئل عن مخالفة الزبير وطلحة فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني ولو ان رجلا بايع أبا بكر وعمر ثم خالفهما لقاتلناه وصح ان الخوارج لما اعتزلوا عليا وعزم على مقاتلتهم استأذنه ابن عباس في

التي تليها ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده غال في الرفض وهالك كذاب (وأخرج) الطبراني وأبو الشيخ حديث ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي (وأخرج) أبو الشيخ أيضا والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به أمه في غير طهر

(باب مشروعية الصلاة عليهم تبعا للصلاة على مشرفهم صلى الله عليه وسلم)

صح يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الحديث وفي بقية الروايات كيف نصلي عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ويستفاد من الرواية الاولى ان أهل البيت من جملة الآل أو هم الآل لكن صح ما يصرح بانهم بنو هاشم والمطلب وهم أعم من أهل البيت ومر أن أهل البيت قد يراد بهم الآل وأعم منهم ومنه حديث أبي داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وجاء بسند ضعيف عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين تحت ثوبه اللهم قد جعلت صلاتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم قال واثلة وكنت واقفا على الباب فقلت وعلي بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال اللهم وعلى واثلة (وأخرج) الدارقطني والبيهقي حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه ان الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكنه ضعيف فمستنده الامر في الحديث المتفق عليه قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والامر للوجوب حقيقة على الاصح وبقي لهذه الاحاديث تتمات وطرق بينتها في كتابي الدر المنضود

(باب دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في هذا النسل المكرم)

روى النسائي في عمل اليوم والليلة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجتك يا ابن أبي طالب قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا وأهلا لم يزده عليها فخرج الى الرهط من الانصار وهم ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك بعد ما زوجه قال يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيأ حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما ورواه آخرون مع حذف بعضه

(باب بشارتهم بالجنة)

مر في الباب الثاني عدة أحاديث في ان لهم منه صلى الله عليه وسلم شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أخرجه تمام في فوائده والبزار والطبراني بلفظ فحرمها الله وذريتها على النار وجاء عن علي بسند ضعيف قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وفي رواية سندها ضعيف جدا أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وروى ابن السري والديلمي في مسنده نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر ابنا أبي طالب والحسن والحسين والمهدي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان

الذهاب اليهم لينظر ما ينقمونه على علي وأذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا دون العشرة والذي نقموه عليه أمور الاول تحكيمه مع قوله الحكم لله فرد عليهم ابن عباس بنظير ما مر عن علي بان التحكيم قد جاء في الصيد في الاحرام وفي الصلح بين الرجل وامرأته فالدنيا أولى فسلموا الثاني كونه قاتل عائشة وغيرها ولم يسب ولم يغنم فرد عليهم بانها أمهم بالنص فان انكروا ذلك كفروا وان استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا وسلموا الثالث كونه محا نفسه في الصلح من امارة المؤمنين فرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية وافق المشركين في انه يمحو ما كتبه علي في كتابه وهو رسول الله فامر بمحوه وقال انا رسول الله وان كذبتموني وكذلك علي لا يضره ذلك فسلموا الا أولئك الاربعة آلاف فعزم على قتالهم فتوقف بعض أصحاب علي من كثرة عبادتهم وان لهم دويا كدوي النحل من قراءة القرآن فقال علي عله لا يتم ومنهم عشرة أي بل دونها كما مر مبينا ولا يقتل منا عشرة فكان الامر كما قال علي رضي الله عنه وقال أيضا عند عزمه على قتالهم لا يمين لهم من يدعوهم الى كتاب ربهم

لا يعذبهم وجاء بسند رواته ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله غير معذبك ولا ولدك وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وفي رواية يا عم سترك الله وذريتك من النار وروى المحب الطبري والديلمي وولده بلا اسناد حديث سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك وروى المحب عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ففعل قلت ما فعل قال فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم وفي حديث قال السخاوي لا يصح يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وفي حديث سنده ضعيف أول من يرد على حوضي أهل بيتي ومن أحبني من أمتي وصح أول الناس ورودا على الحوض فقراء المهاجرين الشعث (وأخرج) الطبراني والدارقطني وغيرهما أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني ثم اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم وفي رواية للبزار والطبراني وابن شاهين وغيرهم أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف

(باب الأمان ببقائهم)

(أخرج) جماعة بسند ضعيف خبر النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لامتي وفي رواية لاحمد وغيره النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض وصح النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف أي المؤدي لاستئصال الامة فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا مثل أهل بيتي وفي رواية انما مثل أهل بيتي وفي أخرى ان مثل أهل بيتي وفي رواية ألا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وجاء عن الحسين كرم الله وجهه من أطاع الله من ولدي واتبع كتاب الله وجبت طاعته وعن ولده زين العابدين رضي الله عنهما انما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا وعزا المحب الطبري لابي سعيد في شرف النبوة بلا اسناد حديث أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه سبيلا وأورد أيضا بلا اسناد حديث في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الحديث واشهر منه الحديث المشهور يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه الى آخره وهذا هو مستند ابن عبد البر وغيره ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل

(باب خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم)

جاء من طرق بعضها رجاله موثقون انه صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب منقطع وفي رواية ينقطع يوم القيامة الا وفي رواية ما خلا سببي ونسبي يوم القيامة وكل ولد أم وفي رواية وكل ولد أب فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وهذا الحديث رواه عمر رضي الله عنه لعلي رضي الله عنهما لما خطب منه بنته أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال اني لم أرد الباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال فاحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ولما تزوجها قال للناس ألا تهنوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث وفي رواية كل سبب وصهر منقطع الا سببي وصهري وفي رواية في سندها ضعيف لكل بني أم عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وفي رواية فأنا أبوهم وأنا عصبتهم وجاء من طرق يقوي بعضها بعضا خلافا لما زعمه ابن الجوزي ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وفي هذه الاحاديث دليل ظاهر لما قاله جمع من محققي أئمتنا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها أي حتى لا يكافئ بنت شريف ابن هاشمي غير شريف وأولاد بنات غيره انما ينسبون لآبائهم لا الى آباء أمهاتهم وفي

وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلم الناس بذلك فلم يخرج اليهم الا شاب فأعاد فلم يخرج الا هو فأعطاه المصحف فذهب به اليهم فقتلوه ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا الرجل فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه في وهدة في مستنقع ماء وهو اسود منتن وله في موضع يده كالثدي عليه شعرات فلما نظر اليه قال صدق الله ورسوله فسمع الحسن أو الحسين يقول الحمد لله الذي أراح أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه المعضلة فقال علي لو لم يبق من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة لكان أحدهم على رأي هؤلاء انهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء وقد صدق فان منهم الى الآن كثيرين بل لا يحصون بعمان على سعة اقليمها وقرية من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند جزيرات وغيرها وروى أحمد وغيره خبر الخوارج كلاب أهل النار فقيل للصحابي راويه الازارقة وحدها أم الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها ومن أعظم ذنوبهم انهم أفرطوا في بغض علي وعنه بسند رجاله ثقات انه قال على المنبر هلك في رجلان محب غال ومبغض قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلك مثل عيسى ابن مريم ابغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى تركوه بالمنزلة التي ليست

البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو ينظر للناس مرة وللحسن مرة ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال البيهقي وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابنه حين ولد وسمى اخوته بذلك وعن الحسن بسند حسن كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فالقيتها في فأخذها بلعابها ثم قال انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة (وأخرج) أبو داود والنسائي وابن ماجه وآخرون خبر المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي أخرى لاحمد وغيره المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة وفي أخرى للطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا وروى أبو داود في سننه عن علي كرم الله وجهه انه نظر الى ابنه الحسن رضي الله عنه فقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي رواية ان عيسى صلى الله عليه وسلم يصلي خلفه وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي ثم ذكر بعض وصف كل من الثلاثة الأول ثم قال وأما المهدي فانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع وتلقي الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة وهذا كحديث المهدي من ولد العباس عمي وكحديث هذا أي العباس عمي أبو الخلفاء وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي ياعم بي فتح الله هذا الامر ويختمه برجل من ولدك سند كل منها ضعيف وعلى تقدير صحتها لا ينافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكور في الاحاديث التي هي أصح وأكثر لانه مع ذلك فيه شعبة من بني العباس كما ان فيه شعبة من بني الحسين وأما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن علي كرم الله وجهه (وأخرج) ابن المبارك عن ابن عباس انه قال المهدي اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر من بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وحديث لا مهدي الا عيسى بن مريم معلول أو المراد لا مهدي كامل على الاطلاق الا عيسى وجاء في رواية أشبه الخلق به صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ولده ابراهيم وفي أخرى فاطمة في الحديث والكلام والمشية وفي أخرى صحيحة الحسن أي في الوجه والنصف الاعلى وفي أخرى الحسين أي فيما بقي وعد المهدي ممن أشبهوه صلى الله عليه وسلم وهم كثيرون أفردهم شيخنا جماعة من أهل البيت المطهر غلط قائله بما مر انه يشبهه خلقا لا خلقا (وأخرج) الطبراني والخطيب حديث يقوم الرجل لاخيه عن مقعده الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف انه قال نحن أهل البيت شجرة النبوة ومختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم وعن علي بسند ضعيف أيضا قال نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وحزبنا حزب الله عز وجل والفئة الباغية حزب الشيطان ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا

(باب اكرام الصحابة ومن بعدهم لاهل البيت)

صح عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال لعلي كرم الله وجهه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي ان أصل من قرابتي وحلف عمر للعباس رضي الله عنهما ان اسلامه أحب اليه من اسلام أبيه لو أسلم لان اسلام العباس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى زين العابدين ابن عباس فقال له مرحبا بالحبيب ابن الحبيب وصلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه فقال له خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل البيت بيت نبينا وأتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال له اذا كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها الي فاني أستحي من الله أن يراك على بابي وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان أخر من السماء الى الارض أحب الي أن أقدمهما عليه وكان ابن عباس اذا بلغه حديث عن صحابي ذهب اليه فاذا رآه قائلا توسد رداءه على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه حتى يخرج فيقول ألا أرسلت الي فآتيك فيقول له ابن عباس أنا أحق أن آتيك ودخلت فاطمة بنت علي على عمر بن عبد

له ثم قال هلك في رجلان محب مطر مفرط بما ليس في ومبغض مفتر يحمله شنآني على ان يبهتني الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم وكرهتم ومنها اذكر أمور وفتن نبعت ما سبق واحتيج الى معرفتها لعزة وجودها وخلو الكتب المشهورة عنها فمن هذه انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضي الله عنه لما أراد ان يستخلف ولده يزيد كتب الى عامله بالمدينة ان أوفد الي من تشاء فوفد اليه عمرو بن حزم الانصاري رضي الله عنه فاستأذن على معاوية فلم يأذن له وأمر حاجبه أن يقول له اطلب ما شئت فأبى الا الاجتماع فاجتمع به بعد أيام فقال له معاوية ما حاجتك فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد أصبح ابن معاوية غنيا عن الملك غنيا عن كل خير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لم يسترع عبدا رعية الا وهو سائله عنها ثم أجابه معاوية بانك امرؤ ناصح قلت برأيك وانه لم يبق الا ابني وابناؤهم وابني أحق من ابنائهم ثم قال له ما حاجتك قال مالي اليك حاجة وبسند فيه رجل ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن حبان وغيره ورجل قال الحافظ الهيثمي

العزيز وهو أمير المدينة فبالغ في إكرامها وقال والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب إلي من أهلي وعوتب أحمد في تقريبه لشيعي فقال سبحان الله رجل أحب قوما من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثقة وكان إذا جاءه شريف بل قرشي قدمه وخرج وراءه وضرب جعفر بن سليمان والي المدينة مالكا حتى حمل مغشيا عليه فدخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم أني قد جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي ولما دخل المنصور المدينة مكن مالكا من القود من ضاربه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة هل رأيت الله حيث عبدته فقال ما كنت أعبد شيئا لم أره قال وكيف رأيته قال لم تره الأبصار بمشاهدة العيان لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان وزاد على ذلك ما أبهر السامعين فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالاته فرجع إلى أهله وماله وكان هشام بن إسماعيل يؤذي زين العابدين وأهل بيته وينال من علي فعزله الوليد وأوقفه للناس وكان أخوف ما عليه أهل البيت فمر عليهم فلم يتعرض له أحد منهم فنادى الله أعلم حيث يجعل رسالاته

(باب مكافأته صلى الله عليه وسلم لمن أحسن إليهم)

(أخرج) الطبراني حديث من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا إذا لقيني وجاء بسند ضعيف أربعة أنا لهم مشفع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطر والمحب لهم بقلبه ولسانه وفي رواية في سندها كذاب من اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها إذا لقيني يوم القيامة وحرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي

(باب إشارته صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم من الشدة بعده)

قال صلى الله عليه وسلم إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وإن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم واعترض بأن فيه من ضعفه الجمهور (وأخرج) ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه فسئل فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا الحديث (وأخرج) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتي وفي رواية في بقاء الناس بعدهم قال بقاء الحمار إذا كسر صلبه

(باب التحذير من بغضهم وسبهم)

مر خبر من أبغض أحدا من أهل بيتي حرم شفاعتي وحديث لا يبغضنا إلا منافق شقي وحديث من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الحسن من عادانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم عادى وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار وروى أحمد وغيره من أبغض أهل البيت فهو منافق وفي رواية بغض بني هاشم نفاق وجاء عن الحسن بسند ضعيف إياك وبغضنا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفي رواية من أبغضنا أهل البيت حشره الله يهوديا وإن شهد أن لا إله إلا الله لكن سندها مظلم ومن ثم حكم ابن الجوزي كالعقيلي بوضعها وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء رحماء فلو أن رجلا صفن أي من الصفن وهو صف القدمين بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وورد من سب أهل بيتي فإنما يرتد عن الله والإسلام ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم

لا أعرف أن معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطأت لك البلاد وفرشت لك الناس ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز فإن رابك منهم ريب فوجه إليهم مسلم بن عقبة المري فإني جربته فلما بلغ يزيد خلافة ابن الزبير قال لمسلم وقد أصابه الفالج ما ذكر أبوه فقاد له الجيوش ثم لما قدم المدينة أباحها ثلاثة أيام ثم دعا إلى بيعة يزيد وأنهم أعبد له في طاعة الله ومعصيته فأجابوه إلا واحدا من قريش فقتله فأقسمت بالله أمه لئن أمكنها الله من مسلم حيا أو ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم من المدينة مات قريبا منها فأتت قبره بأعبدها فأمرتهم بنبشه من عند رأسه فلما وصلوا إليه إذا ثعبان قد التوى على عنقه فاغرا فاه رافعا رأسه فهابوه فخافوا وأخبروها وقالوا قد كفاك الله شره فأبت وأمرتهم بنبشه من عند رجليه ففعلوا فإذا الثعبان لاو ذنبه برجليه فصلت ركعتين ودعت اللهم إن كنت تعلم أني إنما غضبت على مسلم اليوم لك فخل بيني وبينه ثم تناولت عودا فمضت إلى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر رأسه فخرج من القبر ثم أمرت فأخرج من القبر ثم أحرقته بالنار وبسند فيه متروك أن بعض أولئك العسكر الفسقة دخلوا زمن الحرة على أبي سعيد الخدري فأخذوا ما في البيت ثم دخلت

أو أعان عليهم أو سبهم يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة فمن بغاهم العواثر كبه الله عز وجل لمنخريه مرتين من
رد هوان قريش أهانه الله خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمستحل
محارم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة

(خاتمة في أمور مهمة)

(أولها) يتعين ترك الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق ففي البخاري ان من أعظم الفرى أن يدعي الرجل
الى غير أبيه أو يري عينه ما لم تر الحديث وروى أيضا ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر وروى
أيضا من ادعى الى غير أبيه فالجنة حرام عليه وفي رواية فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى جماعة
أحاديث أخر ان ادعاء نسب بالباطل أو التبري منه كذلك كفر أي للنعمة أو ان استحل أو يؤدي اليه ومن ثم
توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول في الانساب ثبوتا أو انتفاء لاسيما نسب أهل البيت الطاهر المطهر
ويجب من قوم يبادرون الى اثباته بأدنى قرينة مرجحة موهمة يسألون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى
الله بقلب سليم (ثانيها) اللائق بأهل البيت المكرم المطهران يجروا على طريقة مشرفهم وسننه اعتقادا وعملا
وعبادة وزهدا وتقوى ناظرين الى قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم والى قول مشرفهم صلى الله عليه
وسلم وقد سئل أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم لله ثم قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في
الاسلام اذا فقهوا وقال ابن عباس ليس أحد أكرم من أحد الا بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم كما عند أحمد
لأبي ذر انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود الا أن تفضله بتقوى الله وله ولغيره يا أيها الناس ان ربكم واحد
وان أباكم واحد ألا لافضل لعربي على عجمي ولا لاسود على أحمر الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم لله
وللطبراني المسلمون اخوة لافضل لاحد على أحد الا بالتقوى وصح على نزاع فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب
الناس بمكة فكان من جملة خطبته يا أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي بضم أوله وكسره
وتعاظمها أي عطف تفسير بآبائها فالناس رجلان رجل برتقي كريم على الله ورجل شقي هين على الله ان الله يقول
يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان
الله عليم خبير ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وفي رواية سندها حسن لينتهين أقوام يفتخرون
بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه أي
يدحرجه ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية انما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق
من تراب ولمسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ولاحمد ان أنسابكم
هذه ليست بمسبة على أحد كلكم بنو آدم ليس لاحد على أحد فضل الا بدين أو تقوى ولابن جرير والعسكري
الناس لآدم وحواء ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم ان أكرمكم
عند الله أتقاكم ولابن لال والعسكري الناس كلهم كأسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية أي كلهم
متساوون في الصور وانما يتفاوتون بالاعمال ولا تصحبن أحدا لا يرى لك من الفضل ما ترى له ولابي يعلى وغيره
كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وقال عمر للمفتخر بآبائه بقوله انا ابن بطحاء مكة كديها وكداها
ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف والا فأنت والحمار سواء وصح
حديث من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وروى الطبراني ان أهل بيتي يرون انهم أولى الناس بي وليس كذلك
ان أولى الناس بي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وروى الشيخان ان آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء انما وليي
الله وصالح المؤمنين زاد البخاري تعليقا ولكن لهم رحم سأبلها ببلالها أي سأصلها بصلتها التي تنبغي لها واقتصر
الطبراني في معجمه الكبير بلفظ ان لبني طالب عندي رحما سأبلها ببلالها وكذا وقعت هذه الرواية عند مسلم في
صحيحه وهي محمولة على غير المسلم منهم والا فمنهم علي وجعفر رضي الله عنهما وهما من أخص الناس به صلى الله
عليه وسلم لما لهما من السابقة والتقدم في الاسلام ونصرة الدين بل في حديث ورد موقوفا ومرفوعا صالح المؤمنين
علي كرم الله وجهه قال النووي ومعنى الحديث ان وليي من كان صالحا وان بعد مني نسبه وقال غيره المعنى اني

طائفة أخرى فلم يجدوا شيئا
فاضجعوه ثم جعل كل يأخذ
من لحيته خصلة وبسند فيه
جماعة قال الحافظ المذكور
لا أعرفهم ان ابن الزبير كتب
الى ابن عباس رضي الله عنهم
ليبايعه فأبى فظن يزيد ان
ذلك رعاية له فكتب الى ابن
عباس بذلك وبخذلان ابن
الزبير وتنفير الناس عنه
وانه أعني يزيد يحسن جائزة
ابن عباس فكتب اليه ابن
عباس وأطال في سبه وتقبيحه
وانه لم يمتنع من مبايعة ابن
الزبير لرجاء جائزة يزيد
ولا لمعرفة لحقه وانه لا يدعو
احدا الى يزيد ولا يخذل
أحدا عن ابن الزبير وان
يزيد يجيش عنه بره وصلته
ليكون ابن عباس حابسا
عنه وده ونصره ثم أطال
في الحط على أبيه بما صنع
في استلحاق زياد وعلى يزيد
بما استباح به حرمة آل
البيت حتى قتل حسينا وكثيرين
من أهل البيت وسبى ذراريهم
واستباح حرمة المدينة
المكرمة المعظمة وحرمة
أهلها حتى أباح العظائم فيها
بالقتل والنهب فيها أياما
وبسند فيه من وثقه ابن
حبان وغيره وضعفه أبو
زرعة وغيره ان معاوية رضي
الله عنه لما مات أظهر ابن
الزبير سب يزيد ثم دعا لنفسه
فوجه يزيد مسلم بن عقبة
في جيش وأمره بقتال أهل
المدينة ثم أهل مكة فساروا
واستباح المدينة أياما ثم سار
لمكة فأحس بالموت فاستخلف

لا أوالي أحداً بالقرابة وإنما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى وأوالي من والى الإيمان والصلاح سواء كانوا من ذوي رحمي أم لا ولكن أرعى لذوي الرحم حقهم فأصل رحمهم وهذا يؤيد ما ورد آل محمد كل تقي ومن ثم لما قال هاشمي لأبي العيناء تغضبني وأنت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال له إني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم ورؤي أنصاري في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بالشبه الذي بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أنت شريف قال لا قيل فمن أين الشبه قال كشبه الكلب إلى الراعي قال ابن العديم راوي ذلك فأولته بانتسابه إلى الأنصار وقال غيره أولته بانتسابه إلى العلم خصوصاً علم الحديث لقوله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة إذ هم أكثر الناس عليه صلاة صلى الله عليه وسلم *(تنبيه)* تمسك بالآية والأحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاءة في النكاح واعتبرها الجمهور ولا شاهد فيما ذكر لأنه بالنسبة لما ينفع في الآخرة وليس كلامنا فيه وإنما الكلام في أن النسب العلي هل يفتخر به ذووه والعقول في الدنيا أولا ولا شك في الافتخار به وإن من أجبرها وليها على نكاح غير مكافئ لها في النسب بعد ذلك بخساً لحقها وعاراً عليها بل صلاح الذرية ينفع في الآخرة وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم أنه قال إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وإن كانوا دونه في العمل وصح عنه أيضاً في قوله تعالى وكان أبوهما صالحاً أنه قال حفظاً بصلاح أبويهما وما ذكر عنهما صلاحاً وقال سعيد بن جبير يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجي فيقال له إنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فإذا نفع الأب الصالح مع أنه السابع كما قيل في الآية وعموم الذرية فما بالك بسيد الأنبياء والمرسلين بالنسبة إلى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة وقد قيل إن حمام الحرم إنما أكرم لأنه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة (وقد حكى) التقي الفاسي عن بعض الأئمة أنه كان يبالغ في تعظيم شرفاء المدينة النبوية على مشرفهم ومشرفها أفضل الصلاة والسلام وسبب تعظيمه لهم أنه كان منهم شخص اسمه مطير مات فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه فاطمة ابنته الزهراء رضي الله عنها فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته فقالت له ما يسع جاهنا مطيرا (وحكى أيضاً) في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني أنه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه فرأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها وأنه رام السلام عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه فقالت يموت ولدي ولا يصلى عليه فتأدب واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه (وحكى التقي المقريزي) عن يعقوب المغربي أنه كان بالمدينة النبوية في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة المكرمة إني كنت أبغض أشراف المدينة بني حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت وأنا نائم تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا فلان باسمي ما لي أراك تبغض أولادي فقلت حاش لله ما أكرههم وإنما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال لي مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألقى من بني الحسين أحداً إلا بالغت في إكرامه (وحكى) أيضاً عن الرئيس الشمس العمري قال سار الجمال محمود العجمي المحتسب ونوابه وأتباعه وأنا معه إلى بيت السيد عبد الرحمن الطباطبي فاستأذن عليه فخرج وعظم عليه مجيء المحتسب إليه فقال له يا سيدي ما لي قال عمادا يا مولانا فقال إنك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق فوقي عز ذلك علي وقلت في نفسي كيف يجلس هذا فوقي فلما كان الليل رأيت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمود أتأنف أن تجلس تحت ولدي فبكى الشريف عند ذلك وقال يا مولانا من أنا حتى يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم وبكى الجماعة ثم سألوه الدعاء وانصرفوا (وحكى) التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال جاءني الشريف

حصينا الكندي وقال له يا ابن بزعة الحار احذر خداع قريش ولا تعاملهم إلا بالنفاق فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها أياما وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فيه نساء يداوين الجرحى ويقمن بمصالحهم فقال حصين لا يزال يخرج علينا من هذا الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيه فقال رجل من أهل الشام أنا فلما جن الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم طعن بها الفسطاط فاحترق ثم احترقت الكعبة وما فيها قرني كبش إسحق أي بناء على أنه الذبيح وهو ما عليه الأكثرون لكن صح الخبر بأنه إسمعيل ثم بلغ قوم يزيد موته فهربوا ولما مات دعا مروان إلى نفسه فأجابه أهل حمص والأردن فسير إليه ابن الزبير جيشا حاولا مائة ألف ومروان يومئذ في فئة قليلة من بني أمية ومواليهم فكثر خوفهم فقال مروان لمولى له هؤلاء بين مكره ومشاجر ولا يقفون للقتال فاحمل عليهم فانكسروا وقتل أميرهم ثم مات مروان فدعا ولده عبد الملك لنفسه فأجابه أهل الشام فخطب ثم قال من لابن الزبير منكم فقال الحجاج أنا يا أمير المؤمنين فإني رأيت أني انتزعت جبته ولبستها فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها وكان ابن الزبير قال لأهل مكة احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا أعزة ما حفظتموهما

عقيل بن هميل وهو من الامراء الهواشم فسألني عشاء فاعتذرت اليه ولم أفعل فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة أو في غيرها معارض عني فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله وأنا خادم حديثك فقال كيف لا أعرض عنك ويأتيك ولد من أولادي يطلب العشاء فلم تعشه قال فلما أصبحت جئت الشريف واعتذرت اليه وأحسنت اليه بما تيسر (وحكى) الجمال عبد الغفار الانصاري المعروف بابن نوح عن أم نجم الدين بن مطروح وكانت من الصالحات قالت حصل لنا غلاء بمكة أكل الناس فيه الجلود وكنا ثمانية عشر نفسا فكنا نعمل مقدار نصف قدح نكتفي به فجاءنا أربع عشرة قطعة من الدقيق ففرق زوجي عشرة على أهل مكة وأبقى لنا أربعة فنام فانتبه يبكي فقلت له ما بالك قال رأيت الساعة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول لي يا سراج تأكل البر وأولادي جياع فنهض وفرق ما بقي على الاشراف وبقينا بلا شئ وما كنا نقدر على القيام من الجوع (وحكى) المقريزي عن المعز بن العز قاضي الحنابلة وكان من جلساء الملك المؤيد أنه رأى نفسه كأنه بالمسجد النبوي وكأن القبر الشريف انفتح وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره وعليه أكفانه وأشار الي بيده فقمت اليه حتى دنوت منه فقال لي قل للمؤيد يفرج عن عجلان يعني ابن سعيد أمير المدينة وكان محبوسا سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قال فصعدت للمؤيد وأخبرته وحلفت له اني ما رأيت عجلان هذا قط فلما انقضى المجلس قام بنفسه الى مرماة النشاب ثم استدعى عجلان من البرج وأفرج عنه وأحسن اليه قال التقي المقريزي وعندي عدة حكايات صحيحة مثل هذا في حق بني الحسن وبني الحسين فاياك والوقيعة فيهم وان كانوا على أي حالة لان الولد ولد على كل حال صلح أو فجر (قال) ومن غريب ما اتفق أن السلطان ولم يعينه كحل الشريف مرداح بن مقبل بن مختار بن مقبل بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن ابن أبي عزيز بن قتادة بن أوديس بن مطاعن الحسني حتى تفقأت حدقتاه وسالتا وورم دماغه وانتفخ وأنتن فتوجه بعد مدة من عماه الى المدينة ووقف عند القبر المكرم وشكا ما به وبات تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عينيه بيده الشريفة فأصبح وهو يبصر وعيناه أحسن ما كانتا واشتهر ذلك في المدينة ثم قدم القاهرة فغضب السلطان ظنا منه ان من الخلوة جاءوه فأقيمت عنده البينة العادلة بانهم شاهدوا حدقتيه سائلتين وانه قدم المدينة أعمى ثم أصبح يبصر وحكى رؤياه فسكن ما عند السلطان (وأخبرني) بعض الاشراف الصالحين ممن أجمع على صحة نسبه وصلاحه وصلاح آبائه قال كنت بالمدينة الشريفة فرأيت شريفا عند مكاس يأكل من طعامه ويلبس من ثيابه فاشتد انكاري على ذلك الشريف وساء اعتقادي فيه فبت عقب ذلك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مجلس حافل والناس محيطون به صفا وراء صف وأنا في جملة الواقفين داخل الحلقة واذا أنا أسمع قائلا يقول بصوت عال أحضروا الصحف واذا بأوراق على رسم ما يكتب فيها مراسيم السلاطين جمعها ووضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ووقف انسان بين يديه يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعطيها لاربابها كل من طلع اسمه يعطى صحيفته قال فأول صحيفة عظيمة أخرجت واذا بذلك الشريف الذي انكرت عليه ينادى باسمه فخرج من حشو الحلقة حتى انتهى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطى صحيفته فأخذها وولى فرحا مسرورا قال فذهب عن قلبي جميع ما كان فيه على ذلك الشريف واعتقدت فيه وعلمت بتقدمه على سائر الحاضرين وأي وبأن أكله من طعام ذلك المكاس انما كان للضرورة التي تحل أكل الميتة (ومن ذلك) ما أخبرني به بعض أكابر أشراف اليمن وصالحيهم لما وقع من أمير الحاج الفاجر المفسد المذموم المخذول ما سولت له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة محمد أبي نمي زاد ترقيه وعلوه بمنى يوم عيد النحر ليقتله هو وأولاده في ساعة واحدة أعاذهم الله من ذلك فظفر وابه وأرادوا قتله وجميع جنده لكنه أعني السيد أبا نمي خشي على الحجاج ان يقتلوا عن آخرهم فلا يفضل منهم عقال فامسك عن قتاله ثم ذهب ليلة النفر الى مكة والناس في أمر مريج فلم يزدد ذلك الجبار الا طغيانا فنادى ان الشريف معزول فلما سمعت الاعراب بذلك سقطوا على الحجاج ونهبوا منهم أموالا لا تعد وعزموا على نهب مكة باسرها واستئصال الحجاج والامير

فقصروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه على أبي قبيس فنصب عليه المنجنيق ورمى به ابن الزبير في المسجد فلما كان يوم قتله دخل على أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وهي يومئذ بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها بصر فسألته عن القوم وبين لها حالهم وقال ان في الموت لراحة فذكرت له ان الاحب اليها ان لا يموت حتى يملك فتقر عينها أو يقتل فتحتسبه عند الله ثم ودعها ووصته على ان لا يعطي تهاونا مخافة القتل فخرج عنها ودخل المسجد فقيل الا نفتح لك الكعبة فأبى ثم دخلت عليه فرق من أبواب المسجد يتعاقبون فذهب الى كل منهم وأخرجهم ثم وقع فتمالؤوا عليه وحزوا رأسه رضي الله عنه وصح ما حاصله انه قال ما شئ كان يقوله كعب الا رأيناه الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يديه يعني المختار ثم قتله الحجاج فكان كما قال كعب وفي رواية في سندها من قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهم ان سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من أولئك الفرق فوقعت شرافة من شرافات المسجد على رأسه فصرعته فتمكنوا منه حينئذ وصح ان الحجاج صلبه لتراه قريش فصارت قريش يمرون عليه ولا يقفون الا ابن عمر وقف وسلم وذكر انه كان ينهاه عن ان يؤول

وجنده فركب الشريف جزاه الله عن المسلمين خيرا واثخن في العرب الجراح وقتل البعض فخمدوا واستمر ذلك الجبار بمكة والناس في أمر مريج بحيث عطلت أكثر مناسك الحج والجماعات وقاسوا من الخوف والشدة ما لم يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار وهو يتوعد الشريف بانه يسعى في باب السلطان في عزله وقتله وكان ذلك كله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة قال ذلك الشريف فخرجت من مكة في تلك الايام الى جدة وأنا في غاية الضيق والوجل على الشريف وأولاده والمسلمين فلما قربت من جدة قبيل الفجر نزلت أستريح ساعة حتى يفتح سورها فرأيت في النوم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي كرم الله وجهه وفي يده عصا معوجة الرأس وكأنه يضرب عن السيد الشريف أبي نمي و يقول لي أخبره بانه لا يبالي بهؤلاء وان الله ينصره عليهم فما مضت الامدة يسيرة واذا الخبر أتى من باب السلطان نصره الله وأيده بغاية الاجلال والتعظيم للسيد الشريف فنصره الله على ذلك المفسد ومن أغراه على ذلك وعاد أمر المسلمين الى ما عهدوه من الامر الذي لم يعهدوه في غير ولايته وأخبرني بعض الناس انه رأى يوم النحر في تلك الشدة السيد بركات والد أبي نمي و كان السيد بركات يترحم بالولاية راكبا فرسا عظيمة ومعه السيد الجليل عبد القادر الجيلاني على فرس أخرى فقال يا مولانا السيد بركات الى أين أنت ذاهب في هذه الهمة العظيمة فقال الى نصرة السيد أبي نمي وكانت تلك الرؤية موافقة لهجوم ذلك الفاجر فخذله الله وخيبه ورأى الناس في هذه الواقعة العجيبة الغريبة من المنامات الشاهدة بسلامة السيد أبي نمي وأولاده ما لا يحصى فلله الحمد على ذلك (وأخبرنا) ان بعض صلحاء اليمن حج بعياله في البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى تحت ثياب النساء فاشتد غضبه فتوجه الى الله في صاحب مكة السيد محمد بن بركات رحمه الله تعالى فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال لم ذا يا رسول الله قال أما رأيت في الظلمة من هو أظلم من ابني هذا فانتبه مرعوبا وتاب الى الله ان يتعرض لاحد من الاشراف وان فعل ما فعل (وحكى) بعض الصالحين ان فاجرا عمر أخذ شريفة فهرا ليفجر بها وكان أخص الناس بالسلطان وأكرمهم عنده قال فتحيرت لان العشاء قد صليت ولم يبق الا الاقدام على ذلك الامر فتوسلت ببعض الصالحين ولم يمض الا يسير واذا الطلب جاء اليه من السلطان فأخذوه وخرجت الشريفة سالمة وكان في تلك الاخذة هلاك ذلك الفاجر عاجلا ببركة تلك الشريفة (وحكى لي بعض طلبة العلم) ان انسانا بمدينة فاس ثبت عليه القتل فامر به القاضي ليقتل وأرسل السلطان وهو يقول للقاضي لا تقتله فاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوه فقال القاضي لا بد من قتله فأراده في اليوم الثاني فأرسل السلطان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قائلا ذلك ثانيا فلم يسمع القاضي وأراد قتله في اليوم الثالث فأرسل السلطان يقول رأيت النبي قائلا ذلك ثالثا فغاب القاضي وقال لا نترك الشرع بالمنام وان تكرر وذهب به ليقتل واذا انسان تبرز لولي الدم وقد كان الناس عجزوا فيه ان يعفو فلم يعف فبمجرد أن كلمه العفو عنه فلما بلغ السلطان فامر بالرجل فاحضر اليه فقال أصدقني ما شأنك فقال نعم قتلت من أثبت على قتله لكني كنت أنا وهو على شرب فأراد ان يفجر بشريفة فمنعته فلم يمتنع عنها الا بقتله فقتلته دفعا عن الزنا بها فقال له السلطان صدقت ولولا ذلك ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يقول لي لا تقتلوه (ثالثها) اللائق بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتادب معهم ان ينزلوا منازلهم وان يعرف لهم شرفهم وان يتواضع لهم في المجالس فان لحبهم واكرامهم اثرا بينا (منه) ما رواه النجم بن فهد والمقريزي ان بعض القراء كان اذا مر بقبر عمر انك قرأ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآية وكررها قال فبينا أنا نائم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس وعمر انك الى جانبه قال فنهرته وقلت الى هنا يا عدو الله وأردت ان آخذه بيده وأقيمه من جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتي فانتبهت فزعا وتركت ما كنت أقرؤه على قبره في الخلوة (وأخبر) الجمال المرشدي والشهاب الكوراني أن بعض ابناء عمر انك أخبر انه لما مرض عمر انك مرض الموت اضطرب في بعض الايام اضطرابا شديدا فاسود وجهه وتغير لونه ثم أفاق فذكر والده ذلك فقال ان ملائكة العذاب أتوني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي

به الحال الى هذا ثم قال لقد كان صواما قواما يصل الرحم فبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله وان يرمى به في قبور اليهود وكان مراده باليهود مطلق المشركين أو انه كان يمر بالحرمين ودفنات بعضهم ودفن فيه ثم أرسل لامه وقد عميت ان تأتيه فابت فارسل يغلظ عليها فأبت فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رأيت صنع الله بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ثم ذكرت له انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في ثقيف مبيرا وكذابا فاما الكذاب أي وهو المختار فقد رأيناه وأما المبير فانت ذلك خرج وفي رواية انها قالت له بعد ثلاثة أيام اما آن لهذا الراكب ان ينزل قال هذا المنافق قالت لا والله ما كان منافقا ولقد كان صواما قواما قال اسكتي فانك عجوز قد خرفت قالت ما خرفت وذكرت الحديث وفي رواية قال أنا مبير للمنافقين وصح انه لما قتل ابن الزبير مثل به ثم دخل على أمه فانكرت عليه فعله فقالت كذبت يا عدو الله وعدو المسلمين لقد قتلت صواما قواما برا بوالديه حافظا لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان الآخر أشر من الاول وهو المبير وما هو الا أنت يا حجاج فقال صدق رسول الله صلى الله

ويحسن اليهم فذهبوا واذا نفع حبهم هذا الظالم الذي لا أظلم منه فكيف بغيره وينبغي أن يزاد في اكرام عالمهم وصالحهم فقد روى أبو نعيم حديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلس في مجالس الملوك وليحذر الافراط في حبهم فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد بن منيع وأبو يعلى حديث يا علي يدخل النار فيك رجلان محب مفرط أي بتخفيف الراء ومبغض مفرط أي بتشديد الراء كلاهما في النار وما أحسن قول زين العابدين رضي الله عنه وعن أهل بيته يا أيها الناس أحبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وقال مرة أخرى يا أهل العراق أحبونا حب الاسلام فما زال حبكم بنا حتى صار سبة وأثنى قوم عليه فقال لهم ما أجرأكم وأكذبكم على الله نحن من صالحي قومنا فحسبنا أن نكون من صالحي قومنا وقال بعضهم سألته وجماعة من أهل البيت جلوس هل فيكم من هو مفترض الطاعة قالوا من قال ان فينا هذا فهو والله كذاب وقال الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فأبغضونا وقولوا فينا الحق فانه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم *(فائدة)* دخل زيد بن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم على هشام بن عبد الملك فسلم عليه بالخلافة وتكلم نفشي منه فقال أنت الراجي للخلافة المنتظر لها وكيف ترجوها وأنت ابن أمة فقال يا أمير المؤمنين ان تعييرك اياي بأمي ليس صوابا فان شئت أجبتك وان شئت أمسكت قال بل أجب فما أنت وجوابك قال انه ليس أحد أعظم عند الله عز وجل من نبي بعثه الله رسولا ولو كانت أم الولد تقصر به عن بلوغ الانبياء والرسل لم يبعث الله اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكانت أمه مع أم اسحق كأمي مع أمك ولم يمنعه ذلك ان يبعثه الله نبيا وكان عنده به مرضيا وكان أبا العرب وأبا لخير النبيين وخاتم المرسلين والنبوة أعظم من الخلافة وما على رجل بأمه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن أبي طالب ثم خرج مغضبا ولما ولي السفاح ورد عليه رأس مروان بن محمد بمصر وان عبد الحميد الطائي نبش هشاما بالرصافة وصلبه وحرقه بالنار خر لله ساجدا وقال الحمد لله قد قتلت بالحسين بن علي رضي الله عنهما مائتين من بني أمية وصلبت هشاما بزيد ابن علي وقتلت مروان بأخي ابراهيم اهـ

نقل من كتاب المختار في مناقب الاخيار للشيخ الامام العالم العلامة أبي السعادات بن الاثير رحمة الله تعالى عليه قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه خرج الى اليمن قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه أربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآني قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم انا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم أنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لي فيك واحدة قلت ماهي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني قال أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك أن تريني ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي علي قال أبو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في أمر فاحذره قلت وما هو قال اياك والميل عن طريق الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك فقال أبو بكر فقضيت في اليمن غرضي ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت عني أبياتا قلتها في ذلك النبي قلت نعم فانشد يقول

ألم ترأني قد وهنت معاشري * ونفسي أصبحت في الحي ماثلا

حييت وفي الايام للمرء عبرة * ثلاث مئين ثم تسعين آمنا

وقد خمدت مني شرارة قوتي * وألفيت شيخا لا أطيق الشواحنا

وذكر أبياتا دونها

فمازلت أدعو الله في كل حاضر * حللت به سرا وجهرا معالنا

فحي رسول الله عني فانني * على دينه أحيا وان كنت واكنا

وقال أبو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة

عليه وسلم وصدقت أنا المبير أبير المنافقين ومنها جاء بسند حسن عن عمر رضي الله عنه قال قال ولد لاخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشر على هذه الامة من فرعون لقومه ورواه الحرث بن أبي اسامة مرسلا الى سعيد بن المسيب ولفظه ولد لاخي أم سلمة غلام فسموه الوليد فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أسميتموه قالوا نعم سموه الوليد فقال سميتموه باسم فراعنتكم سموه عبد الرحمن ليكونن في أمتي رجل يقال له الوليد لهو أشر لامتي من فرعون لقومه قال عبد الرحمن ابن عمرو فقلت لسعيد بن المسيب أي الوليد هو قال ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا فالوليد بن عبد الملك وبسند فيه راو لم يسم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبري هذا جبار من جبابرة بني أمية فيسيل رعافه فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه على درج المنبر وبسند فيه عطاء بن السائب وقد تغير أي اختلط ان مروان سب الحسين بن علي رضي الله عنهما وكرم الله وجههما

ابن ربيعة وأبو جهل بن هشام وصناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا به اذ قد جئت فانت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حسن ومس وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل انه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك واتهموك بالفتنة وتركت دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن فقلت فكم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذي أفادك الابيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبي قال الملك العظيم الذي نبأ الانبياء قبلي قلت مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت ولا بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بي اه قال سفيان الثوري من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما وعاب من فضله عليهما وقال جابر بن عبد الله قال لي محمد بن علي عليه السلام يا جابر بلغني ان قوما بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبونا ويزعمون اني امرتهم بذلك فبلغهم اني الى الله منهم بريء والذي نفسي بيده لو وليت لتقربت بدمائهم الى الله عز وجل وقال سليمان كنت عند عبد الله بن الحسين بن حسن فقال له رجل أصلحك الله من أهل ملتنا أحد ينبغي ان نشهد عليه بشرك قال نعم الرافضة أشهد انهم مشركون فكيف لا يكونون مشركين ولو سألتهم أأذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو قلت لهم أذنب علي رضي الله عنه لقالوا لا ومن قال ذلك عليه فقد كفر وقال محمد بن علي بن الحسين من فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا ونحن خصماؤه عند الله وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة أين لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قلت يا رسول الله وما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف الاول وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة برآء من الاسلام ثم يجب الايمان والمعرفة بان خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان وهو عتيق بن أبي قحافة رضي الله عنه ونعلم انه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن على وجه الارض أحد بالوصف الذي قدمناه ذكره على غيره رحمة الله عليه ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان وهو أبو عبد الله وأبو عمرو وذو النورين ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب وهو الانزع البطين صهر رسول الله رب العالمين صلوات الله ورحمته وبركاته عليه وعليهم أجمعين فحبهم ومعرفة فضلهم قوام الدين وتمام السنة وعدالة الحجة ونشهد للعشرة بالجنة بلا شك ولا استثناء وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء لا يتقدمهم أحد في الفضل والخير ونشهد لكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ونشهد لجميع المهاجرين والانصار بالرضوان والتوبة والرحمة من الله لهم ثم بعد ذلك نشهد لعائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما انها الصديقة الطاهرة المبرأة من السماء على لسان جبريل اخبارا من الله متلوا في كتابه مثبتا في صدور الامة ومصاحفها الى يوم القيامة وانها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم فاضلة وانها زوجته وصاحبته في الجنة وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة فمن شك في ذلك أو طعن فيه أو توقف عنه فقد كذب بكتاب الله وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انه من عند غير الله قال الله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن أنكر هذا فقد برئ من الايمان ونحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فأولا ونترحم على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان أخي أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم خال المؤمنين أجمعين كاتب الوحي ونذكر فضائله ونروي ما روي

سبا تجبها حتى قال والله انكم أهل بيت ملعونون فغضب الحسين وقال لئن قلت هذا فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأنت في صلب أبيك فسكت مروان وسند رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير رضي الله عنهما انه قال ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه وفي رواية لا زال قد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وسند رجاله ثقات ان مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة ثم ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم أعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فيسكت ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن في بيته بالسب البليغ لابيه وله ومنه ما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من أبوك فتقول أبي الفرس فقال للرسول ارجع اليه فقل له والله لا أمحو عنك شيأ مما قلت باني أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت كاذبا فالله أشد نقمة قد أكرم جدي ان يكون مثلي مثل البغلة فخرج الرسول فلقي الحسين فأخبره بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين ان لم يخبره فقال قل له يتأمل بابيك وقومك وآية ما بيني وبينك ان تمسك منكبيك من لعن رسول الله

فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة فدخل معاوية رضي الله عنه فتعلم ان هذا موضعه ومنزلته ثم
تحب في الله من أطاعه وان كان بعيدا منك وخالف مرادك في الدنيا وتبغض في الله من عصاه ووالى أعداءه
وان كان قريبا منك ووافق هواك * نقل من كتاب الغنية لطالبي الحق عز وجل تأليف الشيخ الامام العالم
العلامة القطب الرباني أبي صالح عبد القادر الجيلي نفعنا الله ببركته في الدنيا والآخرة ونصه وقد روي عن
امامنا أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه رواية أخرى ان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت
بالنص الجلي والاشارة وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث رضي الله عنهم ووجه هذه
الرواية ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما عرج بي سألت ربي عز
وجل ان يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة من
بعدك أبو بكر وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعدي أبو بكر لا يلبث بعدي
الا قليلا وفيه ولا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه
قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم تحابوا ولا
يجالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنيهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا
ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والأجر الكبير وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر
صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه
بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم عن أبي المغيرة عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله عز وجل ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع
بدعته وقال فضيل بن عياض رحمه الله تعالى من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الايمان من
قلبه واذا علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله عز وجل ان يغفر له وان قل عمله
واذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا أخرى وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه سمعت سفيان بن عيينة
رضي الله عنه يقول من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله عز وجل حتى يرجع وقد لعن النبي صلى الله عليه
وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة

(باب في التخيير والخلافة)

وكان خير الناس بعده وبعد المرسلين أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقد تواترت بذلك الاحاديث المستفيضة
الصحيحة التي لا تحتمل المرية في الامهات والاصول المستقيمة التي ليست بمعلولة ولا سقيمة قال سبحانه ولا يأتل
أولوا الفضل منكم فنعته بالفضل ولا خلاف ان ذلك فيه رضوان الله عليه وقال سبحانه ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن فشهدت له الربوبية بالصحبة وبشره بالسكينة وحلاه بثاني اثنين كما قال علي
كرم الله وجهه من يكن أفضل من اثنين الله ثالثهما وقال سبحانه والذي جاء بالصدق وصدق به لا خلاف وهو
قول جعفر الصادق رضوان الله عليه وقول علي كرم الله وجهه ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي صدق به أبو بكر وأي منقبة أبلغ من هذا ولما أخبرنا سبحانه وتعالى انه لا يستوي السابقون ومن
بعدهم بقوله سبحانه وتعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والخبر في البخاري مسطور ان عقبة بن أبي معيط وضع رداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عنقه وخنقه به فاقبل أبو بكر يعدو حول الكعبة ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله قال فتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على أبي بكر فضربوه حتى لم يعرف أنفه من وجهه فكان أول
من جاهد وقاتل ونصر دين الله وأنه الشخص الذي به قام الدين وظهر وهو أول القوم اسلاما وذلك ظاهر جلي

صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انه اشتد جدا على مروان
قول الحسين ان تعدل
منكبيك الخ وجاء بسند
حسن انه صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى
يخرج ثلاثون رجلا منهم
مسيلمة أي تنسب دعوته
والنبوة الى دعوته وهذا
انما كان بعد موته صلى
الله عليه وسلم لا في حياته
والعنسي والمختار وشر العرب
بنو امية وبنو حنيفة وثقيف
وصح قال الحاكم على شرط
الشيخين عن أبي برزة رضي
الله عنه قال كان أبغض
الاحياء أو الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنو امية
وبسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا ففيه ضعف انه
صلى الله عليه وسلم قال اذا
بلغ بنو فلان وفي رواية عند
البزار اذا بلغ بنو أبي العاص
ثلاثين رجلا كان دين الله
دخلا ومال الله دولا وعباد الله
خولا وبسند رجاله رجال
الصحيح عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال ليدخلن الساعة
عليكم رجل لعين فوالله ما
زلت أتشوف داخلا وخارجا
حتى دخل فلان يعني الحكم
كما صرحت به رواية أحمد
وبسند قال الحافظ الهيثمي فيه
من لم أعرفهم ان الحكم مر على
النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر
فقال ويل لامتي مما في صلب
هذا وبسند حسن ان مروان
قال لعبد الرحمن بن أبي بكر
رضي الله عنهما أنت الذي
نزل فيك والذي قال لوالديه

وقال جابر بن عبد الله الانصاري كنا ذات يوم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر الفضائل فيما بيننا اذ أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفيكم أبو بكر قالوا لا قال لا يفضلن أحد منكم على أبي بكر فانه أفضلكم في الدنيا والآخرة وخبر أبي الدرداء المشهور قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أمشي أمام أبي بكر وقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ومن وجه آخر أتمشي بين يدي من هو خير منك فقلت يا رسول الله أبو بكر خير مني قال ومن أهل مكة جميعا قلت يا رسول الله أبو بكر خير مني ومن أهل مكة جميعا قال ومن أهل المدينة جميعا قلت يا رسول الله أبو بكر خير مني ومن أهل الحرمين قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين والمرسلين خيرا وأفضل من أبي بكر * وذكر في كثير منها تخيير عمر بعده ثم عثمان ثم علي فمن ذلك خبر أبي عقال وقد رواه مالك وقد سأل عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا والا فصمت أذناي ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فعميت وأشار الى عينيه ان لم أكن رأيته يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس ولا غربت على رجلين أعدل ولا أفضل وروي ولا أزكى ولا خيرا من أبي بكر وعمر وقد روى محمد بن الحنفية قال سألت والدي عليا وأنا في حجره فقلت يا أبت من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت ثم من قال عمر ثم خلتني حداثة سني قلت ثم أنت يا أبتي فقال أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وخبر أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الارض وخير الاولين وخير الآخرين الا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة والحسن والحسين أهلي وأبو بكر وعمر أهل الله وأهل الله خير من أهلي وقال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الامة لرجح وخبر عمار بن ياسر رضي الله عنه المشهور قال قلت يا رسول الله أخبرني عن فضائل عمر فقال يا عمار لقد سألتني عما سألت عنه جبريل عليه السلام فقال لي يا محمد لو مكثت معك ما مكث نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاما أحدثك في فضائل عمر ما نفدت وان عمر لحسنة من حسنات أبي بكر وقال قال لي ربي عز وجل لو كنت متخذا بعد أبيك ابراهيم خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولو كنت متخذا بعدك حبيبا لاتخذت عمر حبيبا انتهى ما نقل ذلك من تفسير القرآن العظيم للبغوي رحمه الله تعالى في آخر سورة الحشر في قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيؤن بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله رتب المؤمنين على ثلاثة منازل المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من أقسام المؤمنين قال ابن أبي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل أخبرنا أبو سعيد الشريحي انبأنا أبو اسحاق الثعلبي أنبأنا عبد الله بن حامد حدثنا أحمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا ابن نمير حدثنا أبي عن اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت أمرتم بالاستغفار لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها أولها قال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم فقالت أصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم فقالوا حواري عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة لا تقوم لهم حجة ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حججهم أعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن أنس من ينقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

في تلك الآية فقال له عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وبسند رجاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد نعم روى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى ان يزيد لما كان أمير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فاخذها منه يزيد فاستعان الرجل بأبي ذر فمشى معه اليه وأمره بردها ثلاث مرات وهو يتلكأ فقال اما والله لئن فعلت لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتي لرجل من بني أمية ثم ولى فتبعه يزيد فقال اذكرك بالله أنا هو فقال لا أدري وردها يزيد ولا ينافي هذا الحديث المذكور المصرح بيزيد أما لانه بفرض كلام أبي ذر على حقيقته لكون أبي ذر لم يعلم بذلك المبهم فقوله لا أدري أي في علمي وقد بين ابهامه أي في الرواية الاولى والمفسر يقضي على المبهم واما لان أبا ذر علم انه يزيد ولكنه لم يصرح له بذلك خشية الفتنة لا سيما وأبو ذر كان بينه وبين بني أمية أمور تحملهم على انهم ينسبونه الى التحامل عليهم وبسند ضعيف عن عبد الله قال لكل شيء آفة وآفة هذا الدين بنو أمية وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيثمي

أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء ثم تلا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول حتى أتى هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم (نقل البغوي) رحمه الله في قوله ثاني اثنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر رضي الله عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا *(خاتمة)* قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقي السبكي رحمه الله ورضي عنه كنت بالجامع الاموي ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاحضر الي شخص شق صفوف المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله من ظلم آل محمد وهو يكرر ذلك فسألته من هو فقال أبو بكر قلت أبو بكر الصديق قال أبو بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعاوية فأمرت بسجنه وجعل غل في عنقه ثم أخذه القاضي المالكي فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلانا عدو الله شهد عليه عندي بذلك شاهدان وقال انه مات على غير الحق وانه ظلم فاطمة ميراثها وانه يعني أبا بكر كذب على النبي صلى الله عليه وسلم في منعه ميراثها وكرر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين ويوم الاربعاء الذي يليه وهو مصر على ذلك ثم أحضر يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقر ولكن صار كلما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر السؤال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم أعذر عليه فلم يبد دافعا ثم قيل له تب فقال تبت عن ذنوبي وكرر عليه الاستتابة وهو لا يزيد في الجواب على ذلك فطال البحث في المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضي بقتله فقتل وسهل عندي قتله ما ذكرته من هذا الاستدلال فهو الذي انشرح صدري لكفره بسببه ولقتله لعدم توبته وهو منزع لم أجد غيري سبقني اليه الا ما سيأتي في كلام النووي وضعفه وأطال السبكي الكلام في ذلك وها أنا أذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه المسئلة وتوابعها منبها على ما أزيده باي ونحوها فأقول ادعى بعض الناس ان هذا الرجل الرافضي قتل بغير حق وشنع السبكي في الرد على مدعي ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهبا والا فمذهبنا كما ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال كذب من قال انه قتل بغير حق بل قتل بحق لانه كافر مصر على كفره وانما قلنا انه كافر لامور أحدها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من رمى رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك ان كان كما قال والا رجعت عليه ونحن نتحقق ان أبا بكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث فالحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقي المصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك رضي الله عنه هذا الحديث على الخوارج والذين كفروا أعلام الامة فما استنبطته من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك أي فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعي رضي الله عنهما على انه سيعلم مما سيأتي عن المالكية المعتمد عندهم في ذلك وهذا الحديث وان كان خبر واحد الا أن خبر الواحد يعمل به في الحكم بالتكفير وان كان جحده لا كفر به اذ لا يكفر جاحد الظني بل القطعي وقول النووي رحمه الله ان حمل مالك الحديث على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم فيه نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال ونحوهما مع التكفير لمن تحقق ايمانه فمن أين للنووي ذلك انتهى ويجاب بأن نص الشافعي رضي الله عنه وهو قوله أقبل شهادة أهل البدع والاهواء الا الخطابية صريح فيما قاله النووي مع ان المعنى يساعده وأيضا فتصريح أئمتنا في الخوارج بانهم لا يكفرون وان كفروا وقالوا انه بتأويل بل فيه شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووي ويؤيده قول الاصوليين انما لم نكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا أعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة لان أولئك المكفرين لم يعلموا قطعا تزكية من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما يتجه الكفر هم ان لو علموا ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه وسلم وبهذا تعلم أن جميع ما يأتي عن السبكي انما هو اختيار له مبني على غير قواعد الشافعية وقوله جواب الاصوليين المذكور انما نظروا فيه

لأعرفه انه صلى الله عليه وسلم قال يكون خليفة هو وذريته من أهل النار وبسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم سار عليا ثم رفع رأسه كالفزع فقال قرع الخبيث الباب بسيفه فقال انطلق يا أبا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها فذهب اليه وأخذ باذنه ولهازمه جميعا حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال لعلي اجلسه ناحية حتى راح الى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من يبلغ دخانه أي الفتنة على حد حتى توارت أي الشمس كناية عن اتحاد فتن يعم العالم ضررها فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو أقل من أن يكون منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من يتبعه وبسند فيه مستور وبقية رجاله ثقات ان الحكم استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وما يخرج من صلبه يشرفون في الدنيا ويترذلون في الآخرة وذا مكر وخديعة الا الصالحين منهم وقليل ماهم وبسند فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان دخل على معاوية في حاجة وقال ان مؤنتي عظيمة صبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعم عشرة ثم

لعدم الكفر لانه لا يستلزم تكذيبه صلى الله عليه وسلم ولم ينظروا لما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره وقد قال امام الحرمين وغيره يكفر نحو الساجد لصنم وان لم يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر من قال لمسلم يا كافر لان محل ذلك في المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم أشار الى اعتبار الباطن بقوله ان كان كما قال والا رجعت عليه نعم يلحق عندي وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه من ورد النص فيهم من أجمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعي فان قلت الكفر جحد الربوبية أو الرسالة وهذا المقتول مؤمن بالله ورسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر قلت التكفير حكم شرعي سببه جحد ذلك أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وان لم يكن جحدا وهذا منه فهذا أحسن الادلة في المسئلة وينضم اليه خبر الحلية من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب والخبر الصحيح لعن المؤمن كقتله وأبو بكر أكبر أولياء المؤمنين فهذا هو المأخذ الذي ظهر لي في قتل هذا الرافضي وان كنت لم أتقلده لا فتوى ولا حكما وانضم الى احتجاجي بالحديث السابق ما اشتملت عليه أفعال هذا الرافضي من اظهاره ذلك في الملا واصراره عليه واعلانه البدعة وأهلها وغمصه السنة وأهلها وهذا المجموع في هذه الشناعة وقد يحصل بمجموع أمور حكم لا يحصل بكل واحد منها وهذا معنى قول مالك تحدث للناس أحكام بقدر ما يحدث لهم من الفجور ولسنا نقول له تتغير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصورة الحادثة فهذا نهاية ما انشرح صدري له بقتل هذا الرجل وأما السب وحده ففيه ما قدمته وما ساد كره وايذاؤه صلى الله عليه وسلم أمر عظيم الا أنه ينبغي ضابط فيه والا فالمعاصي كلها تؤذيه ولم أجد في كلام أحد من العلماء ان سب الصحابي يوجب القتل الا ما يأتي من اطلاق الكفر من بعض أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر لا أعلم أحدا يوجب القتل بمن سب من بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى نعم حكي القتل عن بعض الكوفيين وغيرهم بل حكاه بعض الحنابلة رواية عن أحمد وعندي انهم غلطوا فيه لانهم أخذوه من قولهم شتم عثمان زندقة وعندي انه لم يرد ان شتمه كفر والا لم يكن زندقة لانه أظهرها وانما أراد قوله المروي عنه في موضع آخر من طعن في خلافة عثمان فقد طعن في المهاجرين والانصار يعني ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أقام ثلاثة أيام لياليها وهو يطوف على المهاجرين والانصار ويخلو بكل واحد منهم رجالهم ونسائهم ويستشيرهم فيمن يكون خليفة حتى اجتمعوا على عثمان فحينئذ بايعه فمعنى كلام أحمد ان شتم عثمان في الظاهر شتم له وفي الباطن تخطئة لجميع المهاجرين والانصار وتخطئة جميعهم كفر فكان زندقة بهذا الاعتبار فلا يؤخذ منه ان شتم أبي بكر وعمر كفر هذا لم ينقل عن أحمد أصلا فمن خرج من أصحابه رواية عنه مما قاله في شتم عثمان بقتل ساب أبي بكر فلا لم يصنع شيئا والضابط ان كل شتم قصد به أذى النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع من عبد الله بن أبي كفر والا فلا كما وقع من مسطح في قصة الافك وفي الحديث الصحيح لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وفي حديث رجاله ثقات وان قال الترمذي انه غريب الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقوله أصحابي الظاهر ان المراد بهم من أسلم قبل الفتح وانه خطاب لمن أسلم بعده بدليل تفاوت الانفاق فيه الموافق له قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية ولا بد من تأويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الاصحاب الموصى بهم فهم كبار الاصحاب وان شمل اسم الصحبة الجميع وسمعت شيخنا التاج بن عطاء الله متكلم الصوفية على طريق الشاذلية يذكر في وعظه تأويلا آخر هو انه صلى الله عليه وسلم له تجليات يرى فيها من بعده فهذا خطاب لمن بعده في حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده فان ثبت ما قاله فالحديث شامل لجميعهم والا فهو فيمن قبل الفتح ويلحق بهم في ذلك من بعده فانه بالنسبة لغير الصحابة كالذين بعد الفتح بالنسبة لمن قبله وعلى كلا التقديرين فالظاهر ان هذه الحرمة ثابتة لكل واحد منهم أي وكلام النووي وغيره صريح في ذلك ثم الكلام انما هو في سب بعضهم أما سب جميعهم فلا شك انه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي لانه استخفاف بالصحبة فيكون استخفافا

ذهب فقال معاوية لابن عباس وكان جالسا معه على سريره أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو أبي الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا آيات الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتابه دخلا فاذا بلغوا سبعة وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان حاجة فارسل ابنه عبد الملك الى معاوية فلما كلمه وولى قال معاوية لابن عباس أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الاربعة قال اللهم نعم وسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة انه صلى الله عليه وسلم رأى كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فاصبح كالمتغيظ وقال مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة قال أبو هريرة فما رؤي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى لقي الله وسنده فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت بني الحكم يتعاورون منبري فسرني ذلك وسنده فيه مختلف فيه ان عليا كرم الله وجهه قال في غلام ثقيف أي الحجاج انه لا يبقى بيتا من العرب الا أدخله ذلا قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ أي أطلت امارته فكان الامر قريبا من ذلك فهذا من كرامات علي الباهرة وسنده فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا بأس

به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوي بعضهم كفر ببغض الصحابة كلهم و بغض بعضهم من حيث الصحبة لاشك انه كفر وأما سب أو بغض بعضهم لامر آخر وليس بكفر حتى الشيخين رضي الله عنهما ثم حكى القاضي في كفر سابهما وجهين وجه عدم الكفر أن سب المعين أو بغضه قد يكون لامر خاص به من الامور الدنيوية أو غيرها كبغض الرافضي لهما فانه انما هو من جهة الرفض وتقديم علي واعتقاده بجهله انهما ظلماه وهما بريآن عن ذلك فهو معتقد لجهله أن ينتصر لعلي لقرابته رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعلم ان بغض الرافضي للشيخين انما هو لما استقر في ذهنه لجهله وما نشأ عليه من الفساد من اعتقاد ظلمهما لعلي وليس كذلك ولا علي يعتقد ذلك قطعا وما خذ تكفير الرافضي بذلك انه يعود من اعتقاده ذلك فيهما نقص على الدين لانهما هما الاصل بعد النبي صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين واظهاره ومجاهدة المرتدين والمعاندين ومن ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه لولا أبو بكر ما عبد الله بعد محمد أي لانه الذي رأى قتال المرتدين مع مخالفة أكثر الصحابة له حتى أقام عليهم الادلة الواضحة على قتال المرتدين ومانعي الزكاة الى ان رجعوا اليه وقاتلوهم بامره فكشف الله به وبهم تلك الغمة وأزال عن الاسلام والمسلمين تلك المحنة (ثانيها) أعني الامور الدالة على قتل ذلك الرافضي انه استحل لعن الشيخين وعثمان رضي الله عنهم باقراره بذلك ومن استحل ما حرم الله فقد كفر ولعن الصديق وسبه محرمان واللعنة أشد وتحريم لعن الصديق معلوم من الدين بالضرورة لما تواتر عنه من حسن اسلامه وافعاله الدالة على ايمانه وانه دام على ذلك الى أن قبضه الله تعالى هذا لا يشك ولا يرتاب وان شك فيه الرافضي نعم شرط الكفر بجحد الضروري أن يكون ضروريا عند الجاحد حتى يستلزم جحده حينئذ تكذيبه صلى الله عليه وسلم وليس الرافضي يعتقد تحريم لعن أبي بكر فضلا عن كونه يعتقد ان تحريمه ضروري وقد ينفصل عنه بان تواتر تحريمه ذلك عند جميع الخلق يلغي شبهة الرافضي التي غلطت على قلبه حتى لم يعلم ذلك وهذا محل نظر وجدل وميل القلب الى بطلان هذا القدر أي باعتبار ما ظهر للسبكي والافقواعد المذهب قاضية بقبول هذا القدر بالنسبة لعدم التكفير لا نه انما يسب أو يلعن متاولا وان كان تاويله جهلا وعصبية وحمية لكن باب الكفر يحتاط كما هو مقرر في محله (ثالثها) ان هذه الهيئة الاجتماعية التي حصلت من هذا الرافضي ومجاهرته ولعنه لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واستحلاله ذلك على رؤس الاشهاد وهم أئمة الاسلام والذين أقاموا الدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وما علم لهم من المناقب والماثر كالطعن في الدين والطاعن فيه كفر فهذه ثلاثة أدلة ظهرت في قلبي أي باعتبار ما ظهر والا فمذهب الشافعي رضي الله عنه ما قد علمت (رابعها) المنقول عن العلماء فمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ان من أنكر خلافة الصديق وعمر فهو كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال الصحيح انه كافر والمسئلة مذكورة في كتبهم في الغاية للسروجي والفتاوى الظهيرية وفي الاصل لمحمد بن الحسن وفي الفتاوى البديعية فانه قسم الرافضة الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف في بعض طوائفهم وفيمن أنكر امامة أبي بكر وزعم ان الصحيح أنه يكفر وفي المحيط ان محمدا لا يجوز الصلاة خلف الرافضة ثم قال لانهم انكروا خلافة أبي بكر وقد اجتمعت الصحابة على خلافته وفي الخلاصة من كتبهم وان من أنكر خلافة الصديق فهو كافر وفي تتمة الفتاوى والرافضي المتغالي الذي ينكر خلافة أبي بكر يعني لا تجوز الصلاة خلفه وفي المرغيناني وتكره الصلاة خلف صاحب هوى أو بدعة ولا تجوز خلف الرافضي ثم قال وحاصله ان كان هوى يكفر به لا تجوز والا تجوز ويكره وفي شرح المختار وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل فان عليا رضي الله عنه لم يكفر شاتمه وفي الفتاوى البديعية من أنكر امامة أبي بكر رضي الله عنه فهو كافر وقال بعضهم هو مبتدع والصحيح انه كافر وكذلك من أنكر خلافة عمر في أصح الاقوال ولم يتعرض أكثرهم للكلام على ذلك وأما أصحابنا الشافعيون فقد قال القاضي حسين في تعليقه من سب النبي صلى الله عليه وسلم يكفر بذلك ومن سب صحابيا فسق وأما من سب الشيخين أو الختنين ففيه وجهان أحدهما يكفر لان الامة اجمعت على امامتهم والثاني فسق ولا يكفر ولا خلاف ان من لا نحكم بكفره من أهل الاهواء لا يقطع بتخليده في النار وهل يقطع بدخولهم النار وجهان

به ان لبني العباس رايتين احداهما كفر والاخرى ضلالة فان أدركتهما فلا تضل وبسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال ما لي ولبني العباس شقوا على أمتي وسفكوا دماءهم والبسوهم ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار وبسند فيه من اتهم بالكذب ستخرج رايتان من قبل المشرق لبني العباس أولهما مثبور وآخرهما مثبور لا تنصروهم لا نصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى جهنم الا انهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم مني ألا اني بريء منهم وهم مني برآء علامتهم يطيلون الشعور ويلبسون السواد فلا تجالسوهم في الملا ولا تبايعوهم في الاسواق ولا تهدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء وبسند فيه من وثقه أحمد وضعفه النسائي وغيره ان أبا أيوب وضع وجهه على القبر المكرم فانكر عليه مروان فقال له أتدري ما تصنع قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير أهله أي يعرض بذلك لولاية مروان المدينة وبسند فيه صحيح اني أتخوف على أمتي ست خصال امارة الصبيان الحديث وفي رواية امارة السفهاء وصح انه صلى الله عليه وسلم قال لكعب ابن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء فان أمراء

انتهى وقال القاضي اسماعيل المالكي انما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب وهو فساده في مصالح الدنيا وقد يدخل في الدين من قطع سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمة على الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقونه بين المسلمين من العداوة وقد اختلف قول مالك والاشعري في التكفير والاكثر على ترك التكفير قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى تعالى ووصف الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذا الخوارج وسائر أهل الاهواء حجة للمكفرين وقد يجيب الآخرون بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في غير الكفر تغليظا وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج حاذ لوهم قتل عاد يقتضي الكفر والمانع يقول هو حد لا كفر قال القاضي عياض في سب الصحابة قد اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل وان شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال أو كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى وقوله يقتل من سبهم الى ضلال أو كفر حسن اذا سبهم الى كفر لانه صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة فان نسبهم الى الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرافضة فهو محل التردد لانه ليس من حيث الصحبة ولا الامر يتعلق بالدين وانما هو خصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون أن ذلك من الدين لا تنقيص فيه ولا شك أن الروافض ينكرون ما علم بالضرورة ويفترون على الصحابة بما نعلم من الضرورة براءتهم منه لكنه لا يقتضي تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم بل يزعمون انهم موافقون له صلى الله عليه وسلم ونحن نكذبهم في ذلك فلم يتحقق الى الآن من مالك ما يقتضي قتل من هذا شأنه وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن زاد الى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم قال سحنون من كذب أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا وحكى ابن أبي زيد عن سحنون من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد انتهى وقتل من كفر الاربعة ظاهر لانه خلاف اجماع الامة الا الغلاة من الروافض ولو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه بشئ وكلام مالك المتقدم أصرح فيه وروى عن مالك رضي الله عنه من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل وقال أحمد بن حنبل فيمن سب الصحابة أما القتل فاجبن عنه لكن أضربه ضربا نكالا وقال أبو يعلى الحنبلي الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر قال وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة وقال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عمن شتم أبا بكر قال كافر قيل يصلى عليه قال لا وممن كفر الرافضة أحمد بن يونس وأبو بكر ابن هانئ وقالا لا تؤكل ذبائحهم لانهم مرتدون وقال عبد الله بن ادريس أحد أئمة الكوفة ليس للرافضي شفعة لانه لا شفعة الا للمسلم وقال أحمد في رواية أبي طالب شتم عثمان زندقة وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على انهم فساق وممن قال بوجوب القتل على من سب أبا بكر وعمر عبد الرحمن بن أبزى الصحابي رضي الله عنه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم مقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره لقوله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له وان كان أحد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام وأشهد عليه كان ولي القيام به ومن سب عائشة رضي الله عنها ففيه قولان

يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي الحديث وصح بلفظ هلاك أمتي على يد أغيلمة من سفهاء قريش وفي رواية عند أبي بكر بن أبي شيبة ان مروان سأل أبا هريرة ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول يوشك يعني رجل آل هذا الامر انه خرمن الثريا وانه لم ينل منه شيأ فقال ردنا فقال هلكة هذه الامة على يد فتية من قريش فقال مروان بئس الغلمان هؤلاء ومنها صح انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن قتلهم أي الخوارج أو قتلوه وروى أبو يعلى انه قال لعبد الله بن أبي أوفى الصحابي رضي الله عنه السلطان يظلم الناس ويفعل بهم فعمزت الغرة فيل غمزة شديدة وقال عليك بالسواد الاعظم ان كان السلطان الاعظم يسمع منك فأخبره في بيته بما تعلم منك والا فدعه لانك لست باعلم منه وروى الحرث بن أبي أسامة ان أبا أمامة لما رأى سبعين رأسا من رؤس الحرورية منصوبة بدرج دمشق بكى فقيل له ما يبكيك قال رحمة لهم انهم كانوا من أهل الاسلام وما صنع ابليس باهل الاسلام ثلاثا ثم قال كلاب جهنم ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت تحت أديم السماء ثلاث مرات ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم

أحدهما يقتل والآخر كسائر الصحابة يجلد جلد المفتري قال وبالأول أقول وروى أبو مصعب عن مالك من سب آل بيت محمد يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى يظهر توبته لأنه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى أبو مطرف فيمن أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر ما حلفت إلا بالنهار بالأدب الشديد لذكر ابنة أبي بكر في مثل هذا قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول من سب أبا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل لأن الله تعالى يقول فيها يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل قال ابن حضرم وهذا قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم أعلام الصحابة رضي الله عنهم وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج صحيح فيمن ثبت عليه تكفير أولئك ومر أن أئمة الحنفية كفروا من أنكر خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والمسئلة في الغاية وغيرها من كتبهم كما مر وفي الأصل لمحمد بن الحسن رحمه الله والظاهر أنهم أخذوا ذلك عن إمامهم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو أعلم بالروافض لأنه كوفي والكوفة منبع الرفض والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فإذا قال أبو حنيفة بتكفير من ينكر إمامة الصديق رضي الله عنه فتكفير لاعنه عنده أولى أي الآن يفرق إذ الظاهر أن سبب تكفير منكر إمامته مخالفته للإجماع بناء على أن جاحد الحكم المجمع عليه كافر وهو المشهور عند الأصوليين وإمامته رضي الله عنه مجمع عليها من حين بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تأخير بيعة بعض الصحابة فإن الذين تأخرت بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة إمامته ولهذا كانوا يأخذون عطاءه ويتحاكمون إليه فالبيعة شيء والإجماع شيء ولا يلزم من أحدهما الآخر ولا من عدم أحدهما عدم الآخر فافهم ذلك فإنه قد يغلط فيه فإن قلت شرط الكفر بإنكار المجمع عليه أن يعلم من الدين بالضرورة قلت وخلافة الصديق كذلك لأن بيعة الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهي إلى حد الضرورة فصارت كالمجمع عليه المعلوم بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم يكن أحد من الروافض في أيام الصديق رضي الله عنه ولا في أيام عمر وعثمان وإنما حدثوا بعده فمقالتهم حادثة وجوابه أن الخلافة من الوقائع الحادثة وليست حكما شرعيا وجاحد الضروري إنما يكفر إذا كان ذلك الضروري حكما شرعيا كالصلاة والحج لاستلزامه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة المذكورة إلا أن يقال إنه يتعلق بها أحكام شرعية كوجوب الطاعة وما أشبهه ومر عن القاضي حسين أن في كفر ساب الشيخين أو الختنين وجهين ولا ينافيه جزمه في موضع آخر بفسق ساب الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه عن الشافعي رضي الله عنه لأنهما مسئلتان فالثانية في مجرد السب وهو مفسق وإن كان المسبوب من آحاد الصحابة وأصاغرهم بخلاف الأولى فإنها خاصة بسب الشيخين أو الختنين وهو أشد وأغلظ فالزجر بالقول فيه وجها بالكفر وأما تكفير أبي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها أصحاب الشافعي والذي أراه الكفر فيها قطعا وافقه إلى مر ومر عن أحد أن الطعن في خلافة عثمان طعن في المهاجرين والأنصار وصدق في ذلك فإن عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فالثلاثة الأخيرون أسقطوا حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها لنفسه وإنما أراد أن يبايع أحد الأولين عثمان أو عليا فاحتاط لدينه وبقي ثلاثة أيام بلياليها لا ينام وهو يدور على المهاجرين والأنصار ويستشيرهم فيمن يتقدم عثمان أو علي ويجتمع بهم جماعات وفرادى ورجالا ونساء ويأخذ ما عند كل واحد منهم في ذلك إلى أن اجتمعت آراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنهم فبايعه فكانت بيعة عثمان عن إجماع قطعي من المهاجرين والأنصار فالطعن فيها طعن في الفريقين ومن ثم قال أحمد أيضا شتم عثمان زندقة ووجهه أنه بظاهره ليس بكفر وبباطنه كفر لأنه يؤدي إلى تكذيب الفريقين كما علمت فلا يفهم من كلامه كفر ساب الصحابي خلافا لبعض أصحابه كما مر فتلخص أن سب أبي بكر كفر عند الحنفية وعلى أحد الوجهين عند الشافعية ومشهور مذهب مالك أنه يجب به الجلد فليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج أنه كفر فتكون المسئلة عنده على حالين إن اقتصر على السب من غير تكفير لم يكفر وإن كفر كفر فهذا

فقيل له يا أبا أمامة ألا ترى ما يصنع السواد الأعظم أي ولاة الإسلام قال عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ ثم قال السمع والطاعة خير من المعصية والفرقة ثم بين أنه سمع ذلك كله من النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والبزار أن عليا قال على المنبر عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج لأنهم كانوا من عسكره ثم استولى عليهم الشيطان حتى خرجوا عليه ونقموا عليه أشياء هم كاذبون مفترون عليه فيها فقتلهم أشر قتلة ومنها صح أنه صلى الله عليه وسلم قال تدور رحاء الإسلام لخمس وثلاثين الحديث ومر مع الكلام عليه وصح عن علي كرم الله وجهه قال سبق النبي صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم خطبتنا فتنة فما شاء الله وفي رواية في سندها ضعيف وانقطاع أنه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه ثم أبا بكر فأثنى عليه ثم قال بعد الثلاثين اصرف وجهك حيث شئت فإنك لن تصرفه إلا على عجز أو فجور وصح حديث تنقض عرى الإسلام عروة عروة كلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة وفي حديث رواته ثقات نعوذ بالله من رأس السبعين وفي رواية من سنة سبعين ومن إمارة الصبيان ولا تذهب الدنيا حتى تصير

الرافضي السابق ذكره كافر عند مالك وأبي حنيفة وأحد وجهي الشافعي وزنديق عند أحمد بتعرضه الى عثمان المتضمن لتخطئة المهاجرين والانصار وكفره هذا ردة لان حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فان تاب والاقتل فكان قتله على مذهب جمهور العلماء أو جميعهم لان القائل بأن الساب لا يكفر لم يتحقق منه أنه يطرده فيمن يكفر أعلام الصحابة رضوان الله عليهم فاحد الوجهين عندنا انما اقتصر على الفسق في مجرد السب دون التكفير وكذلك أحمد انما جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب والذي صدر من هذا الرجل أعظم من السب ومران الطحاوي قال في عقيدته وبغض الصحابة كفر فيحتمل أن يحمل على مجموع الصحابة وان يحمل على كل منهم لكن اذا أبغضه من حيث الصحبة وأما جعل مجرد بغضه كفرا فيحتاج لدليل وهذا الرافضي وأشباهه بغضهم للشيخين وعثمان رضي الله عنهم ليس لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا والحسنين وغيرهما بل لهوى أنفسهم واعتقادهم بجهلهم وعنادهم ظلمهم لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر انهم اذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه لا يكفرون (خامسها) يمكن التمسك أيضا في قتل هذا الرافضي بان هذا المقام الذي قامه لا شك انه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه موجب للقتل بدليل الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال فيمن آذاه من يكفيني عدوي فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه أنا فكفيكه فبعثه اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله لكن مر ما يخدش في ذلك وهو أن كل أذى لا يقتضي القتل والا لعم سائر المعاصي لانها تؤذيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية وهذا الرافضي انما قصد بزعمه انتصاره لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقصد ايذاءه صلى الله عليه وسلم أي فلم يتضح دليل على قتله وأما الوقيعة في عائشة رضي الله عنها فموجب للقتل اما لان القرآن شهد ببراءتها فقذفها تكذيب له وتكذيبه كفر واما لكونها فراشه صلى الله عليه وسلم والوقيعة فيها تنقيص له وتنقيصه كفر وينبني على ذلك حكم الوقيعة في بقية أمهات المؤمنين فعلى الاول لا يكون كفرا وعلى الثاني يكون كفرا وهو الارجح عند بعض المالكية وانما لم يقتل صلى الله عليه وسلم قذفة عائشة لان قذفهم كان قبل نزول القرآن فلم يتضمن تكذيب القرآن ولان ذلك حكم نزل بعد نزول الآية ولم ينعطف حكمه على ما قبلها (سادسها) مر في الخبر الصحيح لا تسبوا أصحابي من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني ومن آذاهم آذاني وهذا يشمل سائر الصحابة لكنهم درجات فيتفاوت حكمهم في ذلك بتفاوت درجاتهم ومراتبهم والجريمة تزيد بزيادة من تعلقت به فلا يقتصر في سب أبي بكر رضي الله عنه على الجلد الذي يقتصر عليه في جلد غيره لان ذلك الجلد لمجرد حق الصحبة فاذا انضاف الى الصحبة غيرها مما يقتضي الاحترام لنصرة الدين وجماعة المسلمين وما حصل على يده من الفتوح وخلافة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كان كل واحد من هذه الامور يقتضي مزيد حق موجب لزيادة عقوبة عند الاجتراء عليه وتزداد العقوبة وليس ذلك التجدد حكما بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل لانه صلى الله عليه وسلم شرع أحكاما وأناطها بأسباب فنحن نتبع تلك الاسباب ونرتب على كل سبب منها حكمه وكان الصديق في حياة النبي صلى الله عليه وسلم له حق السبق الى الاسلام والتصديق والقيام في الله تعالى والمحبة التامة والانفاق العظيم البالغ أقصى غايات الوسع والامكان على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والنصرة وغير ذلك من خصاله الحميدة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ترتبت له خصوصيات وفضائل أخر كخلافته التي قام فيها بما لم يمكن أن يقوم به أحد من الامة بعده كما هو معلوم مقطوع به لا ينكره الا معاند مكابر جاهل غبي وكمقاتلته لاهل الردة ومانعي الزكاة وما ظهر عنه في ذلك من الشجاعة التي لم يسبق أحد فيها غباره ولم يدرك آثاره فمن ذلك يزداد حقه وحرمته ويستحق من اجترأ عليه مزيادة العذاب والنكال فلا يبعد لكونه من الدين والفضل بهذا المحل الاسنى والمقام الاسمى أن يكون سابه طاعنا في الدين فيستحق القتل على ما مر والقد قتل الله بدم يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام خمسة وسبعين ألفا قال بعض العلماء وذلك دية كل نبي ويقال ان الله تعالى أوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين

لالكع بن لكع وفي حديث سنده حسن الى مائة سنة يبعث الله ريحا باردة طيبة يقبض بها روح كل مؤمن واستدل به على ان الصحابة لا يبقى منهم أحد بعد مائة سنة وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديثه حسن لكل أمة أجل وان أجل أمتي مائة سنة فاذا مر على أمتي مائة سنة أتاها ما وعدها الله أي من الفتن والبدع العظام وكان الامر كذلك وفي حديث فيه أبو يعلى لا تذهب الليالي والايام حتى يقوم الذائد فيقول من يعاونني بكف من الدراهم وعنده نضال معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله يخبره بان أكثر القتل في الترك والقسم منهم وغضب ثم أرسل اليه ان لا يعود لذلك حتى يأمره فقيل له يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الترك تخلف العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم فاكره قتالهم لذلك وجاء بسند رواته ثقات ان أبا رماثة مولى عبد العزيز توكأ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجلين عظيمين زيد بن حسن وأبي بكرة بن الجهم فنكر ذلك بعض الصحابة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى تكون لالكع بن لكع وفي خبر رواته ثقات الا لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق اذا رآه وشهده فانه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق قال أبو سعيد فحملني ذلك على أن ركبت الى معاوية فلأت أذنيه ثم رجعت وروي

... وأولاً قتال بالحسين ابن ابنتك سبعين وسبعين ألفا وهكذا الصديق رضي الله عنه يظهر الله تعالى حرمته وحقه جزاء كثير من الروافض لعنهم الله الذين أخزاهم الله بقتل هذا الرافضي وكانت ترتفع أنوفهم لو صفح عنه وقد قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه ان التعزير يجوز بالقتل وتجرأ هذا الرافضي على هذا المقام العلي الذي هو مقام الصديق والخلفاء الراشدين من أعلى الاسباب المقتضية للتعزير الذي يجوز به عند أبي يوسف الارتقاء الى القتل أي وعلم أن قتل هذا الرافضي حق صحيح لا اعتراض عليه بناء على مذهب الحاكم في قتله وهو المالكي بناء على ما مر من مذهبهم وكذا على مذهب ابي حنيفة وكذا على وجه عند الشافعية وكذا على ما مر عند الحنابلة وقد برهنت هذه الواقعة وما سقته لك من كلام العلماء فيها فان فيها أحكاما مهمة وفوائد جمة قل أن تجدها مجموعة في كتاب مرفوعا عنها النقاب سالمة من الطعن والريب متنزهة عن التعصب المعيب وقد ذكرت في كتابي الملقب بالاعلام في قواطع الاسلام ما يوضح ما أشرت اليه من خلال كلام السبكي مما يتفرع ما قاله على اختياره الموافق لغير قواعد مذهبنا فاطلبه ان ذلك من الكتاب المذكور فانه مصنف في بابه مثله بل لم أظفر بأحد من أئمتنا ألف كتابا في المكفرات وحدها ولا استوعب حكمها على المذاهب الاربعة مع الكلام على كل من مسائله بما ينشرح له الصدر وتقر به العين فاستوفيت كل ذلك في ذلك المؤلف العديم النظير عند من سلم من داء الحسد والتحسيد ولم يتطاول على العباد أذيته نفعني الله به وبغيره مما أدام على من جوده وفضله وكرمه وخيره انه الرؤف الكريم الجواد الرحمن الرحيم

نحمدك يا من نصبت أوضح دليل على الطريق الموصلة اليك وهديت قلوب من اخترته خفاء بأحسن ما يعقده تدوم عليك ونشكرك على ما أوليته من النعم التي لا تحصى وأسديته مما لا يمكن أن يستقصى ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الرحمة المهداة وعلى آله وصحبه وكل من والاه أما بعد فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة للامام احمد بن حجر الهيتمي المكي محلى الهوامش بكتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان له أيضا ولعمري ان هذين الكتابين في بابهما غاية ولعلو مؤلفهما آية أي آيه وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير في شهر رمضان ١٣٠٧ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

بعلى أن أبا ذر كان نائما بالمسجد فضربه صلى الله عليه وسلم برجله ثم قال له كيف تصنع اذا أخرجوك منه قال ألحق بارض الشام فانها الارض المحشر والارض المقدسة قال كيف تصنع اذا أخرجوك منها قال أرجع الى مهاجري قال وكيف تصنع اذا اخرجوك منه قال آخذ سيفي فاضرب به قال أولا تسمع خيرا من ذلك تسمع وتطيع وتنساق حيث ساقوك ثم قال والله لالقين الله وأنا سامع مطيع لعثمان وانما قال ذلك لانه كان بينه وبين عثمان شيء وفي حديث ضعيف الامر بالعزلة اذا بايع الناس لامرين لان الزمن حينئذ زمن فتنة وقد أمرنا في زمن الفتنة أن نعتزل عنها ما أمكننا ولاجل هذا اعتزل جماعة من الصحابة عليا ومعاوية لكن بعض معتزلي علي ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق فندموا على التخلف عنه كما مر ومنهم سعد ابن أبي وقاص فانه اعتزل باهله واشترى ماشية فانكر عليه ولده عمر فروى له حديث انها ستكون فتنة خير الناس فيها التقي الخفي فكن يا بني كذلك ثم ذهب عنه وطلب مروان بعض بني الصحابة أن يقاتل معه فقال ان أبي وعمي شهدا بدرا فعهدا الي أن لا أقاتل مسلما وان جئتني براءة من النار قاتلت معك فقال اذهب ووقع فيه وسبه وهذا آخر ما تيسر ايراده مما أرجو أن ينفع الله به المسترشدين ويهدي به الحائرين والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه أجمعين وآله وأصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين آمين

(فهرست كتاب الصواعق المحرقة للعلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تم الفهرست)